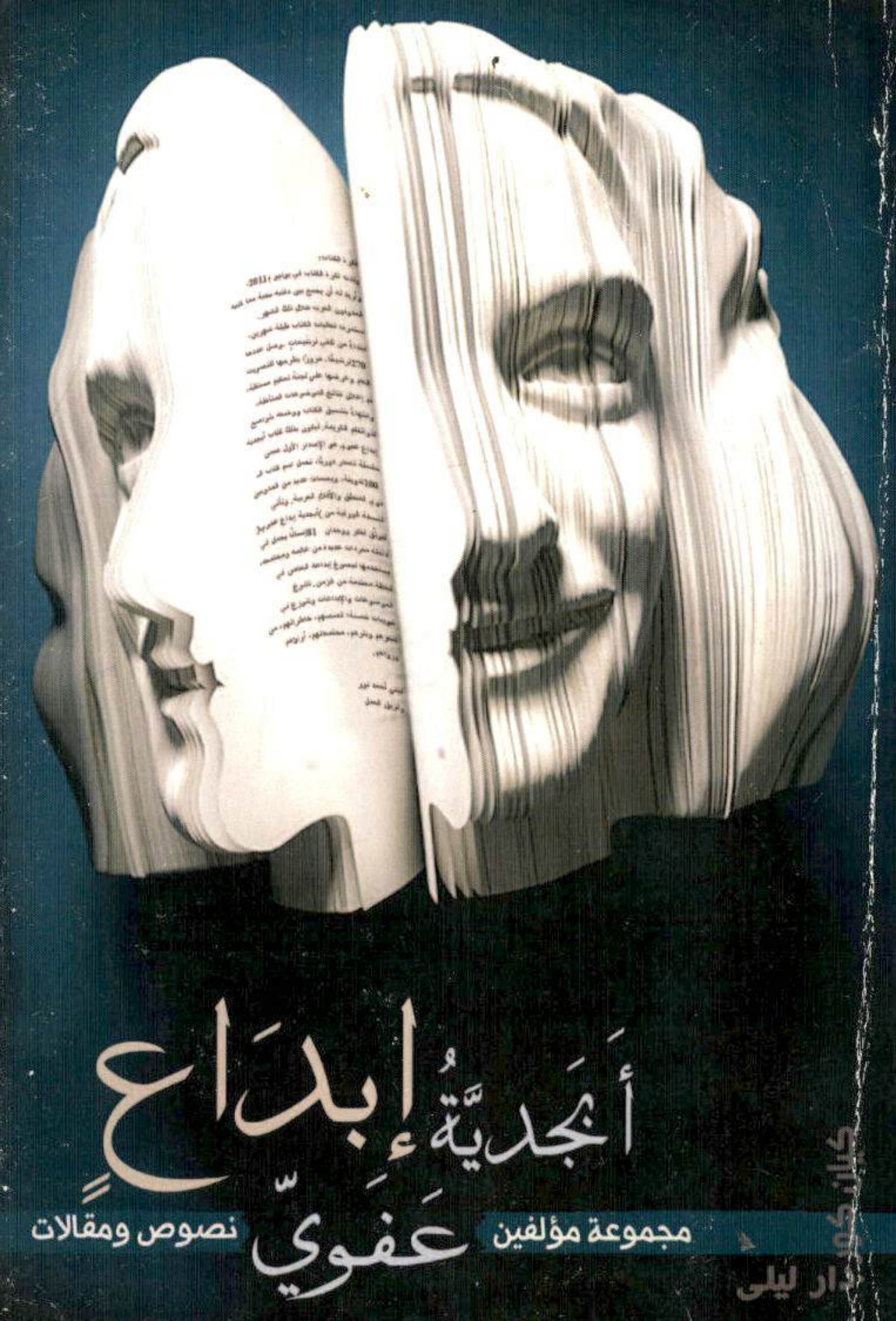

أَبجَديَّةُ إِبدَاعٍ
عَفَوِيّ
مجموعة مؤلفين
نصوص ومقالات
دار ليلى

أبجدية إبداع عفوي

مجموعة مؤلفين

كيان كورب للنشر والتوزيع والطباعة

دار ليلى

الكتاب:
أبجدية إبداع عفوي

المؤلف:
مجموعة

رقم الإيداع:
2011/ 20722

الترقيم الدولي:
978-977-6386-66-2

★★★

الغلاف:
محمد محمود

الإخراج الفني:
حسام سليمان

التدقيق اللغوي:
عدنان أحمد
لبنى أحمد نور

★★★

التوزيع:
عبد الله شلبي

الإشراف العام:
محمد سامي

★★★

المهندسين-23 شارع السودان-تقاطع مصدق-الدور الرابع-مكتب 11

هاتف: 33370042 (02) (002) - 3885295 (012) (002)

البريد الإليكتروني: mail@darlila.com الموقع الرسمي: www.darlila.com

أبجدية إبداع عفوي

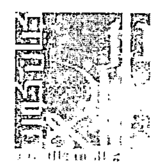
تأليف:

مجموعة من 80 مؤلفًا

* * *

أشرف على الإعداد:

لبنى أحمد نور



كنا شركاء معًا في حلم الحرية،

لكنهم،،

ضحوا بأرواحهم ورحلوا...

لنحياها نحن!

نهدي كتابنا لهم جميعًا؛

لشهداء الثورات العربية.

المؤلفون

مقدمة:

الأبجدية هي النواة الحميمة لكل كلمة، فكـرة، وتعـبير. وحيـث تتعدد توافيق الأحرف والمفردات يتخلّق الإبداع. بين أيديكم باقة مئويـة بين أدب، فكر، سياسـة، اجتماع، وإنـسان يعـبر عـن نفـسه، مجتمعـه وعالمه برقيّ وبحريّـة. يـشارك في رسـم هـذه اللوحـة الاسـتثنائية أربعـة وثمـانون مـدوّنًا ومدوّنـة مـن خلفيـات متعـددة وأعمـار سـنّية متفاوتـة، تجمعهم حالة من الصدق والعفوية فهم يكتبون في مـساحاتهم الخاصـة مـا تجود به قرائحهم وما يؤمنون به، دونما تكلّف مصطنع ولا انتظار لمنفعة مادية. هم يصنعون أبجديّتهم كما يريدون لها أن تكون وكما يريـدون لكـم -بكلّ حبّ- أن تقرؤوها.

فكرة الكتاب:

ولدت فكرة الكتاب في يونيو 2011م، وأريد له أن يجمع بين دفتيه نخبة مما كتبه المدونون العرب خلال ذلك الشهر. استمرت فعاليات الكتاب طيلة شهرين، ابتداءً من تلقي ترشيحاتٍ -وصل عددها 270 ترشيحًا- مرورًا بطرحها للتصويت العام وعرضها على لجنة تحكيم مستقلة، ثم إعلان نتائج الموضوعات المتأهلة، وانتهاءً بتنسيق الكتاب ووضعه بتواضع لذوائقكم الكريمة. ليكون بذلك كتاب أبجدية إبداع عفوي هو الإصدار الأول ضمن سلسلة تصدر دوريًا، تحمل اسم كتاب الـ100 تدوينة، وبصمات عديد من المدونين ذوي المنطق والأقلام العربية. وتأتي النسخة الورقية من (أبجدية إبداع عفوي) لتوثّق لفكر ووجدان 80 إنسانًا يحمل في داخله مفردات عديدة من عالمه ومجتمعه، يستخدمها ليصوغ إبداعه الخاص في لحظة محتدمة من الزمن. تتنوع الموضوعات والإبداعات وتتوزع في تبويبات خمسة؛ قصصهم، خاطراتهم، من شعرهم ونثرهم، مجتمعاتهم، آراؤهم ورؤاهم.

لبنى أحمد نور، وفريق العمل

أ- قصصهم

البعض يذهب للبحر خلسة

سارة جمعة- مدوّنة في السكة

تناولَ ثمرة طماطم بيديه، مسحها جيدًا في قميصه الرمادي الذي يرتديه. ثم أكلها مع طبق فول وخمس حبات فلافل. هذا القميص يغسله مرة واحدة في الأسبوع، ويمسح فيه يوميًا أي شيء قبل أن يأكلَه، ومع ذلك يثق في نظافته.

بعد انتهائه من الفطور، نادى على بناته الأربع: "يلا يا خيبتي التقيلة علشان نفرش الخضار". قامت البنات في همة ونشاط ولكن منكسرات. فرشن مع والدهن ما يبعن من خضار في السوق. أثناء فرشهن للخضار قال لهن: "كل يوم تصحوا عايزين تِجروا على البحر، لكن الشغل تقوموا بالعافية، خلينا في أكل عيشنا، بلا بحر بلا قرف". تتناقل البنات بعض الغمغمات بصوت منخفض لكي لا يسمعهن والدهن. يمضين يومَهنّ في السوق؛ بيع، فصال، يعاكسهن هذا، يعتبرهن آخر رجالاً فهنّ يرتدِين ملابس الرجال. رغم صغر سنِّهن إلا أنه لا يبدو عليهن. لا ترى البراءة إلا إذا نظرت إلى أعينهن.

بعد انتهاء اليوم. يقمن بلَمِّ الفرشة، وإدخالها إلى منزلهن المصنوع

من الخوص والخشب. قالت أصغرهن: "آبـا، عـاوزين نـروح البحـر". رد عليها وقد تغير وجهه: "البحر ده مش لينا، إحنا مش بتوع بحر".

استسلمت البنات؛ ليس لعجزهن عن إقناعه، ولكن لتحدثهن معه طويلاً في هذا الموضوع، ولكنه أبدًا لم يستجب لهن. جـاء الليـل، نـام الأب من التعب، ونامت البنات. ولكنهن نِمن ليوهِمن أباهن فقط. بعـد أن نـام، قمـن -في شـكل مرتـب مـسبقًا- خـرجن واحـدة تلـو الأخـرى، ذهـبن إلى الشاطئ الذي لا يبعد عنهن إلا خطوات. لم يخلعن سوى شباشبهن. جرَين على البحر وكأنـه سيحتـضنهن بـشدة. أحسـسن فيـه بحنـان أمهـنّ الـتي فقدنـها.

لم يتأخرنَ وعُدن سريعًا، أبدلن ملابسهن بخفة وسرعة، وعُدن إلى أماكن نومهن. أيقظهن والدُهن، فقمن سريعًا حتـى لا يـسمعن "أسـطوانة" كل يوم. ولكنه لم ينس جملته اليومية:

"كل يوم تصحوا عايزين تجروا على البحر".

قالت له البنت الصغرى في سذاجة: "إمبارح قلت لنـا البحـر مـش لينا، بس البحر طلع طيب أوي، وبتاع كل النّـــاس".

الضيــاع

أحمد الدسوقي- مدوّنة أي كلام

شارد الذهن؛ يَـعُـدّ حَبّـات الأرز في الطبـق أمامه، ممـسكاً بالملعقـة دون أن يأكل، يفكر بعمق لدرجة أنه لم ينتبه إليها وهي تقـول لـــه بكـل سعادة: "أريد أن أرقص، أريد أن أغني. لا أسـتطيع أن أتمالـكِ نفـسي مـن السعادة كلما تذكرتُ أننا سنتزوج بعد يومين فقط مـن الآن، وسنـسافر إلى الخارج لنعيش سويًا إلى الأبد. لقد قدمتُ استقالتي من العمل وجهزتُ كل أوراقي من أجل السفر".

لم يسمع كلمة مما قالته، نَـغَـــزَتْ يـدهُ بأصـابعها قائلـةً بـدلال: "ما الذي يــشغلُ فِـــكرَ حبيبي؟! بالتأكيـد إنــه أنــا، لا تُـنْـكِـــر". وضـع الملعقة ونظر إليها نظرةً أطاحتْ بالابتسامة من على شفتيها وبالفرحة من وجهها.

نظرتْ إليه بحنان وقالت له: "ما بِــكَ يا عُـــمري؟ ألـستَ سـعيدًا مثلي؟!"

أبعَدَ عينيه عنها، وقال لها: "أريد أن أخبرك بشيء".

* * *

ارتعش جسدُها من كلماته دون أن تعرفَ السبب، وتناولتْ كوبَ الماء من أمامها؛ لتداري مخاوفها.

قال لها: "لا يمكننا أن نتزوج"

لم يُكمِل كوبُ الماء طريقه إلى فمِها، توقفَ جسدُها عن الحركة تمامًا، وربما قلبُها أيضًا!

أكمل قائلاً: "لا أستطيع أن أتركَ زوجتي، تلكَ المرأة التي أحبتني وبذلَتْ من أجلي كل شيء. لا أستطيعُ أن أكون ذلك الرجل الذي يُقابل كل هذا الحُبّ والوفاء بالإساءة والخيانة، لا يمكن أن أطلِّقَها بهذه البساطة لمجرد أنها لا تُنجب وأترُكَهَا وحيدة في هذا العالم وأسافر".

أطاحتْ بالكوب في وجهه فأغرقتهُ بالماء وسط دهشة جميع مَنْ بالمكان وصرختْ: "وأنا، ألم تُفكر فيّ؟ ألن تتركني وحيدة أنا أيضًا؟! إذا كنت لن تستطيع فعل ذلك من البداية، لِمَ ظللتَ تتلاعبُ بمشاعري طوال سنتين؟ لِمَ جعلتني أضيع من عمري سنتين في حُبّكَ؟ وسأضيعُ الباقي في محاولة نسيانك.. لماذا الآن؟!"

- "أنا أيضًا أحِبُّكِ لكني لن أستطيعَ أن..."

- "اخرس، لن تستطيع ماذا؟ كل ما في الأمر أنك أناني ولا تحبُ سوى نفسك، أنت لم تُحبّنِي قطّ. حتى زوجتك التي ستتركني وتعودُ

إليها، لا تحبها، أنت لا تحب سوى نفسك".

- "أيًا كان، لن أتركها؛ هي لا تستحق مني ذلك!"

- "وعملي الذي تركتُه من أجلك؟ وحياتي التي كنتُ سأتركُها خلفي من أجلك؟ وأنا؟ أأستحق منكَ ذلك؟! ولماذا أخبرتني من قبل أنك قادر على تركها؟!"

- "أنا آسف على كل ما سببته لكِ من أذى، لكني لا أستطيع فعل ذلك؛ هي لم تقدّم لي سوى الخير والحنان طوال سنوات زواجنا الثلاث، صدقيني، لن أستطيع، لقد كنت أفتقِدُ إحساسَ الأبُوّة، لكني سوف أقنعها بعمل الفحوصات والعلاج اللازم وسوف تُنجب بإذن الله".

- لماذا الآن؟!!

لم يُجبْها.

بصعوبة بالغة وقفت على قدميها ممسكةً حقيبتها، نظرت إليه والدموع تغرق وجنتيها وقالت: "أنا حقاً مصدومة، أنت أحقر إنسان قابلته في حياتي، لكني للأسف، مازلت أحبُّك". وانصرفت.

* * *

بكل هدوء تناول منديلاً ومسح وجهه، فقد كان يتوقع أكثر من ذلك، لكنه موقف كان لابد أن يحدث. ترك الحساب على الطاولة، وهَمّ

بالانصراف، قبل أن يسمع صوت مكابح سيارة وتهشم زجاج وصراخ بالخارج!

ارتعد قلبه وخرج مسرعًا ليرى ما حدث، ليجد المارة وقد تجمعوا، ويرى جسدها يسبح في بركة من الدم أمام سيارة يقف سائقها في حالة من الانهيار وهو يصرخ مقسمًا أنها هي من ألقت بنفسها أمامه فجأة، ويقف بجواره أحد المارة يؤيد كلامه.

أفاق من حالة الذهول التي أصابته وركض إليها، حملها بين ذراعيه، حرك جسدها بقوة، ونادى عليها بأعلى صوته...

لكـــن، كان الموت أسرع من الصوت.

* * *

حاملاً مفتاح بيته بإحدى يديه، وباليد الأخرى يحمل تلك الهدية التي أحضرها من أجل زوجته. أيًا كان ما يحمله قلبه من حزن على ما حدث فليس لزوجته أي ذنب في ذلك. لقد مرّ أسبوع على الحادث. كان ينتوي أن يذهب إليها في نفس الليلة، لكن بعد الحادث لم يستطع. فقد كان يحب حبيبته التي ماتت أيضًا؛ يحبها بجنون! لكنه لم يستطع أن يترك زوجته من أجلها؛ لأنها لم ترتكب في حقه أي إثم يجعله يتركها وحيدة. أيُّ حيرةٍ كان فيها وهو بين ترك حبيبته من أجل زوجته

أو ترك زوجته من أجل حبيبته؟

لقد اتصل بها وأخبرها أنه سيذهب في عمل لمدة أسبوع حتى يستطيع أن يستجمع قواه مرة أخرى ويذهب إليها. سوف يقدم لها الهدية، راكعًا تحت قدميها، طالبًا منها أن تسامحه على ما مضى، وسيعوضها عن كل لحظات العذاب التي قضتها على يديه، لقد كان إحساسه بالذنب تجاهها يزداد يومًا بعد يوم حتى أنه فقد القدرة على النوم.

فتح الباب، وما أن دخل وابتسم لم يجدها. إنها المرة الأولى التي لا يجدها في انتظاره عندما يعود. هل بدأ الملل يتسرب إليها من كثرة الانتظار فخلدت إلى النوم مبكرًا هذه الليلة؟! لا يهم، سوف يوقظها، وسيُقَبل أناملها، ولن يتركها أبدًا.

تقدم إلى غرفة النوم، فتح الباب ليجد المفاجأة، وجد الغرفة مرتبة، والفراش خاليًا! خرج من الغرفة وبحث عنها في جميع أرجاء المنزل فلم يجدها، لقد تركت المنزل، هي التي لم تخرج دون إذنه منذ ليلة الزفاف. دخل ليبحث عنها في غرفة الطعام، فوجدها قد أعدت له العشاء قبل أن تنصرف، وتركت له خطابًا فوق المنضدة:

" زوجي العزيز، لا أعلم من أين أبدأ، هل أبدأ بإخبارك أني

أحبك جدًا؟ أم بإخبارك أني أعلم بخيانتك لي؟ نعم، أحسها قلبي منذ عامين، وعلى مر الأيام كان إحساسي يتأكد، وأعلم الآن أنك معها. ليس أسبوع عمل كما ادعيت، مثله كسائر أسابيع العمل التي ادعيتها من قبل وكنت أتصل بعملك لأجد أنك في إجازة، سنتان وأنا أعلم أنك تخونني. كنت أنتظرك كل مساء، وأتزيّنُ لك وأنا أعلم أنك مع امرأة أخرى، كم هو صعب ذلك الشعور! لم أستطع أن أواجهك، خشيتُ أن تتركني. سنتان وأنا أتعذب، ولا أقوى على الكلام.

هناك بعض الأسرار أود أن أصارحك بها: منذ سنة وعشرة أشهر وأنا أعاني أرقًا مزمنًا، لم أعُدْ أستطيع النوم. عندما كنت تنظر إليَّ وأنا بجوارك على السرير، وتتوهم أني نائمة وتخرج هاتفك، وتظلان تتحدثان سويًا طوال الليل. عزيزي، لم أكن نائمة، كنت أسمع كل كلمة تقولها لها، كم تمنيت أن أنام، أو أموت وقتها فلا أسمع حديثكما. كم تمنيت أن أصرخ، لكني لم أستطع. كنت أنتظر حتى تُنهي حديثك وتنام فأنهض لأخذ أقراصي المنوّمة التي أخفيها عنك والتي لم أعد أستطيع النوم بدونها، وأعود إلى فراشي لأبكي حتى أغرق في النوم. سنة وعشرة أشهر، كم هي مدة طويلة وكم هو شعور قاسٍ.

هناك شيء آخر لابد أن تعرفه: فحوصات الحمل التي طالما تشاجرت معي كي أجريها وكنت أرفض، لقد أجريت تلك الفحوصات بعد

أربعة أشهر من زواجنا وأكد لي الأطباء أني مستعدة للإنجاب في أيّ وقت، ولا توجد لدي أي مشاكل تمنعني من الحمل والإنجاب. المشكلة لديك أنت؛ لم أخبرك بذلك كي لا أجرح كبرياءك كرجل.

أتذكر عيد ميلادك الأخير؟ أنا أذكره جيدًا، عندما وجدت هدية في جيب معطفك فأسرعت إلى الحمام وأخرجت هاتفك واتصلت بها كي تشكرها بحماس على تلك الهدية. كنت أنا عند الباب أسمع صوتك؛ يبدو أنك من فرط حماسك وسعادتك لم تنتبه إلى صوتك العالي. عزيزي، أنا من وضع لك تلك الهدية في جيب معطفك وليست هي. ولا أعلم لماذا لم تنكر وضعها للهدية في جيب معطفك؟ لا عليك؛ فأنا لو كنتُ مكانها ربما لم أكُن لأفعل ذلك. لم أرد إخبارك كي لا أذهب عنك السعادة التي رأيتها على وجهك.. بها تحقق مرادي من الهدية.

كم هو صعب ذلك الإحساس! كم بكيت من ليالٍ، وكم دعوت الله أن ينزع حبك من قلبي كي أستريح، لكني لم أستطع. كل يوم كنت تخرج من البيت أظل أنا أصلي وأدعو الله كي تعود إليَّ، كان يكفيني أنك تعود إليّ كل ليلة حتى وإن كنت قادمًا من عند امرأة أخرى، يكفيني أنك بجواري إذا احتجت إليك سأجدك.

حتى سمعتك وأنت تتكلم معها عن سفر وعلمت أنك قد نويت أن

تتركني، حينها أحسست بالرعب...

كيف ستتركني؟ أنا لن أستطيع العيش بدونك. أعلم أنـك ستـسافر خلال هذه الأيام، لكني لا أعلم الموعد تحديدًا. سمعتك وأنـت تتفـق معهـا على كل شيء. لا أعلم كيف سأعيش بدونك؟ ما كان يقويني علـى جرحـي هو أنك بجواري، تعود إليّ كل ليلة، لكن الآن؟ بعد أن تسافر من سـأنتظر كل ليلـة؟ لـن أستطيع العـيش بـدونك صدقني، لـذا فقـد فكـرت جيـدًا، واتخذت قراري، وأدعو الله أن يكون هو القرار الصائب. أعلـم أن الأسـبوع الذي تقضيه معها سينتهي اليوم، وأنـك سـوف تعـود هـذه الليلـة، لكـن كالعادة في وقتٍ متأخر.

* * *

للمرة الأولى لن تجدني في انتظارك يا حبيبي، وكم هذا يعـذبني! سوف أذهب إلى منزل والدي، ستجد طعام العشاء مُـعَدًا على الطاولة مـع أني أعلم أنك تتناول عشاءك معهـا كـل ليلـة ، لكـني اعتـدت علـى ذلـك. سوف أخبرهم أن عملك قد استدعى سفرك، وأني سوف أقيم عنـدهم بـضع ليالٍ. لا تقلق يـا عزيـزي لـن أخـبر أحـدًا بـسرك، كمـا حفظتـه مـن قبـل سأحفظه إلى الأبد. سوف أقـيم في غرفـة طفـولتي مـرة أخـرى، وأعـود إلى سريري الذي طالما حلمت عليه بفتى أحلامي.

تعلم عزيزي أني لا أستطيع النـوم بـدون أقراصـي المنومـة، لكـني هذه الليلة لن آخذ قرصًا واحدًا ككل ليلة، سوف أبتلع كل الأقراص دفعـةً واحدة. سوف أريح نفسي مـن هـذا العـذاب إلى الأبـد؛ لأنـي لا أسـتطيع العيش بدونك، أنتَ لا تفهم ذلك.

لقد اخترت بيتي وفراشي القديم كي أموت عليه، لأني حقًا أفتقد تلك الأيام. وكي أبعد عنك عناء إخبار الجميع بخبر وفاتي والأسباب. قـد يتصلون بك ليخبروك قبل أن تقـرأ هـذا الخطـاب وقـد يخبرونـك بعـد أن تقرأه، في جميع الأحوال أود أن أخبرك أني أسـامحك، وأنـي فعلـت ذلـك لأني لم أستطع أن أتحمل أكثر من ذلك.

وقبل أن يـُبعد عينيه عن آخر كلمة...

دقَّ جرسُ الهاتـــــف.

أقصوصة السلطانية

كريمة سندي- مدوّنة أقصوصة

المشكلة الأولى:

أن السُّـلطانة تعـبت جدًا من جلسة الأرض، والسُّـلطان لا يريـد أن يقوم من على عـرشه لتجلس السـلطانة مكانه وتحكم وتأمر.

طيب والحل: يقف الاثنان معًا، ويعـمران الأرض بالحب.

المشكلة الثانية:

أن السـلطان يملـك في مكتبتـه كتابًـا واحـدًا ضـخمًا فقـط، يعــرف باسم: (الكتاب السـلطاني)، ويقرأ فيه لوحده ولا يـشارك الـسـلطانة بـه. كما أن السـلطانة تريد كتبًـا كـثيرة جـدًا لـتملأ بهـا المكتبـة الـسـلطانية، وتستمتع بمشاركة السـلطان في القراءة.

طيب والحـل: يقـسّم الـسـلطان الكتـاب الـسـلطاني إلى كتيبـات، وبذلك يرضي السـلطانة، وتقرأ هي ما قرأه قبلها، ويقرأ هـو مـا لم يقـرأه بعـد.

المشكلة الثالثة:

أن كلاً من السُّلطان والسُّلطانة يريد أن يلبس الآخر السُّلطانية.

طيب والحل: يقرران وضع السلطانية على الرف، والرف يرفرف بالحب على السلطان والسلطانة. والسلطانية تنبسط آخر بسطة من الحب السلطاني، وتنكد آخر نكد على تنابلة السلطانة.

بلدي وإن جارت

محمد السيد- مدوّنة إنسان في عتمة نور

كانت هناك على ناصية الشارع؛ تلقي مجنزرة بثقلها على الأسفلت الذي لم يعتد على جنازيرها الثقيلة، وعليها بعض من العسكر بزيهم اللافت للنظر. اصطدم بناظريه ذلك المشهد في صباح السبت الباكر عندما فتح نافذة غرفته، تذكر أيامًا شاء أن ينساها دومًا ولو كان بيديه لَمحاها من الذاكرة.

– جندي طبيب، أحمد محمد عبد الحي محمد.

– أفنـــدم!

– سين أربعة طِب، تعالى هنا!

كان مايزال جنديًا مستجدًا، ولم يعرف شيئًا، وصراحة؛ لم يرغب أن يعرف ماهية تلك الـ"سين أربعة" التي نطقها الصف الواقف على رؤوسهم، كما لو كان واقفًا في سوق نخاسة، الأفضل في تلك الظروف كما تراءى له أن يظل هكذا منتظرًا المجهول كما هو بخيره أو بشره، لا يسأل ولا يستفسر عما سيحدث غدًا، فقط هو يسير في الركب، على عكس

آخرين اعتبروا أنفسهم يُساقون.

انتقل أخيرًا إلى وحدته تلك السين أربعة التي تشكل نقطة منسية في الكون، أو نقطة سوداء في بحر من الرمال المتلاطمة، كانت المرة الأولى التي يرى فيها دبابة عن قرب. ذلك الكائن الثقيل الذي كان يترك غمامة في نفسه، بمدفعها الشامخ في السماء الذي يعلن عن وجودها، وقسوتها غير المبررة أبدًا، مختبرًا بذلك خاصية إنسانية صميمة في ذاته؛ ألا وهي التكيف على أشكال الحياة القاسية كافة، والتي أبقت الإنسان حتى الآن على وجه الأرض. ها هو يختبر تلك النظريات على أرض الواقع، يبدو الأمر كابوسًا في البداية، ولكن مع مرور الوقت يصبح جزءًا من المكان، ويصبح المكان جزءًا منه، كأنه ينحت داخله خصائصه المقيتة ويتشكل داخله حتى يظن أنه سيبقى في ذلك المكان إلى أبد الآبدين. تلك النظرة التي رآها في عين ابن أخته ذي العشرة أعوام كانت تختلف تمامًا عن نظرته أول مرة لذلك الكائن الثقيل (الدبابة). كان الصغير ينظر إليها نظرة إجلال غير عادية كأنه يرى شيئًا خارقًا للطبيعة، طلب منه الصغير أن يحمله ليجلس على جسدها البارد الصلب، ولم يشأ هو أن يقترب أكثر، كأنه كان يخشاها ولكنه رضخ في النهاية. "بعد إذنك يا....." وفكر في ثوانٍ، كان يمقت تلك الكلمة (دُفعة)... لم يكمل عبارته وابتسم له الجندي المصلوب على المجنزرة وأومأ برأسه. أراد الصغير أن يظهر معه

في الصورة "إلا هذا الطلب" التقط له الصورة سريعًا والطفل لم يرفع نظره عن صديقته "الدبابة" التي تمنى أن يقتنيها كلعبة خاصة به بجانب طائرته النفاثة الموضوعة على رف ألعابه.

كانت حربًا بكل ما تعنيه الكلمة، قتلى، وجرحى، ورصاص حي، وقناصة، ومولوتوف... ودماء يضج بها المكان لتصبح رمزًا أو علامة تلتصق بالذاكرة ولا تبرحها أبدًا، كان قد جاء بالأمس، بعد أن دعاه صديقه وزميله في المستشفى الواقعة في حي من أحياء القاهرة المُعدمة، هناك في وحدته العسكرية قبل سنوات كان أقصى ما يتعامل معه جرح سطحي نتيجة آلة حادة أصابت أحد الجنود أثناء صيانة أو ما شابه، أو حتى إغماء أصاب جنديًا من حرارة شمس لا ترحم. أما الآن؛ رؤوس مهشمة، وعظام مفتتة، وعيون مفقوءة، كانت لحظات صعبة الإدراك بالنسبة له. انتصف النهار، وهدأت الشمس، ولم تهدأ وتيرة الأحداث في هذا اليوم الدامي، الساقطون في تزايد، وهو وزملاؤه يلهثون لمحاولة الإبقاء على أنفاس أخيرة متصاعدة هناك في "وحدة الجبهة" في الميدان – هكذا أسموها– كانت قريبة من المتحف حيث يتوالى البلطجية كسيل جارف من تلك الثغرة ويهاجمون المتظاهرين بجميع أشكال المقذوفات. هناك أحداث لا يستطيع الزمن أن يحتويها، تكون أكبر من أبعاد الزمان والمكان، تتفرد تلك الأحداث بتصاعدها وتلاحقها وكأنها ترغم الزمن

أسيرًا لديها، تسوقه أينما شاءت، وكيفما شاءت على عكس المعتاد، كأنما تسوق وتُسيّر الزمن، كأن الأحداث هي النهر والزمن هو السفينة، تلك الأحداث تبقى حية إلى الأبد برغم انتهائها، تبقى داخلنا ونشعر أنها مستحيلة أن ندركها بالكامل، وأحيانًا تعجز الكلمات عن وصفها، وإن أدركنا أو وصفنا فالبعض وليس الكل، فنحن نعجز عن وصف الألوان، عن وصف الأحمر أو الأسود، عن وصف الحب، عن وصف الشجاعة، عن وصف البسالة التي تجلت أمام عينيه في شعب. كأن هذا الشعب غير الشعب الذي يعرفه منذ أدرك الحياة، منذ أدرك هذا الوطن وأدرك شوارعه بالسائرين المنصهرين فيها. كان يرى في عيني ذلك الشاب قوة ما خفية، كأن داخله كائنًا أسطوريًا ككائنات الرخ والعنقاء. إنها المرة الثالثة التي يأتي له فيها بجرح آخر ينزف في مكان مختلف، يلتقط الطبيب الشاب أداته التي بردت قليلاً بعد أن ألهبها ببعض الكحول الذي أشعله ليطهرها، وبيدين مرتعشتين بدأ في خياطة جرح قطعيّ في الرأس. وأنهى "أحمد" على عجل خياطة الجرح ليعود الشاب مرة أخرى لميدان المعركة، حيث أطفال في عمر الزهور يحملون الحجارة إلى المتظاهرين على الجبهة، وحيث امرأة تملأ زجاجات الماء وتخترق الصفوف الأمامية بها لتسد رمقًا جافًا، وحيث هناك يُجلون مصابين إلى النقط الطبية، وحيث أطباء استشاريون، وجراحون، كان فقط يتمنى أن يقابل أحدهم في أحد

أروقة المؤتمرات ليسلم عليه فقط. إنها ملحمةٌ تجلت أمام عينيه، ملحمة لن تتكرر، يتذكرها كلما نظر إلى ذلك الجرح الذي اكتشفه في نهاية اليوم ولم يشعر أصلاً به عند الإصابة. وضع بضع ورقات من فئة المائة جنيه في جيبه، وشق طريقه هو وصديقه بعد أن حصلا على (قبض) شهر متأخر، وتركا المستشفى المغلق تقريبًا -إلا أقسامًا قليلة- بعد هجوم بلطجية بالأمس، إثر موت أحدهم نتيجة أعيرة نارية في مشاجرة في الجوار. وانطلقا إلى أحد مختبرات التحليل لإجراء فحوصات مطلوبة قبل السفر، بعد أن أقنعه صديقه بأن هناك مركزًا طبيًا في دولة خليجية في حاجه ماسة إلى تخصصه. كان "أحمد" يسير معه على مضض وهو يتردد تارة، ويرفض تارة، ويقتنع بوجهة نظر صديقه الذي يشجعه على السفر معه، حيث أن البلد "حالها واقف".

ومر شهر على الثورة والأمور تسوء، هو لا يفكر الآن إلا في هناك، عقله ووجدانه تركه هناك بجوار المتحف، وعند المسلة، وفي المستشفى الميداني في المسجد. وجوه الشهداء ونظرات المصابين التي كانت تائهة وموقنة في نفس الوقت، كان لأول مرة لا يشعر بامتعاض من ارتداء معطفه الأبيض طوال الوقت، أو حتى بقطعة الورقة التي لصقت على صدره "د- أحمد جراحة". ذكرته بأخرى كانت موضوعة أيضًا على صدره، ولكن حينها نزعها خجلا بعد أن انطلق مع زملائه ليقوموا

بتنظيف الصرف بالأمر.

- "أحمد؟"

- "ها.....؟ ماذا؟"

- "هل أنت بخير؟"

أحيانًا يكون التفكير قاتلاً، كان كذلك مع "أحمد" كان شغله الشاغل ذلك القرار الذي اعتبره مصيريًا. تذكر ذلك الشاب، الذي يسكن داخله الرخ والعنقاء والذي جُرح لأول مرة فوق الحاجب، ومرة في رسغه الأيمن، والمرة الثالثة كانت في رأسه. أيقن وقتها أن هذا الشعب غير عادي، خارق لكل قوانين الطبيعة. هل يقول فقط هكذا لأنه ينتمي إليه؟ هل هناك شعوب أخرى خارقه للطبيعة وللتصور؟ الاستبسال والاندفاع للموت بصدورهم العارية، لها معنى آخر غير... مِصري؟!

أم أن تلك هبة للإنسان؟ صدق الرسول.

- "لقد قررت، لن أسافر!!"

نظر إليه صديقه وهو في حالة صمت مطبق، وملامح متجمدة:

- "أحمد...عليّ أن أقول لكَ شيئًا... نتيجة الفيروس إيجابية".

حضن كبير

دعاء عمرو- مدوّنة مواجهات

تـصحو مـن نومهـا المتقطـع البـائس لا تكـاد تـرى شـيئًا أمامهـا، فالأشخاص والأماكن تحولت فجأة لمجرد أشباح شفافة، يمكن لعينيها أن تعبرها بمنتهى السهولة، لترى ما وراءها مـن أثـاث وحـوائط، ومعلقـات لصور باهتة بفعل الزمن وتأثير الأرق على عينيها المرهقتين. تحاول عبثًـا منع الأفكار المتصارعة من التدفق في اتجاه واحد وتجـرب أن تـنظم حركـة سيرها بشكل أكثر واقعية. تنتابها حالات من الحيرة والتشتت والـتفكير المرهق، فتقرر النهوض لمواجهة تلك الهلاوس المقيتة. تستخدم أسـلحتها المشروعة لقيادة عقلـها نحـو مـا تريـد هـي فعلـه، فتنقلـب في يـدها دفـة الأمور، وتتجه مع تيار القلب الذي ترتفـع ذبذباتـه بـشكل ملحـوظ كلمـا فكرت في الغد. تفكر في فعل شيء يحسن من حالتهـا المزاجيـة، فيهـديها تفكيرها لوجبة طازجة وكوب عصير تفاح من ذلك الذي تفضله، وتتبعهـا بتمشية طويلة على الكورنيش، فينتهي بها الأمـر لنزلـة بـرد مـن النـوع القاتل. تتجه لعملها صـباحًا بعـد صراع مريـر لمغـادرة فراشـها. تحـاول إعمال عقلها فيما يتوجب عليها من مهام العمل، فتجـد صـعوبة بالغـة في

فعل ذلك!

تفكر أنها ستقضى الليلة بمفردها، وستتضاعف صعوبة الأمر عليها، فهي تحتاج الآن لمن يساعدها في تقديم مشروب ساخن أو وجبة خفيفة. ستحتاج لمن يساعدها اليوم، لكن الواقع يقول إنه لا أحد بجوارها اليوم، ولا أي يوم آخر. لا يوجد هناك من ينتظرها، ولا يوجد أيضًا من تنتظره هي. تحاول أن تقنع نفسها أنها بأفضل حال وأن كل ما يمر بعقلها ليس سوى هلاوس المرض، ستزول تلك الأعراض بسهولة بمجرد بلوغها ذروة النوم، وتعاطي القليل من المسكنات التي أدمنتها في الفترة الأخيرة.

تستعرض قائمة المقربين لتستعين بأحدهم على الهاتف ليشاركها لحظات ضعفها، لكنها ترغب أن تأتي تلك الخطوة من أي منهم دون أن تُقدِم هي عليها. ما بين الأرق والتعب ومحاولات النوم، تقضي ليلتها لتمر ككل تلك الليالي التي سبقتها، وتفشل كل محاولاتها في ملء فراغ بعمق الكون داخلها، ليبلغ ذروته الليلة.

تفتح عينيها صباحًا على نفس السؤال: إنتي عاوزة إيه؟

وترد بنفس الإجابة: أنا عاوزة حضن كبير.

حكايا ما قبل الاستيقاظ

جهاد نجيب- مدوّنة أحلام استيقظت

كُلُّ الأساطير تَسخرُ منَّا من فرطِ السذاجة.

تَكذبُ علينا بلا خجلٍ في وجهِ الحقيقة، نصدق. تَقتلُ الأبطال عن عمدٍ، نبكي. تُعيدُ الروحَ التي سرقتها نصفُ تفاحةٍ مسممةٍ -بقُبلة- تُعيدُ الابتسامة. تُوقفُ الحكايةَ عندَ بدايتها زاعمةً أنهما عاشا في سعادةٍ للأبد، مخفيةً عنَّا ما حلَّ بقوامِ الجميلة بعدما وضعت أطفالها، وكيفَ لم يمسسها من قَدمَ لها الجنونَ بالأمس، والتجاعيد التي أصابت جمال الحب، والمشاجرات، وما حدثَ عندما تمنى أحدهما أو كلاهما الانتهاء.

والحقيقةُ أن (سنووايت) لم يشفق الصياد عليها، وعادَ بقلبها مُتجلطًا بالدماء إلى من وعدتهُ بالمال، انتشت لرؤيةِ قلبِ الصغيرة بلونٍ بني مقرف فضاعفت له المكافأة فأحب قتل الفتيات أكثر. و(ألِيس) تعرضت وهي صغيرة لحادثة أفقدتها أبويها وقدرتها على الحلم فلم تزر بلاد العجائب قط، وظلَّ الأرنب على صفحات كاتب الحكاية، ينظر في ساعته، ينتظرها، بينما كانت تتعرق وترتعش تحت تأثير أحد الكوابيس التي تعيد تجسيد الحادثة والتي تراها كلما عفا عنها الأرق.

و(سندريلا) ذهبت إلى الحفل بفستان قديم، وحذاء استعارته من صديقة فكانت حريصة في خطواتها خوفًا أن يضيع منها أو ينقطع، والأمير لم يلحظها إذ انشغل مع أمِّه في التعرف على بنات الحاشية.

وفتاةُ قصتنا، ، لازالت في مراحل الدراسة، لم يُمس بياضَ قلبها بعد، لكنها ترى الأحلام بانتظام، تعرفها جيدًا، تعرف عناوينها والطريق.

أُتابع الحكي:

جَلَسَتْ مساءً تنتظرُ الصباح، ممدةً على عُشبٍ -أو ما شابه- طريٍّ، أغراها بالاستلقاءِ غَيرَ آبهةٍ بالناظرين، لا عيونَ سوى النجوم، لا وجهَ سوى وجهِ القمرِ الخالي من الملامح -هكذا بدا لها- كما بدت السماءُ لها أُطرًا فارغة. صنعت لها ريشةً من خيال طالته بها، وأخذت ترسمُ له تراسيم وجهٍ، فبدأ يشبهه -يبتسم- التقطت من ذاكرةِ مستقبلها ذكرياتها معه، وضعت كلاً في إطار... انتهت. قصة حبٍ مصورة، كاملةٌ حدها لا شيةَ فيها، حقيقيةٌ رغم أنها لم تقع. لم تحتل زمنًا أو حيزًا من قلبٍ أو اثنين، تُتَمْتِمُها لِتَتَمَّمَ بها فتسري نبضةُ السحرِ برقةِ بشرتها فترتجف.

صحو:

تتضاءلُ الصور، وتستحيلُ فرشاة الرسم -في يدها- خصلة شعر! تتفتحُ عيناها، ونافذةٌ على شمسٍ آخذةٍ في الشروق وسماءٍ استبان فيها الغسق، وديكٍ يؤذنُ لأنَ ملاكًا حَضَر. تقرأُ وردًا من الشعرِ الذي تحفظه، تُغني لحنًا بلا كلمات، تبحثُ عمّن يراقِصُها. تحاولُ تذكرَ كيف بدا من رَسَمَه الحلمُ لها، ولا تَستطيع...

فتذكره -بلا ملامحهِ- صباحًا... " قَمَرًا"

رشفة قهوة

ولاء رزق- مدوّنة ولاء رزق

فنجان قهوة لم يُشرب بعد، صوت موسيقًى بعيدة لكنها في ذات الوقت مسموعة، كرسيها الهزاز ولحظات تتكرر كل ليلة، بالقرب من أقلام وأوراق وكتب هنا وهناك تجلس. لا تدري هل استبدّت بها لحظات التفكير وتجاوزت الوقت اليومي لجلسة التأمل؟! أم الوقت لا يمر والزمن لا يمضي؟! صوت حفيف الأشجار بالخارج وأصوات الليل التي لا تعرف لأي الطيور تحديدًا، يكسبان الجو غموضًا أكثر. تسرح بخيالها؛ ماذا بالخارج؟ هل أحلام متبعثرة على الطرقات تتخذ من الليل ملاذًا لتحبو في خيلاء دون أن يعترضها أحد؟ أم مفقودو الضياء الذين لا يحبون إلا أن يكونوا وحدهم ليلاً يستمدون النور فقط من قلوبهم؟ أم وحشة وغربة وصمت؟

تدق الساعة الكبيرة في صالة المنزل دقات عالية، تفيق من تلك الغفوة، وتنظر لتجدها تجاوزت الثانية بعد منتصف الليل، تمسك بالقلم تداعب الأوراق، تنثر فكرة هنا وفكرة هناك، حلم قريب وآخر بعيد، رسومات متشابكة "قلب/ عين/ وسهم". ثم تضع ابتسامة وتترك القلم معلقًا ما بين دهاليز أفكارها المنثورة على الوريقات.

تضع في القائمة أغنية لريم بنا:

وأعطي نصف عمري للذي يجعل

طفلاً باكيًا يضحك

وأعطي نصفه الثاني

لأحمي زهرة خضراء أن تهلك

وأمشي ألف عام خلف أغنية

وأقطع ألف واد، شائك المسلك

وأركب كل بحر هائج

عند شواطئ الليلك*

تتخيل: هل حقًا يدفع العمر كي لا يبكي طفل صغير؟ وهل الإنسانية أكثر قيمة من عمر الإنسان؟ هل حقًا كان تعبير (بنا) في غنوتها الأقرب لقلب أي إنسان حقيقي حتى في مجازيتها؟ ابتسامة طفل ببراءتها وطهرها أكثر قيمة من عمر كامل؟ أم أن الذي كتب الأغنية كان

---

* من أغنية "المغني" لريم بنا.

يقصد أنه لا نستحق الحياة إن تركنا طفولة تتمزق وبراءة تتهدَّد؟

هذيان، هذيان، هذيان، هذا ما خاطبت به نفسها. ما الذي يجعلها تتفلسف على أغنية وصورة وتشبيه؟ لربما العقل الذي لا يقبل الصمت حين يجب التفكير. تدندن وهي جالسة على الأرض ممتدة رجلاها أمامها، وبجوارها فنجان القهوة وقد وصل منتصفه، تقول شعرًا ألّفته الآن عنه، تردده لكي تحفظه في عقلها، روحها وأركان القلب، حتى لا تخسر كلمة واحدة منه. فكثيرًا ما تدندن بشعر لا تتذكره بعد خمس دقائق بعدما ينطقه اللسان، وتظل في محاولات للتذكر وتغزل شعرًا جديدًا. لذا أيقنت أن الكلمات والأبيات لابد أن تسجل فور مجيئها بالخاطر، والأقرب على الدوام الملاحظات في هاتفها. طريقة جديدة حتى لا تنسى، وإن كان إحساس الكلمات لن ينسى حتى وإن تبدل الشعر بنثر والنثر بشعر والكلمة بغيرها، يكفي أن الروح التي تجعلها تدندن بما تريد لن تحيد عنها ولن تغيب.

ملت الجلوس، قامت حيث المكتبة، تتفقد أرفف الكتب وتنتظر فجرًا جديدًا يدق على ستائر الشباك المفتوح على مصراعيه في احتضان لنسيم الفجر. تمر بأصابعها على الكتب، تتذكر يوم شراء هذا ويوم اقتناء ذاك، نهاية تلك الرواية ومقدمة هذا المجلد. تتذكر آخر رشفة في فنجان القهوة، تشربها، ينطلق المؤذن بصوت كأروع ما يكون بأذان الفجر يخرق

سكون الليل الهادئ وصمت القلب أيضًا.

"يتساقط ثوب الليل، وتلبس الدنيا ثوب الشفق، ومع كل تساقط يتجدد شيء، إلا أنك تتجدد دون تساقط"

كتبت تلك الجملة على وريقة صغيرة وفقط...

رغبــات

حسني محمد- مدوّنة من مذكرات مريض نفسي

كانـت كـالحلم؛ وجههـا الهـادئ وفستانها الأسـود، هـذه أعلـى جرعة رأيتها من الجمال. لم تكن تتكلم أبدًا، تعلم كـم أن عينيهـا معـبرة عن كل شيء في نظرة واحدة، معبرة عـن الحيـاة بأسـرها. أنـا أيـضًا كنـت عاجزًا عن الكلام، فقط عيناي تفـيض بالتـساؤلات؛ تـساؤلات تـدرك هـي إجاباتها فورًا.

– كيف جئتِ هنا؟

– جئتُ في لا وقت.

– متى تعلمتِ رقصة التانجو؟ إنني لم أرقص في حياتي قط.

– لم تتعلمها، لكنكَ ترقصها الآن فحسب.

– لكني لست من هذا النوع ، أنـا ضـد شـيء كهـذا، كيـف يـسمح رجل لنفسه أن...

– التشدق بالفضيلة ليس بالحديث المثـالي في موقـف كهـذا، أنـتَ رجل غريب حقًا.

- لكن هذا خطأ.

تلف برشاقة مبتعدة عني، فأكتشف أنها ترقص حافية كل هذا الوقت، ثم تعود مقتربة بذات النظرات.

- الخطأ هو أن تعذب نفسكَ بالشعور بالذنب في خضم الخطيئة، تعلم مثلما أعلم أننا لن نتوقف عن الرقص مهما شعرنا بالإثم.

- أنا لستُ بآثم، ولم أطمح يومًا للرقص مع فتاة جميلة مثلك.

- لأنكَ تشعر دائمًا بأنكَ أقل من أن تحلم بذلك، وتتعالى بهذا دائمًا، محاولاً إقناع ذاتك بالترفع عن الخطايا.

- ماذا تقصدين؟

- أنتَ لم ترقص معي يومًا لا لشيء إلا لأنكَ لم تتصور إمكانية حدوث ذلك.

- أنتِ شيطانة.

- وأنت تضيع استمتاعكَ بهذه اللحظات حقًا، كل الناس تخطئ.

- ويتوبون.

- في عمق الخطيئة؟ لا أظن، ربما يشعرون بالذنب مثلك لكنهم ينحون كل ذلك جانبًا عالمين أنهم فيما بعد سيجدون الوقت الكافي للندم.

- هذا غير صحيح.

- لكنه ما يحدث.

هنا أدفعها لتقع على الأرض وأصرخ فيها قائلاً:

- لا، هذا يحدث ولكن ليس معي.

توقف الجميع عن الرقص ونظروا لي باستغراب، وما هي إلا ثوانٍ حتى وجدت نفسي مطرودًا خارج الملهى... كيف جئت إلى هنا من الأساس؟

ليلة أخرى، رقصة جديدة... ذات الفتاة...

- من تكونين؟

- أنا رغباتك.

- مستحيل، إن رغباتي أبعد ما تكون عن هذا.

- حقًا؟ هل تظن أنكَ تعرف نفسك حق المعرفة؟

- أنا أعالج نفوس البشر كيف لا؟

تشير بعينيها نحو أحد الراقصين قائلة:

- أليس هذا أحد مرضاك؟

- مستحيل، لقد كانت مشكلته الأولى...

- نعم، نعم، الخجل من النساء.

- كيف تفعلون ذلك برجل محترم كهذا؟

- هل رأيت؟ أنت معجب بكونه خجولاً، تراه عملة نادرة ومن الخسارة أن تعالجه من شيء كهذا.

- كنتُ أعالجه ولكن بحدود.

- حدودكَ هراء تقيد به نفسك والآخرين، هل ترى كم هو سعيد؟

مرة أخرى أدفعها لتقع على الأرض.. ومرة أخرى أجد نفسي مطرودًا من الملهى.

ليلة أخرى، رقصة جديدة... ذات الفتاة...

- لماذا أعود إلى هنا؟

- لا أحد يقاوم رغباته.

- هل أنا بهذا السوء حقًا داخلي؟

- ليس بشكل كلي، إما أنكَ ضعيف أمام رغباتك أو أن رغباتك أقوى من أن تقاومها.

- كيف أخرج من هنا؟

تبتسم وتقترب من أذني هامسة:

- اقتلني.

- هكذا ببساطة؟

- هكذا ببساطة.

ساد بيننا رقص صامت للحظات، ظلت هي محتفظة بنظرتها الواثقة وابتسامتها المستفزة، بينما استغرقت أنا في تأملها لبضع دقائق مفكرًا، كان بإمكاني قتلها فيما سبق ولكني لم أفعل، كنت أدفعها بعيدًا وأغادر، كأني أعلم أني سأحتاجها وأعود لها ثانية.

- تبًا لكِ، تعلمين أني لا أستطيع قتلك.

- ماذا يمنعك؟

- لا أدري، ربما... ربما لأنكِ رائعة.

تتسع ابتسامتها أكثر وتقول:

- إذن ربما تكف الآن عن الادعاء بأنكَ تكرهني، ودع الندم لما بعد الرقص.

ساد الصمت بيننا لفترة طويلة، وحينها أدركت أنني لن أكف عن الرقص معها أبدًا، ولن أجد وقتًا للندم أبدًا، بل وربما أصابني الندم على أيام فاتت بدون الرقص معها.

زلطَة

مها محمد مصطفى - مدوّنة أحسن تستاهل

(1)

اسمي زلطة

نعم، زلطة دبش أبو حجر، هو اسمي بالكامل. أسكن حي (الدقي) بجوار قسم الشرطة، ذلك المكان الذي احترت في أمره، فلا أعلم أهو في خدمة الشعب أم أن الشعب شريك له في خدمة أغراض أخرى. وعندما أسأل والدتي تقول: "بس يا واد مش عايزين مشاكل إحنا مش قدّهم". أحترم عدم رغبة أمي في الحديث، لماذا؟ لأني وحيدها، ربتني بعد أن سافر أبي إلى فلسطين وأنا عمري تسع سنوات. سافر للجهاد وليس للعمل! تحكي لي أمي عن بطولاته في انتفاضة عام 2000م، وإن كنت أشعر أنها كانت تنسج قصصًا من خيالها لأن أبي لم يعُد. علمنا أن دبابة دهسته وصار بسوى الأرض هناك، يغبطني أقراني أن والدي صار جزءًا من الأرض المباركة. وجدي لأمي كان هناك في الانتفاضة الأولى عام 87 ولكنه عاد منذ سنوات عالقًا بعجلات حقيبة فلسطيني مصاب جاء القاهرة للعلاج.

كنت دومًا أفخر بأسرتي وإن كنت مختلفًا عنهم، أركن للراحة

دائمًا، ولا أحتمل العنف، فأنا بالفعل "زلطة" رقيقة ذات ملمس ناعم، ولوني أرجواني لامع. كلما افتقدتني أمي وجدتني بجوار أطفال يلعبون وأنا وسطهم في لعبة "أولى" أو "سيجا". أجد متعة وأنا ألعب معهم، فتقول متوعدة: "لو يشوفك جدك". يغضبني هذا الأمر كثيرًا، ماذا ينتظرون مني؟ هل لأني ابن البطل فمن المفترض أن أصير أنا الآخر بطلاً؟ وإن لم أكن، كيف أجعلهم يفخرون بي؟ ألا يصبرون حتى يشتد عودي فأنطلق في ربوع الأرض ويكون لي مكان بين بني جلدتي؟ في مرة أزعجني كلام أمي فذهبت لجدي من باب أن الدفاع خير وسيلة للهجوم، وصرخت: "إيه الحكاية؟ في الرايحة والجاية مش عاجبكم حالي، شوف لك شغلة ولا مشغلة! أنا لسه صغير ومش حمل بهدلة"، يمطّ جدي شفتيه ويقول: "والله كان معايا في الحرب ناس في سنك وأصغر، أنا مش عارف انت طالع لمين!". أتحير من أمره وأقول: "يا جدو، يعني هو الفخر مايكونش غير كده؟ يعني ماينفعش أكون قطعة من صندوق مطعّم بحجر كريم، أو جزء من عقد حريمي في خان الخليلي، أو حتى..." قاطعني هذه المرة صارخًا: "شوف ازاي! حتى أحلامك خرعة زيك! ما هو العيب في أمك اللي مدلعاك، قالت بكرة يكبر وتشوفوه في مبنى عليه القيمة ولا برج واقف صلب ينفع بلده، لكن الظاهر مفيش فايدة فيك، عاجبك لعب البنات، يا متشاط برجليهم، يا متشال متحط في سيجا،

ياخي جك خيبة". تحوّل لوني للأحمر الناري وقبل أن أنطق بكلمة، تدحرج جدي من أمامي، فاستدرت وأقسمت ألا أعود للمنزل ثانية حتى أثبت لهم أني أصلب من ذلك. تحركت من مكاني قاصدًا وسط البلد علني أقفز في عربة تحملني خارج القاهرة فأشق طريقي لإحدى المدن الجديدة فأبدأ حياة جديدة.

(2)

سرتُ مسافة لم أشعر بطولها أو قصرها، لا أفكر بأمر سوى غضبي، عبرت الجسر وأكملت حتى وصلت إلى ميدان التحرير، اصطدمت بعدد هائل من البشر، وما عهدت الميدان مزدحمًا هكذا ولا حتى في الأعياد! لم أهتم، وأكملت سيري، ولكن، الجو غائم؟ لا إنه دخان! وأمطار أيضًا؟ هذا ما كان ينقصني، ليست أمطارًا! إنها خراطيم؟ أيحولون الميدان أراضٍ زراعية؟ كلا، هذا الهرج مريب. استندت على رصيف وسألت طوبة منه: "زحمة ولا بتهيألي؟"، أحسست في صوتها رجفة وهي تقول: "زحمة بس؟ طب كويس إنك شايف، ده الدخان مالي المكان". نظرت حولي فإذا الأقدام تجري متخبطة، وبعض البشر يسقط. صمتٌ لبرهة فسمعت هتافات لم أعتدها، رجال الشرطة؟ أجل أنا

أعرفهم، أسكن جوارهم، مالهم بعصيهم راكضون؟ هل أبلغتهم أمي عن غيابي؟! ارتكنت على جنبٍ أشاهد في ذهول، حتى أطبق المساء. وفجأة، وجدت البشر من حولي يفترشون الأرض، فأسرعت لحجر اتخذه شاب وسادة ووضع رأسه عليه لينام، فاقتربت منه وسألته: "لأ اشرح لي، أنا مش فاهم؟!"، فإذا به ينظر لي نظرة فهمت منها ألا أرفع صوتي فأوقظ النائم وقال: "الواد يا حبة عيني من الصبح داير في الشوارع والشرطة نازلة فيهم ضرب، قاموا حلفوا ما يسيبوا الميدان ويباتوا فيه، صُعُب عليا لما حط راسه ونام، قلت الصباح رباح ونشوف ناويين على إيه؟". بدا لي الكلام غريبًا! شرطة وضرب وبيات في الشوارع؟ لكن حديث الحجر نبهني أن الوقت قد تأخر والليل ساد المكان، فسكنت بجواره ونمت. لا أذكر كم يومًا بقيت في المكان لا أبرحه، ولكن الذي أتذكره جيدًا أن أولئك البشر الذين سكنوا الميدان لم يبرحوه. أناس غاية في اللطف والمرح، ما عهدت البشر هكذا أبدًا، تمنيت للحظة لو كنت مثلهم، أو حتى حيوان أحدهم الأليف، كتلك القطة التي كانت في أحضان فتى ليلاً ونهارًا تحمل لافتة لا أدري ما كتب عليها، غير أني وجدت أحد الصحفيين يصورهما، فتوقعت أن يكون أمرًا حسنًا. كانت أصواتهم توقظني كل صباح، تمريناتهم الرياضية ثم الهتافات، حتى صوت رشفات أكواب الشاي كانت تطربني. لهم روح ساحرة تسري في المكان أعتقد أنها أصابتني.

في يوم رأيت جسمًا خشبيًا مرتفعًا عن الأرض وسماعات كأنهم يعدون لحفل، علمت بعدها أن اسمها (مِنصّة)، كنت أسمع منها أغاني ترتفع لها الأعلام والصيحات. تعرّفت على طوبة طيبة مربوطة في أحد قوائم المنصّة تذكرني بأمي، فلزمتها. أتجول في الميدان كل يوم ثم أعود لها، وسط الزحام أعرف طريقي، فأجدها تنتظر عودتي بلهفة تستمع مني أخبار الميدان وساكنيه. كانت تشجعني كلما رأتني أحاول مساعدتهم، تضحك عندما أقفز أمامها سعيدًا وأنا أحكي لها ما أفعله كل يوم معهم. مرة وضعوني على ورق خشية أن يطير، كانت أوراقًا مرسوم عليها أشكال رائعة موضوعة في مكان علمت بعدها أن اسمه (معرض الثورة)، ومرة وضعوني على لاصقات طبية في المستشفى الميداني. كان صغر حجمي لا يلزمني بمهام كبيرة، ولكن ما كنت أقوم به أستطيع القول بأنه كان هامًا ولو بسيطًا. في مكان كالميدان، كل أمر تقوم به هام وذو فائدة. أذكرت لكم المستشفى الميداني؟ سأحكي لكم حكايته.

(3)

تعودتَ في الميدان رؤية سيارات تحمل أطعمة وأغطية، ثم صارت السيارات تحمل أدوية بعد ذلك اليوم الدامي؛ يوم تأسس المستشفى الميداني! رأيتُ أحجارًا غريبة عن الميدان لم أرها من

علي: لم تكوني بجواري عندما احتجت مؤازرتك.

مريم: لقد ساندتك بما كان متاحًا لي، في هذا الحيز الضيق الذي فرضته علينا وقتها بتعَنُّتك وغباء تصرفاتك.

بين ثنايا نقاشهما الحاد، تاه بخصلات شعرها وهي تتطاير أمامه، اشتاق لعبيرها يداعب أنفاسه، اشتاقت رؤوس أصابعه لملامستها، جرحت أنامله عندما رأتها تخلت عن طولها المحبب إليه. يهفو ليربت على شعرها، فاحتضنها بصدره ليتأكد أنها بحياته، مثلما اعتاد بعد كل لقاء حميم بينهما. أخرجه من تأملاته بكاءُ طفل تتوالى صفعات والده على وجهه، فيصب لعناته على قسوة هذا الأب ولكن تخرسه نظرتها المتعجبة، يدير عينيه عن نظراتها الحادة ليرى قطة تأخذ صغارها بين أنيابها بحذر لتنقلهم لمكان أكثر أمنًا.

مريم (بنفاذ صبر): وبعدين؟

علي: مابقيتيش على مقاسي over

ثم يضع ساقًا على الأخرى بغرور وتكبر. صدمتها العبارة، أأصبحت حذاء لا يناسبه الآن، فيلقيه بلا ندم؟ أكان بريق حبهما الأخاذ للعيون بريق لزجاج هش، رخيص؟!

ردت بجملة دامعة: إياك والظلم!

علي: الظلم استمرارنا معًا، أكاد أنكرك، لم أعد أعرفك.

مـريم: وأنـا لم أعرفـك حينهـا، ولكـني تعمـدت خلـق المـبررات لسلوكك، فلا أبادلك القسوة والفظاظة، رغم حصاري بين سِندان جبروتـك ومطرقة المرض. لنتسامح، كلانا أخطأ بوجهة نظر الآخر.

علي: لا أعرف التسامح، ثم يضيف باستخفاف: أنـتِ مـن جلـب الأمراض لذاته، واستعذب دخول المستشفيات.

فيتيبّس لسانها بحلقهـا، وتتـساقط قطـرات الـشاي بيـديها علـى تنورتها القصيرة. بحركة حنان لا إرادية يسرع بمسح قطراتـه الـساخنة، فتتراءى له كدمات زرقاء أرجوانية وتورم يختبئ تحت شرابها المخملي. يـضغط عليهـا، لتتأكـد ظنونـه بأنينهـا، يرجـع ظهـره للـوراء ويـشعل سيجارته بعصبية ثم يستفسر.

بكتفين متهـدّلتين تحكـي مأسـاتها المـستترة إليـه، بينمـا تـضع كفيهـا علـى ركبتيهـا المـضمومتين بإحكـام، ومـع تـصاعد وتـيرة الحـدث تنتفض خلجات جسدها لتنهي ما بدأته وعيونها كعيـون الـسمك الميـت. يمسك يديها ويضمهما براحتيه، ينظر إليها مطولاً بأحاسـيس متداخلـة، جنون حب، خوف، ثأر، كره، احتواء، ضعف، وينهي نظرته بتعنيفها لعدم إخباره وقتها وحتمية أخـذه للقـصاص. تـرد بأنـه لم يعطِهـا فرصـة

أحكي لك عليها،، جدّووو، إنت كويس؟"، صرخ جدي لأسمعه بوضوح: "كويس بس؟ ده أنا قربت أطلّع نار من كتر الخبط يا ابني". ضحك ثلاثتنا وأكملنا الليلة والليلة التي تلتها ونحن في أيدي ساكني الميدان. قال لي جدي إن اسمهم الثوّار، وإن قتلاهم شهداء، وإن مطلبهم رحيل الظالم، وإن الميدان صار مسكنهم، وإن دماءهم طاهرة، وإنهم أبطال بحق، سيفخر بهم ذووهم كما سيفخر بي أبي إن علم أني شاركت معهم في... في "الثورة"، هكذا أسماها لي جدي. حدثته عن الدبابات لما دخلت الميدان وحاصرته، أخبرته أني اعتقدت حربًا قد حدثت وأن مصيري سيكون كمصير أبي، ولكن الحجر الذي تعرفت عليه في بداية الأحداث أعلمني أنه جيش البلاد نزل الشوارع بعد انسحاب رجال الشرطة من أماكنهم. سألت أمي عن قسم الشرطة الذي نسكن بجواره، فأخبرتني أنه صار خاليًا، وأن شباب الحي كوّنوا مجموعات يسميها جدي "لجانًا شعبية" لحماية الممتلكات.

تركت جدي وأمي يتحدثان وأنا أنظر إليهما في صمت مبتسمًا، هل صار لدي أنا أيضًا حكايات أحكيها لأبنائي؟ لقد صرت بطلاً من أبطال الثورة وأنا في سني الصغير، صرت صلبًا أتحمل وحادًا حتى بملمسي الناعم، تغيرت أفكاري وطموحاتي، وأصررت على البقاء مع ساكني الميدان -أقصد مع الثوار- حتى نيل المطالب وسأردد معهم كل ليلة:

"يا رب، ، الليلة يا رب".

نهاية زلطة لم تكن كما أرادتها له والدته في مبنى عظيم من مباني القاهرة، زلطة اختار لنفسه نهاية أحلى أسرّها في نفسه ولم يبُح بها لأحد. زلطة الآن جزء من أرض الميدان، أنهى حياته كأبيه، انتظر رحيل الجيش من الميدان ووقف أمام الدبابات فصار بسوى الأرض، جزءًا من أرض ارتوت بدماء أبطال الثورة!

صاحب الوعد

إنجي إبراهيم- مدوّنة تكتب تحكي

"حتى الهدايا وكانت كلٌّ ثروتِنا، ليلَ الوداعِ نسيناها هدايانا"

حسنًا، قررت أن تخبره بأفضل الطرق للتخلص من هداياها، فهو يعرف أنها اختارتها بعناية ويجب أن يكون التخلص منها أسطوريًا يليق بهيبة الموقف وجلال القلب الذي تتبع رغباته والذي أهداه أشياء أحبها منذ النظرة الأولى. ربما عليه أن يجمع كل التذكارات الورقية، كالكتب والأوراق وكراسات الرسم ويمزقها بنفسه، كي يليق مصيرها بما حدث معها، يمزقها بروية وليأخذ وقته تمامًا في التمزيق، لا يجب أن تكون القطع المتبقية كبيرة، يجب أن تلاقي نفس مصير صاحبتها فيجب أن تكون الأشلاء غير قابلة للتجميع مرة أخرى. تلك الأشلاء لازالت تشغل حيزًا من الفراغ، صحيح أنها بلا قيمة ولكنها لازالت موجودة، كصاحبتها تمامًا.

حسنًا، والآن جاء وقت الخطوة الثانية، فلتشترِ صندوقًا أنيقًا وليكن بأناقة موقفك ونبلك عندما قررت أن ترحمها من الانتظار الذي ينتهي عند نقطة اللاشيء، فلتجمع بداخل الصندوق أشلاءها، عفوًا أقصد

"أشلاء الهدايا" وتضع معها كل الهدايا التي لا يمكن تمزيقها، يمكنك أن تكسرها قبل أن تضعها داخل الصندوق إن أردت.

أصبح الصندوق الآن جاهزًا للخطوة الأخيرة، الآن أحضر ألوانك التي أهدتك إياها وأفرغ كل الأنابيب فوق بعضها، سوف تحصل على مزيج مبهج من الألوان، اخلطها جيدًا جدًا وادهن بها الصندوق، نعم افعل ذلك وأنت تبتسم، ألم تخبرها أنها سوف تكون أفضل بعد رحيلك؟ الصندوق بعد التلوين سوف يكون نسخة منها، فهو من الخارج مطلي بألوان مبهجة جدًا وجميلة، يوحي بالشغف والفرحة ولن يعلم أحد عن الرماد والقطع المتكسرة بداخله. الآن الصندوق يشبهها.

"شريطُ شعرٍ عَبيقُ الضَّوعِ، مَحرَمةٌ ونجمةٌ سقطَت من غصنِ لُقيانا"

تقرر هي الأخرى أن تتخلص من تذكاراته ولكنها لا يمكنها أن تخبره بذلك، تتخلص منها هي الأخرى بطريقة تشبهه، فلابد من الدراما -كما تعلم- في نهايات كل القصص، وإلا لمَ حدثت من الأساس؟

تجمع تذكاراته كلها وتضعها في صندوق، تغلقه جيدًا وتخفيه عن أعين الفضوليين، هكذا نهايات تذكاراته تشبهه، جل الموضوع أنه سوف يتكتم على القصة في قلبه حتى تبلى.

"يا رحلةً في مدَى النسيانِ مُوجِعةً، ما كان أغنَى الهوى عنها وأغنانا"

الآن يمكن لكل منهما أن يبدأ من جديد، كلٌّ بما أحدثت فيه التجربة، الآن هي حرة، زاهية، ملونة بالكامل، لا يهم عن الرماد المحترق بالداخل ولا قطع الذكريات الحادة الحواف التي تنغرس في الرماد فينزف وجعًا، المهم أن ألوان الصندوق تداري كل شيء، أما هو فيمكنه أيضًا أن يبدأ من جديد، هناك في عمق القلب قصة مخفية جيدًا تحت ركام الأيام سوف تجعله أكثر حذرًا، ذكرياته موضوعة في صندوق في عمق القلب؛ كلها سليمة بلا خدشٍ واحد، حتى يتمكن من المواصلة.

"يا صاحبَ الوعدِ خَلِّ الوعدَ نِسيانا" *

---

* الاقتباسات من قصيدة للأخوين رحباني.

عباد الشمس

هبة طارق صبيح- مدوّنة شلالات الهمس

تصحو "مريم" مفزوعة على كابوس يتكرر منذ لقائها الأخير بـ"علي" تتحسس المنضدة المجاورة المكدسة بالكتب للوصول لكوب المياه والأقراص المنومة، تأخذه وتصب باقي المياه على وجهها في محاولة يائسة لإزالة ما عايشته مجددًا. تستعين بصغار السور التي تحفظها، لتهدأ نبضات قلبها المتصاعدة كطبل إفريقيّ في طقس ديني مهيب، تضيء الـ"أباجورة" وتقرأ "ميكي" التي تهوى اقتناءها مؤخرًا -علّها تبدّد وحشة الحقيقة- أنفاسها تهدأ في روح الطفولة، تنهي ما بيدها لتبدأ بالأخرى. قصة الذئب متنكر بثياب الجدة الحنون، فتسقط بغتة بين أنياب كابوسها؛ الغرفة (28) بالمستشفى اللعون، فهجوم ذئب متنكر بالبالطو الأبيض عليها وغرس أصابعه الغليظة بلحمها وهو ينزع ثيابها، بينما أنفاسه العطنة المشبعة بالكحول تفوح على وجهها، بتلقائية تضم ساقيها، بعنف يمنعها بوضع ركبتيه بينهما، ثم يهوي على صدغيها بلطماتٍ ألقت برأسها للوراء، فتحس طعم دمائها بفمها، ترفع ذراعيها محاولة النبش بوجهه، فإبعاده عبث، فهو ثور هائج لن يكبح شهوته إلا الارتواء. يقيد معصميها يرجعهما خلفًا بيد، وبالأخرى يكمل ما بدأه

بـانتزاع ثيابهـا الداخليـة. يـضغط علـى جـسدها المـريض بجـسده كـي لا تقاومه، حتى يمتلئ داخلها بدفقاته المتتالية.

تلقي بالمجلة أرضًا، وتسقط على ركبتيها وتـضع جبينهـا أرضًـا. لا تبكي، لقد جفت مقلتاها منذ ذلك اليوم، فقط تستغيث بـالله تطلـب رحمتـه. إنها تواجه مأساتها وحيدة وحيدة، وتعصرها ألمًا هذه الحادثة. أمـا جـسدها فقد عبر عن فجيعته بانقطاع دورتها الشهرية ذعرًا، وأوجاع حـادة بمعـدتها تحولت لخلايا سرطانية تنهش ما تبقى منها. عادت إلى الوراء ستة أشـهر؛ بذات الوضعية جاثمة أرضًا، لكنها بأرض حمام المستشفى، تفرغ ما بجوفهـا قهرًا وكمدًا، ثم تتساند لإحضار هاتفها، طلبًـا لحمايـة الأب، لكنـه تجاهـل نبرة الاستجداء بصوتها المذعور، ثم التعلل بالانـشغال وقـرب انتهـاء شحن الهاتف، أغلق أبواب رحمته بوجهها. مرت ساعة صدمتها ساعات، اتصلت بحبيبها لترد أنثى بـصوت بـارد: "الهـاتف المطلـوب مغلـق، نرجـو إعـادة المحاولة لاحقًا" تهاتف الصديق، يـستمع لحـديثها ولكنـه لا يفطـن لأنَّتِهـا الداخلية ويرد برغبة مبطنة لإنهاء الحوار!

جسد منتهك، روح منهكـة، ووحيـدة... تتـوالى الأيـام، لتفاجـأ برقمه على شاشة الهـاتف ملحقًـا باسمـه الغائـب "علـي" يستـشري فـرح ممزوج برعشة قلق، أليس هو الأب والحبيب الغائب فالصديق المتخـاذل! الأسئلة المعتادة عن الصحة وأحـوال الأيـام، فالإجابـات البـاردة المبهمـة.

يباغتها كلامه عن إمكانية موافقتها من عدمها إذا سألها اللقاء، بالإيجاب تردّ، ثم تستفسر عن هذا اللقاء المفاجئ، يقابلها بالغموض المستفز لتعلو نبراتهما وتحتد عباراتهما. بعد غلق الهاتف يتبين لها أن تاريخ اللقاء يواكب ذكرى والدها التاسعة عشرة، تسأل: أرَغِب بمواساتي أم مصادفة هي نذير شؤم أتى؟

وجاء يوم -السابع من أبريل- محملاً بحزن وشجن افتقاد الأب، هالها ما رأته عليه من نحول وشحوب بالغ، جلست بجوار زهرة عباد شمس وحيدة بإصيص فخاري مزخرف، رافعة عنقها الطويل بكبرياء زاهٍ صوب الشمس. الصمت، الصمت، الصمت؛ لقد اشتدت وطأته بينهما، لا يخدشه سوى طنين نحلة وهي تمتص رحيق زهرتهما المجاورة، بلا كلل. ببرود يبدأ بالحديث، ويسرد وقائع أيامهما الأخيرة، ويكيل الاتهامات ليها، لتجد نفسها محاصرة بثغرات أفعال يزيدها بتحامله الفجّ عليها، ومع إخراجه الفني المحكم، تستشعر قرب النهاية.

علي: إنك امرأة ناضجة، وعليكِ تحمل مسؤولية أفعالك.

مريم: إنك تصطاد من كلامي ومن أفعالي بما يناسب ما ترنو إليه.

علي (بعصبية): لقد تخليتِ عني.

مريم (بذهول): كيف؟

قبل، أحجارًا تشبه جدي في حدّته، ولكنهـا تفوقـه حجمًـا، ثـم شـاهدت أجسامًا طائرة عندما تهبط على الأرض تحدث بها شـقوقًا، علمـت بعـدها أن اسمها الـرخـام. تدحرجت مسرعًا لأمي الروحية في الميـدان أسـألها مـا الأمر، فقالت إن رجالاً أتوا بخيول وجمال واعتدوا علـى سـاكني الميـدان! وقبل أن تكمل حديثها انطلقتُ مـن أمامهـا كرصاصـة وأنـا أردد هامـسًا: "جاء دوري، اليوم أثبت لأمي وجدي أن لي فائدة وسيفخر أبي إن علم بما سأصنع".

قلت الآن سيرد ساكنو الميـدان هجـوم المعتـدين، فلابـد أن أكـون بجوارهم فيقذفوني على من اعتدى عليهم فأصيبهم وأوجعهـم، غـير أنـي أسمعهم يقفون هاتفين: "سـلـمـيـة، سـلـمـيـة"!.

وفي غمرة اندهاشي اهتزت الأرض من تحتي، فـإذا جمـال تـركض في الميـدان، ولـون الأرض اصـطبغ بـدم. تلـك القطـع الرخاميـة والأحجـار الحادة كأنها تعرف مسارها فلا يخطـئ قاذفهـا، وإنمـا مـن يـده إلى رأس ساكن التحرير مباشرة. كيف أحميهم؟ ماذا أصنع لهم؟

عدت لأمي في الميدان أسألها، فقالت: "فيه شباب بيجمعوا حجارة أهُـم، روح جنبهم يمكـن يعـوزوك". أسـرعت في التـدحرج، فـإذا بقطعـة رخـام تهبط بجواري بقوة، نظـرت لهـا بغـضب وصـرخت: "ليـه؟ كـانوا

عملولك إيه؟"، رد الرخامي بصوت أجده رخاميًا مثله: "بس يا صغيّر انت إيش فهّمك"، قفزت أمامه وأجبته: "اللي قاعدين هنا دُول... دُول... آآآ عمرهم ما عملوا حاجة وحشة، دول بيحبوا بعض، ونضاف ومنظمين ومش..." قاطعني الرخامي موجها سنّه الحاد نحوي: "العيال دي هتودي البلد في داهية، الحال واقف وبيتطاولوا عالكبار، تفهم انت في الكلام ده؟"، فأجبته بسرعة وأنا أتهتِه: "لا أنا ما أصدقش، انت بس اللي مش عارفهم، دول ما بيئذوش حد، ما كسروش لمبة حتى ولا بيضربوا حد"، رد الرخامي مستهزئًا: "ياختي بطّة، روحي يا حلوة عند ماما عشان اليوم لسه ماخلصش، وفيه غيري جاي". وقفتُ مذهولاً وخائفًا حتى حل المساء، فإذا بسيدة تأخذني وتطرق بي أعمدة النور في الميدان، وتشاركها أخريات، قالت نرعبهم بتلكَ الأصوات العالية ونزعجهم ونربك تحركاتهم. فرِحتُ بمهمتي أيّما فرح وتنبهت لأمر كنت قد نسيته، كيف لم أذهب لأطمئن على أسرتي؟ وصرخت: "تعالي يا ماما شوفي زلطة، بص، شوف، زلطة بيعمل إيه"، فإذا بي أسمع صوتها ترد عليَّ: "بس يا واد أنا ناقصة دوشة ما كفاية اللي بتعمله انت وجدك في إيد الست دي". تعجبت لما رأيت والدتي تحت أقدام السيدة التي تمسك بي، وإذا بجدي في يدها الأخرى، فصرخت ضاحكًا: "دي حاجة بسيطة يا ماما، أنا طول الوقت معاهم وعملت حاجات عظيمة جدًا هبقى

لمحادثته من الأساس، ومراعاتها لظروفه حينها، ثم تستوضح عن الطريقة؟ ترعبها إجابته، ومردوها على شاب بمقتبل حياته العملية.

مريم: لا، لا، لا، مستحيـــل...

يترك يدها ويتهمها بالتخاذل والسلبية.

علي: سلبية، متخاذلة، للمرة الثانية لستِ أنتِ من اخترتها لتشاركني حياتي.

مريم: ألازلت بنفس العناد والنظرة للأمور، بعد كل ما رويت "ده تلكيك".

علي: لا أستطيع التعامل معكِ.

مريم: أحتاجكَ بجواري.

علي: لا أعرف.

يصلان لنقطة البداية، الصمت، يتشاغل عن مواجهتها بمتابعة ما حوله. ذلك الطفل الباكي في أحضان والده يضحك، سعيدًا بقالب الحلوى التي لوثت شفتيه وأصابعه الصغيرة. وفي الركن البعيد انزوت تلك القطة لترضع صغارها باطمئنان وحب، بينما هم يتصارعون على لبن أثدائها. يتجاهل ما يرى ويتابع مباراة لكرة القدم في تليفزيون هذا المقهى،

وبالاستراحة يستأذنها للذهاب للمرحاض. تراقب "مريم" خطواته وهو يسحب ظله من أرضها وتتوارى شمسه في عز صقيع أيامها، ليضحي "علي" "مريم" جملة مبهمة، بدون حروف للوصل.

مرت الشهور وشاء لهما القدر باللقاء الثاني، بتدبير صديق تلازمه رغبة بريئة في الجمع بينهما، ما إن رآها "علي" حتى تحول إلى وحش كاسر لا يهمه سوى التجريح والتمزيق فالتمثيل بأشلائها أمام الجميع، ظنها تستجديه للرجوع، وتستنجد بالغير لتسيء لصورته البراقة. أخذ يكيل العبارات المهينة لها، ويصفها بالزيف، ويصول ويجول في الحديث عن انخداعه بها، فاستحالة ثقته بها ثانية، ويردد جملة واحدة: "أن عينه لم تعد تطيق رؤيتها".

لم يجرحها كما تمنى، لم تُهِل التراب على ما كان بينهما، فغروره أعماه. إنه بتخاذله عنها وعن حبهما، لم تعد تراه عاشقاً جمعت بينهما لقاءات الروح والجسد مرارًا، فقط تراه "ابنا" توجعها أخباره المؤكدّة تبدله للأسوأ، فلقد ماتت شهوتها وأشواقها إليه خلال شهورها الماضية. تدير عينها عن هذا "الابن الضال"، لترى زهرة عباد الشمس بجوارها وتراخي أوراقها نحو التراب.

ثم غادرا بدون -حتى- السلام.

عطر المـوْت

رحاب الخضري- مدوّنة فتافيت ربع قرن

وقفت والحيرة تتلاعب برأسها، ترى أي عطر تختـار؟! أمـسكت بتلك الزجاجة الحمراء، تفحـصتها وأعادتهـا لمكانهـا أعلـى ذاك الـرف؛ فليس لديها أي رغبة بـأن تكـون ليلتهـا بنكهـة التـوت الـبري! داعبـت بأناملها الحانية خصلات حريرها الأسود المنـسدل علـى أغلـب جـسدها، وعادت تستكشف كل العطور، وما أكثر ما تملك منها! أخيرًا وجـدت مـا تريـد؛ هـذه الزجاجـة، فتحتهـا وقطّـرت سـائلها بمغطـسها الرحيـب، ومزجته بمائه الدافئ، حتى امتلأ برغـوة كثيفـة وامـتلأت أرجـاء المكـان برائحة المسك والصندل. لملمت حريرهـا الطويـل بـبعض مـشابك الـشعر، وغطست بنـهرها العطر، وراحت تعبث كالأطفال بالماء... فأمطرت أرضـية المكان بالرغوة الدافئة. كم تعشق أن تنـهي يومها المتوتر بمثل هذا الحمام! حتى أنـها تنفق الكثير من الوقت لتفرغ منه، كما تنفـق الكـثير مـن المـال على اقتناء عطورها الفواحة.

هنا على باب غرفتها تقف بخوف، تتقدم خطوة وتتراجع ثلاث، هي لا تريد أن تستسلم له، ولكنـه آت لا مفـر. فكـرت لثـوانٍ بـأن ترجـع

لأحضان عطرها الدافئ حتى الصباح، ثم قررت أن تقبع بسريرها، فلن يجدي الهروب من معركة الليل المحتملة، إن كانت حرب النهار أكيدة لا محالة!

داهمها النعاس وكلما أطبقت جفونها تعود لتفتحها بسرعة، ولكن تلك المرة أغلقتها ولم تقوَ على الفتح ثانية، غرقت بنوم عميق هادئ. حتى جاء هو بنفس المكان، ونفس النظرة، بنفس الإصرار، ونفس الشوق والرغبة. حاولت أن تستيقظ ولكن كل أبواب الرجوع مغلقة بأمر السلطان!.

بدأت المعركة، راح يلاحقها بسهامه القاتلة؛ التي تدغدغ إحساسها وتضعف قواها، فتقاوم بكل صمود، تخشى أن يلمسها فتخر مستسلمة له. فرت بعيدًا عنه.. فأمسك بأطراف حريرها المتطاير خلفها، آه... فكم تلعن ذاك الشعر الطويل! جذبها إليه، وصوب نظراته الساحرة لها، كماء عذب يجري بأرض عطشى ملأتها شقوق الظمأ، فأبدل صلابتها لينًا. رفع كفيها الناعمتين له وراح يلثم أناملها، شعرت بدفء أنفاسه؛ فسحبت يدها بسرعة ودفعته بعيدًا عنها، وأخيرًا استطاعت الاستيقاظ. تنهدت مبتسمة؛ كمحارب منتصر أنهكه وطيس المعركة!.

بأقل من ساعة كانت قد انتهت من هندامها، وأصبحت بطريقها

للعمل. هنا على باب المكتب تقف بخوف، تتقدم خطوة وتتراجع ثلاث. أخذت نفسًا عميقًا استعدادًا لمعركة نهارية جديدة معه، دخلت متجاهلة وجوده، وجلست وكأنها ستبدأ بمهامها. فعندما استلمت عملها بهذه الشركة منذ قرابة العام، كان هذا المكتب لها وحدها، وكان الوقت يمر ثقيلاً مملاً، وكأن الوحدة أقسمت بألا تفارقها أينما وجدت! حتى أخبرها صاحب العمل بأن هناك زميلاً سيشاركها إياه، فرحت ولم تبدِ أي استياء، لعله يقتل ذاك الملل الرتيب، ولم تتوقع ولو لثانية أن يكون هو سبب شقائها ليلاً نهارًا. عندما أتى ليستلم عمله كان خجولاً للغاية، ويبدو عليه الالتزام. واطمأنت له عندما عرفت أنه متزوجٌ وأبٌ لثلاثة أطفال، ولكن سرعان ما اختفى الخجل، وتبدد الالتزام، وتلاشت الطمأنينة من قلبها. بمجرد أن وصلت له تلك المعلومة، أن هذه الساحرة المثيرة التي تشاركه المكتب، مطلقة منذ خمسة أعوام، فبدأت المأساة!.

لم ترفع عيونها من على سطح مكتبها إلا عندما وضع عامل البوفيه فنجان قهوتها الصباحية، ليقع نظرها عليه يصوب نظراته الساحرة لها، تخترق ملابسها، تخِز جسدها، فتؤلمها. ارتبكت وتوترت ككل يوم، فلم تعد تملك المقدرة على التركيز بعملها، حتى ذلك المشروع الهام والعاجل، ظل حبيس الأدراج منذ أسبوع ولم تبدأ به بعد! وزاد التوتر عندما صفعها عطره المثير قبل أن يقترب منها ليبلغها أن صاحب العمل

قرر أن يجتمع بكل مهندسي الشركة بعد ساعة. ولم تكن هناك حصيلة لهذا الاجتماع إلا مكافأة له على نشاطه بيومين إجازة، وتوبيخها بسبب تأخير رسومات المشروع، والتأكيد عليها إن لم تسلمها خلال ثمان وأربعين ساعة -كحد أقصى- ستُتخذ معها الإجراءات اللازمة! ورغم غضبها من مكافأة المتسبب في تقصيرها، إلا أنها مرتاحة كون هناك ما يجبرها على التركيز وبنفس الوقت يحميها منه ومن معاركه الميتة، التي قد لا تقوى عليها بعد ذلك! ومرت تلك الساعات الثمان والأربعون، ما بين رسومات المشروع، وأحضان عطورها الدافئة بجلسات استجمامها اليومية. لا نوم، لا معارك... وتستعين بالقهوة على المواصلة حتى تنهي المهمة. ولكنها لم تتمكن من إنهاء الرسم بعد كل هذا، فأجبرها صاحب الشركة على البقاء بالمكتب بعد انصراف العاملين؛ حتى وإن بقيت لمنتصف الليل لتتخلص منها كاملة بهذه الليلة!.

كانت قواها قربت على النفاذ، فلم تنم منذ أكثر من يومين، وقد أرهقها ذلك التركيز المركز. وعندما شارف الليل على المجيء كانت لاتزال بالمكتب، ترسم بضعف وتحتسي القهوة، وتقاوم بإعياء شديد، حتى بدأت الخطوط بالتداخل والألوان بالتضارب من حولها! فأغمضت عيونها علها تستعيد بعضًا من تركيزها، وعندما فتحتها من جديد وجدته واقفًا بنفس المكان، ونفس النظرة، بنفس الإصرار، ونفس الشوق

والرغبة! وراح عطره المثير يعصف بأرجاء المكتب. لم تعد تفهم، لم تعد تعي، أين هي؟! وأي معركة هذه؟! أمسكت برأسها، تقاربت الجدران، وتلاشت الألوان، فسقطت على الأرض مغشيًا عليها! وما إن شعرت بدفء أنفاسه تتسلل لداخلها، انتفضت ودفعته بعيدًا عنها، فتنهد هو مبتسمًا؛ كمحارب منتصر أنهكه وطيس المعركة. وكان قد امتزج عطره المثير بعطورها الدافئة. لملمت ما تبقى منها، وتركت رسوماتها وفنجان قهوتها، وهرولت للخارج مسرعة، ملأت مغطسها بالماء، وأفرغت به كل عطورها الفواحة، وراحت تعبث كطفلة مشاغبة، حتى أنها أغرقت كل ما حولها بالرغوة الدافئة!

أنفقت وقتًا طويلاً لتفرغ من حمامها. وهنا على باب غرفتها تقف بثبات، لتدخل بخطى مستقيمة، فلقد قررت الاستسلام له، أخذت تلك الحبوب المنومة واحدة تلو الأخرى، حتى أفرغت العبوة عن بكرة أبيها!. وخلدت لسريرها تنتظره، غرقت بنوم عميق جدًا وهادئ للغاية. مر الوقت حتى أزعج عطرها الجيران، وأبلغوا الشرطة فكسروا بابها. وكانت هي مستسلمة تمامًا، وقد فرت كل عطورها هاربة، ولم يبقَ بغرفتها سوى

"عطرُ الموْت"!

عمّ راضي

محمد حجاز- مدوّنة محمد حجاز

"بقول لك إيه يا بركتنا، مالاقيش معاك عشرينايه كده تودينى مشوار؟"

هكذا قال (علي) لـ(عمّ راضي)، الرجل الطيب الذي يقف في دكانة البقالة التي يمتلكها ويسترزق منها ليرعى ثلاثة أبناء، أكبرهم علي، وأوسطهم عائشة أو "عيشة" كما يحب أن يناديها، وأصغرهم حبيبة. نظر عمّ راضي إلى علي بوجه ضاحك يتخلله بعض من مظاهر حمل الهمّ قائلاً: "إمتى بقى يا علي ترحمنا من المصاريف دي، إمتى؟!". تقدّم عليّ نحوه مباشرة وانحنى ليُقبّل رأسه قائلاً: "خلاص يا حجوج هانت، كلها ترم إن شاء الله وأشيل عنك الحمل ده"، فردّ عليه قائلاً: "ربنا ينجحك ويوفقك يا ابني وأشوفك محامي قد الدنيا، وتجيب حق الغلابة، ويحبب فيك خلقة يا ابني"، فردّ عليه علي قائلاً: "والله العظيم يا حاج إنت اللي مصبرنا عالدنيا دي، ربنا يخليك لينا يا بركة. هات العشرينايه بقى". فارتسمت ابتسامة رضًا على وجه عمّ راضي، وأعطى له العشرين جنيهًا، التي اختطفها علي بدوره، وانصرف بعيدًا. ومع انصراف علي أخذ يردد:

"ربنا يحميك يا ابني".

"ربنا يحميك يا ابني" هكذا تمتم بها ثانية وهو يتذكر ما حدث مصحوبًا بدمعة مختَفِية وراء عيون شامخة أبت أن تظهر الانكسار أبدًا. ورفع نظره إلى أعلى وأخذ ينظر إلى الجالسين حوله في عربة المترو وتمتم مكررًا: "ربنا يحميك يا ابني"، ثم نظر إلى الظرف الأصفر الذي يحمله في يده وردد مرة أخرى بكل أسًى: "ربنا يحميك يا علي يا ابني". ووضع يده على عينيه ليمسح الدمعة التي أوشكت أن تجري على خده وردد: "اللهم لا اعتراض، اللهم لا اعتراض، اللهم يا حنّان لا اعتراض على قضائك".

ثم نهض من مكانه لاقتراب محطة النزول، وعند وصوله بالقرب من الباب سأل الرجل الذي يقف أمامه: "نازل (مبارك) يا أستاذ؟"، هنا نهرَه بحدة هَذانِ الشابانِ اللذانِ يقفان في الجوار: "اسمها الشهداء يا حاج، الشهداااء، ماعادتش مبارك خلاص، مبارك المخلوع انتهى وانتهت أيامه". نظر إليهم عمّ راضي بنظرة عينيه التي يتلألأ منهما الضي قائلاً: "الشهداء!!،، مبارك!!،، مش هاتفرق يا ابني"، اعترض أحد الشابين: "لأ إزاى يا حاج، فيه فرق كبير، مبارك ده ابن تيييييت حرامى، وبينا وبينه دم الشهداء". تهَكّم عمّ راضي: "ما خلاص يا ابني اللي راح راح، يعني الشهداء هياخدوا إيه لما يتسمى على اسمهم المترو".

في هذه اللحظة انفتح الباب ونـزل عـم راضـي ليمـضي في طريقـه، ولكن استوقفه أحد الشابين قائلاً: "معلش يا حاج بس أنا عـايز أقـول لـك حاجة، إحنا عارفين إنهم مش هياخدوا حاجة، بس التسمية دى كتكريم لهم وفخرنا بيهم"، ابتسم له عمّ راضي ووضع يده في الظرف الذي يحملـه وأخرج الورق الذي بداخله، وأمسك بيده صـورة علـي وقـال: "دي صـورة الشهيد (علي راضي) ابني الحيلة، المحامي، كان لسة لـه تـرم ويتخـرج ويبقى محامي قد الدنيا، صرفت عليـه دم قلـبي عـشان أشـوفه محـامي"، وفحص الورق مرة أخرى وأخرج ورقة ووجّهَهـا إلى أحـد الـشابين وقـال: "وده التقرير الطبي اللي بيقول إن سبب الوفاة رصاصة من أعلى الرأس إلى الرقبة؛ رصاص قناصة الـشرطة يـا ابـني"، رد عليـه أحـد الـشابين: "الله يرحمه، ابنك فخر لينا والله يا حاج". قاطعـه عـم راضـي: "فخـر إيـه يـا ابني بس؟ دا بيقولـوا عليـه بلطجـي عـشان طالبنـا بحقـه، عـشان طالبنـا بمحاكمة اللي قتله، بعد ما سرقوا حلمه بيقولوا عليه بلطجي. وأنـا اللـي كنت يا ابني مستنيه يتخرج عشان يشيل عني الحمل، يقوم هو يزود علَيَّ الحمل ويموت. ربنا يجازيك يا علي زودت حملي. بلاش يا ابـني والـنبي الكلام اللي إنتوا بترددوه ده عشان إنتوا بتتكلموا واحنا بنتقهر. ما احنـا مرميين عند (ماسبيرو) أهو ولا حد معبّرنا، هم اللـي عنـد ماسـبيرو دول مين يعني؟ ما بتتفرجش عالتلفزيون ومعرفتش مين اللي عند ماسبيرو؟".

هنا تدخل شخص من هؤلاء المارّة الذين دفعهم الفضول و(تلميع الأُكَر) لمعرفة سبب تجمهر بعض الناس حول عم راضي، والذي انضم لتَوِّه معلقًا عند سماع جملة "الناس اللي عند ماسبيرو": "والله العظيم يا عم الحاج الناس اللي معتصمين عند ماسبيرو دول شوية بلطجية عايزين الحرق، ده الواحد بيلف لفة أم العروسة عشان هم قافلين الطريق، عايزين إيه تاني، هايجيبوا لهم فلوس منين يعني، بلاش طمع بقى، البلد خربت والاقتصاد اتدمر".

نظر عم راضي إلى هَذين الشابين، وبصلابة يُحسَد عليها قال: "عليك العوض ومنك العوض يارب، الله يرحمك يا علي".

وذهب في طريقه بعيدًا.

قطار على باب الله

نهى الماجد- مدوّنة ما بين السطور حواديت

يـشق صـوته حالـة الـسكون المـسيطرة علـى لحظـاتهم، يفـزعهم، يخرسهم، وربما يزعجهم!. في البداية كانوا يظنون أنـه مجـرد متـسوّل، ولكن مع قدومه في نفس الموعد تقريبًا وإصغائهم لندائه اكتـشفوا حقيقتـه. فطريقته قد تبدو غريبة في البحث عن "أي شغلانة" على حد قوله ولكنهـا تظل الوسيلة الأفضل لجذب الانتباه. فقد يوكل له أحـدهم مهمـة تنظيـف أسـطح بعـض العمـارات أو المـساعدة في نقـل بعـض أدوات البنـاء أو حتـى مجرد الحراسة ولو ليوم واحد. يعرفون عنه ما يجب أن يعرفوه فقـط كـي تطمـئن نفوسـهم نحـوه، ولكنـه لا يـزال يخفـي الكـثير عـنهم، وربمـا يخدعهم بمظهره الزائـف!. يواري شعيراته الفـضية أسـفل المنـديل الـذي غطى به رأسه كي لا تعلن عن عجزه، يمتص شـهيقًا موجعًـا يتحـدى بـه ذلك الشيء الخفي الذي يشعر به وكأنه جاثم على قلبه –فقط– كـي يطلـق نـداءه بـصوت جهـوريّ. يـسير محـاولاً الاحتفـاظ في ألم باسـتقامة ظهـره ورأسه المرفوع كجواد مريض بقيد مشدود. يتجه ببصره إلى الطوابق العليـا فيبدو وجهـه في عنـاق خـانق مـع شمـس الظهـيرة، إنهـا لا تعـدو كونهـا محاولة اسـتعراض قـوة لم تعـد تمـت لجـسده بـصلة وهـو علـى وشـك أن

يتخطى عِقده السادس.

يومه الشاق انتهى مبكرًا هذه المرة، فقرر أن يذهب إليها وينتظرها إلى أن تنهي عملها هي الأخرى. يسير وقد نفض عن نفسه ثوب القوة المصطنعة، أزاح المنديل من على رأسه فاستقبل الهواء من حوله كنسمات شتائية استمتع ببرودتها، استسلم لتلك الصخرة الراقدة فوق قلبه والتي اعتاد على وجودها منذ سنوات طويلة، ترك ظهره حرًا من دون قيد فأعلن عن ذلك العجز بانحنائه البسيط. وحده رأسه الذي بقي مرفوعًا، فبدت في عينيه نظرات متابعة وتأمل ووداع لقرص الشمس الأحمر وهو يتهادى من خلف كل هذه الدنيا المبعثرة أمامه! ذكّره صوت القطار بحلمه أيام كان صغيرًا، كان القطار في عينيه هو ذلك الشيء المسحور الذي سوف يحقق له ما يريد. كان ينتظره حتى يبدأ في التحرك ثم يأخذ في السير بجانبه، كلما أسرعت عجلاته القوية أسرع هو في خطواته، يسرع ويسرع، يعدو ويعدو، إلى أن يسبقه القطار ويغمره بتلك العاصفة الترابية التي يخلفها وراءه. وقتها لم يكن يعلم سر تعلقه بذلك الشيء وتلك الهالة التي تحيط بهذه القطعة الحديدية الضخمة. إلى أن تخطى سن العاشرة، فضّل حينها أن يتابعه من بعيد بجسد ساكن وعقل يبحر في أفكار شتى. تأمّلُه، فسّرَ له تصرفاته الانفعالية غير المفهومة وربما أوحى له بهدفه. كان يرغب في أن تكبر دنياه، تزداد من حوله

بتفاصيلها وبَشَرها وألوانها. لا لم تكن حالة أشبه بالملل بقدر ما كانت حاجة أقرب إلى الثورة.

جلس على الرصيف المقابل للعقار الذي تعمل فيه ينتظر خروجها، تحيط به تلك الأضواء التي تبدو وكأنها تتمايل من خلف النوافذ الزجاجية في حالة هي الأقرب للإغواء. عطور الأزهار الخيالية التي تسكن وراءه في الحديقة، همسات الأغصان التي تصل إلى أذنيه كتسابيح خاصة لا يسعه سوى أن يرددها معها؛ لم يخرجه من هذا العالم سوى تلك السيارة التي وقفت أمامه ليمد له صاحبها يده وهي تحمل ورقة مالية واحدة ولكنها عالية القيمة. نظر له في صمت فهو لم يكن يعلم ماذا يعني ذلك؟! عندما تبين الأمر ابتسم وهو يربت على صدره بكفه، في إشارة لرفضه المغلف بالرضا والشكر!..

تطل من خلف البوابة الضخمة بعباءتِها السوداء وحجابها الحريري البالي، جاءته فرِحة وهي تحمل في يدها "كيسًا" أسودَ صغيرًا. أخبرته أنه لن يأكل شيئًا مما تحمله —وهي أيضًا— إلا عندما يعودان إلى دارهما. يسيران معًا دون أن يشعرا بطاحونة الوقت البطيئة وخط طريقهما الطويل وآلام العجز القاسية، إلى أن وصلا... شيءٌ أشبه ببيت قديم، مصنوع من الطين، شبه مكشوف، ليس به سوى ذلك الغطاء الخشن الذي قد تلجأ إليه بعض الكلاب والقطط الضالة للنوم أو الدفء.

أحاديثهما لا تنتهي حتى وهما يأكلان، يلقيان ببعض الفتات بالخارج كي تهنأ به تلك الحيوانات الهزيلة. يتحدث ويبتسم وربما يضحك، لكنه لا يستطيع أن ينكر أنه خائف فهو يعلم بما سيحدث، وقد حدث. سرعان ما وجد الدماء تنفجر من فمها بغزارة بلون صارخ يقذف في نفسه الرعب، تسيل حتى رقبتها فتختفي في ملابسها السوداء. دومًا ما يقترن ليلهما أيضًا بالخوف واستدعاء الألم؛ دائرة شقاء لا تنتهي طالما بقي في قلبيهما خفَقان حتى وإن كان ضعيفاً!

يضع كفه على صدرها في رفق كعادته، ثم يهمهم بتلك الآيات البسيطة ككل ما يعرفه واحتفظ به داخل قلبه. علت ابتسامته بعدما توقفت الدماء وراحت هي تغمض عينيها في سلام، رقد بجانبها وقد أمسك بيدها محاولاً طمأنة نفسه بدفء ضئيل لا يزال يسري في عروقها. إنه لا يخاف الموت ولا يخشى الوحدة، فإيمانه يحدّثه بأنهما مثلما وُلدا معًا، سيرحلان أيضًا معًا!

قلب مبتكر

إيثار أحمد نور- مدوّنة الأرجوحة الحمراء

تحتفظُ بالكثير من الأوراق عنها في درجكَ الصغير، في زاوية غرفتك: "ليلى، ليلى، ليلى..." لا تكفّ عن الحديث عنها في أشعارك، وطقوسك، في عينيك، الكثيرُ منكَ يتحدث عنها. دائمًا ما تخفي الأوراق الصفراء البالية التي حفرتَ بها الكثير عن ليلى ولكني أعثر عليها. آسفة، أعرف أن كل ذلك يؤلمك.

غرفتك صغيرة، منفصلة تمامًا عن بقية أجزاء البيت، تحوي عالمًا ضخمًا، تحتويك في الليالي الباردة، وأنت على سريركَ وحدك تجلس القرفصاء. تحوي أوراقًا، وكتبًا، وأنابيبَ، وحلقات حديدية، وقيودًا، وبالطبع تحوي ليلى.

هو يكلمك في الليل، وأنتَ تخبره بكل ما يجول بخاطرك وتتناقش معه في بعض التفاصيل -التي لا أفهمها- ربما تتحدث عن تفاصيل طقوس خاصة بك. أنصتُ أكثر يبدو كأنك تقول: "نعم أعرف"، ماذا تعرف؟

تنهي المكالمة وتنهض، تجلس أرضًا، تبدو كأنما تصلي للشيطان، أنفاسك محتبسة، تتحدث عن الكثير من الأشياء التي لا أفهمها.

تستدير، أهربُ سريعًا فعينكَ صارت قاتمةً للغاية.

اليوم غائم، ترابيّ، واللون الأصفر يلون كل شيء. وأنت على غير طبيعتك، وجهك أسود، شعرك يشيب، أسنانك صفراء، وعيناك حمراوان، الكثير من الشر والألم والعذاب يستوطنهما. تذهب عبر الممر الذي يؤدي إلى غرفة أخرى، تدخل، وأدخل في هدوء دون أن تشعر بي، أراكَ تقف أمام الستار هناك. تضربها، تصفعها، تخبرها أنها لن ترحل من دونك.

صفعتها كثيرًا جدًا، لكن الصفعة كانت رقيقة تكاد تلمسها، كأنك تربت عليها كي لا ترحل، كأنك تصفع روحك، علمًا منك أن روحك هشة جدًا فتصفعها بلين. ألقيتَ بها على السرير في وسط الغرفة، بدت كجثة هامدة. جلستَ تبكي ثم تركتَ كل شيءٍ وصرت تركض كالمجنون، تذهبُ لغرفتكَ تقضي بعض دقائق في الداخل.

أختلس النظر، فأراك تقتلع شيئًا أحمرَ من داخلك، يفرّ منه الدم، يبدو كالقلب. ثم تخرج مسرعًا تخفي صدركَ عني كي لا أرى الفجوة والدمار الذي أحدثته في نفسِكَ. تخرج من الشقة، أدخل الغرفة. تستوقفني العجوز تخبرني أنه عليَّ أن أحذر فالأشياء في الداخل مرعبة، لكني أدخل، أرى الكثير من الأشياء، وأرى الأدراج مفتوحة، الكثير من

القلوب الحمراء التي مازالت تنبض وتضخ دمًا، هنا في أدراجك.

أركض خلفك، أصرخ: "انتظر"...

تلتفت إليّ، أرى علامات وجهك، وقلبًا جديدًا يتكونُ بك، أعرف أنكَ ستقتلعه في المرة المقبلة بعد أنْ تهجركَ (ليلى) وتشرع في قتلها.

كيوبيد

مصطفى سيف الدين- مدوّنة طير الرماد

كان يراقبها في صمت وهي نائمة، وهو يتذكر أوامر (زيوس العظيم) أن يبحث لها عن قلب يعشقها ويهيم بها ويحلق بها في سماء الأحلام. كانت أوامر زيوس لا تتضمن أن يكون ثريًا، فهو سيملك كل شيء، الأهم هو أن يقوم على راحة الأميرة وسعادتها إرضاءً لأبيها الملك خادمه المطيع. كيوبيد مازال يتأملها، كانت حقًا باهرة الجمال، نظر إلى قلبها الشاغر وتساءل: "ترى من الذي يستحق أن يملأك؟".

وبدأت رحلة البحث في أرجاء المملكة عن قلب نوراني. ذهب إلى الحانات وإلى الشواطئ، وبحث في البيوت، لم يجد بغيته.

وبينما هو يبحث استمع لصوت عزف قادم من أطراف المدينة، كان رجلاً يعزف على آلة موسيقية أشبه بالناي، سيمفونية شجن تغرق من يستمع إليها في بحار المشاعر الدافئة، وتفجر براكين الإحساس في قلوب عطشى. نظر إلى قلبه، إنه حقًا بغيته، قلب يفوق النور نورًا؛ إن أحب حقًا فسوف يمنح من يحب السعادة والدفء، لكنه وجد بالقلب صورة فتاة، تراها من تكون؟! غير مهم، إنه حين يعشق الأميرة سينسى

أي حب آخر. أمسك بسهمه، شده على وتر القوس وصوبه في اتجاه القلب تمامًا، وانطلق السهم ليجتاز المسافة الفاصلة بين حب تلك المرأة وحب الأميرة. لكن حدث شيء غريب، فالسهم قبل أن يصل إلى قلب العازف توقف على بعد ملليمتر وسقط عند قدمه. أمسك العازف بالسهم، لم يعرف من أين أتي، لكن وجد عليه توقيع كيوبيد وفي الاتجاه الآخر اسم الأميرة. لم يهتم كثيرًا وكسر السهم. في تعجب ظل كيوبيد يشاهد الموقف، كيف لم يخترق سهمي قلبه؟ وكيف ملأت تلك الفتاة قلبه دون أن ألقي عليه سهامي؟ أهناك من يقوم بدوري غيري في تلك الحياة؟ ثم كيف تحصن القلب ضد السهم؟ ومن تكون تلك الفتاة التي يحطم من أجلها سهمًا يحمل اسم الأميرة؟ كلها تساؤلات جالت بخاطره لم تكن لها إجابة إلا عن طريق شيء واحد هو: أن يزور تلك الفتاة ويرى من تلك التي فضلها العازف على الأميرة. عرف أنها وصيفة الأميرة. كانت تبكي وهي تتحدث إلى القمر في السماء، ظن أنها تبادل العازف الغرام. ليست بالجميلة ولا تبدو عليها ملامح الذكاء، فتعجب كيف يعشق العازف مثل هذه ويفضلها على الأميرة باهرة الجمال متّقدة الذكاء. نظر إلى قلبها فأصابه الهلع، كان يسكن قلبها رجل آخر غير العازف، إنه يعرفه، آه، نعم، إنه الأمير قائد الشرطة؛ ابن عم الأميرة. ما تلك السلسلة التي لن تنتهي؟ ماذا جلبت لنفسك اليوم يا كيوبيد؟

لكنه قرر متابعة السلسلة لآخرها حتى يفهم تلك الأشياء الغريبة التي تسيطر على القلوب. ذهب كيوبيد إلى الأمير، نظر إلى قلبه فوجده شاغرًا لا يسكنه أحد. لكنه قلب هادئ كأنه أرض صالحة للإعمار، قد يكون أقل خصوبة من قلب العازف لكنه مازال يعتبر قلبًا جيدًا.

جلس كيوبيد لا يعلم ماذا يصنع في تلك المعضلة، أمامه أربعة نماذج: من لا تعشق ولا يعشقها أحد وهي الأميرة، ومن تعشق ولكن يعشقها غير من تعشق وهي الوصيفة، ومن يعشق ولا يعشقه أحد وهو العازف، ومن لا يعشق ولكن تعشقه إحدى الفتيات وهو الأمير. ظل يفكر ويتدبر كيف يحل تلك المعادلة الغريبة في الحب. أخيرا توصل إلى حل:

اقتلع قلبَي العازف والوصيفة وقتلهما، لكي يصبح هو فقط من يحدد من يسكن القلوب بسهامه السحرية، فليس مسموحًا لأحد أن يضع بقلبه ذلك الشيء الذي يقاوم سهامه. ثم ذهب إلى الأميرة وأطلق عليها سهمًا مكتوبٌ عليه اسم الأمير، وفعل نفس الشيء مع الأمير.

في الصباح شعرت الأميرة بوخز في قلبها أنساها أن تعرف من الذي اقتلع قلب وصيفتها، ولم تهتم كثيرًا بها، فكل ما يشغلها الآن هو الأمير قائد الشرطة الذي كان بدوره يشعر بوخز في قلبه أنساه أن يبحث في مجريات تلك الجريمة التي أدت إلى قتل العازف. وبينما ذهب الأمير

إلى الملك ليطلب ابنته، تلاقى الأميران في نظراتهما السحرية، ذابت كلمات الحب، لم يعرفا للحظة أنهما مسحوران. بينما في جبال الأوليمب كان (زيوس العظيم) يقيم حفلاً كبيرًا ابتهاجًا بالعمل العظيم الذي قام به البطل الخالد كيوبيد الذي أنقذ المملكة من الضياع.

بالرغم مما فعله كيوبيد من جرائم إلا أنه لم يشعر بالندم كثيرًا، حتى حينما يجلس وحيدًا يراقب القلبين الذين اقتلعهما من العازف والوصيفة ليدرس تلك القوى السحرية التي استطاعت مقاومة السهام. نظر من فوق قمة الجبل إلى المملكة التي تعمها السعادة، وهو الوحيد الذي يعرف أنها سعادة زائفة قامت على دماء العشاق.

خارج الإطار:

بعينيه الزائغتين الشبيهتين بشمسين مذبوحتين وقت الغروب، كان (أبوللو) وحده يعرف أن (كيوبيد) مجرد سفاح. (أبوللو) وحده عانى الأمرّين حين ألقى (كيوبيد) سهم عشق (دافني) في قلبه، وألقى سهم الكراهية الرصاصي في قلب (دافني) لتصده يومًا بعد يوم. (أبوللو) وحده كان يموت كل يوم حين يرى أغلى الناس إليه يكرهه. وبعد مرور العديد من القرون صار (كيوبيد) رمزًا للعشق، بينما (أبوللو) أصبح مجرد سفينة فضاء تكره البشر وتبتعد عنهم، وتبحث عن الحياة في كواكب الجفاف.

لا مكان

دينا خطاب- مدوّنة تناتيش

"علاقتي بالمكان هي في حقيقتها علاقة بالزمن. أنا أعيش في بقعٍ من الوقت، بعضُها فقدته وبعضها أملكه لبرهة ثم أفقده، لأنني دائمًا بـ(لا مكان) ..."*

تتنامى إلى مسامعي أصوات أجراس الكنيسة القريبة في صباح ذلك اليوم الهادئ. الشوارع المنحدرة والصاعدة بطول المدينة، نظيفة تمامًا. البيوت القصيرة والصغيرة المتناثرة والمتلاصقة، تحفها حدائق صغيرة مرتبة. النوافذ المتعددة بستائرها الرقيقة، وأحواض الزهور المنتشرة حولها. هبّات هواء لطيفة تطيّر أوراق الأشجار الخضراء والصفراء والبنية المتناثرة على الأرض وتبعثرها من حولي. أطفال صغار بعيون ملونة وبشرة بيضاء وشعور شقراء، يمشون في صف طويل فوق الرصيف المقابل، متشابكي الأيدي بخطوات طفولية متأرجحة، في طريقهم إلى المدرسة. سيدات أنيقات يدفعن أمامهن عربات أطفالهن الصغار، أثناء تمشيتهن الصباحية تحت أشعة الشمس. من حين لآخر يمر من تحتي راكبو

---

* من كتاب (رأيت رام الله) للشاعر والكاتب الفلسطيني مريد البرغوثي.

الـدراجات بخـوذاتهم الـسوداء الـضخمة، وآخـرون يمارسـون طقوسـهم الصباحية في الركض بزيهم الرياضي الجذاب.

مـن داخـل شـرفتي أتـابع المـشهد بروتينيـة، يتـصاعد بـداخلي إحساس بالفراغ، وثمة غـصة في الحلـق لا أقـدر علـى ابتلاعهـا. تتـضاءل أمـامي الـصورة تـدريجيًا، لتحـل محلـها صـورة أخـرى بـشوارع صـاخبة مزدحمة ووجوه سمراء ضاحكة وبيوت ساهرة لا تنام.

من داخل شـرفتي أخطـو للـداخل، أحكـم إغلاقهـا وفـردَ الـستائر جيدًا. أتناول حقيبة سفري الكبيرة جدًا، وأغادر.

هَوَس

الحسيني أحمد- مدوّنة desert rose

أرقٌ، أشياء كثيرة مبعثرة، وموسيقى جاز.

تتذكره وتأخذ نفسًا عميقًا من سيجارتها مع البقايا المرة للقهوة في قعر فنجانها. تقرر أن تصنع لعنة خاصة من أجله، لعنة تليق بعذاباتها في حبه. ستجعله يسهر ليالٍ طويلة ربما، أو يهيم في الطرقات حافي القدمين بلا هدف. أو يرى وجهها في كل الوجوه وعلى صفحة الماء وفي كل الأشياء الحية والجامدة.

تتذكر أنها لا تتقن التفوُّهَ باللعنات اللفظية، لا تتذكر الكلمات التي يجب أن تقال. كل النساء العاشقات يعرفن كيف يصنعن اللعنات، فقط لو استطاعت أن تتذكر الكلمات وتلقيها في وجهه! تخبره بثبات وثقة أن كل ما فعله بها سينقلب عليه مثلما فعلت السيدة في الفيلم الذي لا تتذكره.

تنفث الدخان وتنظر لفنجانها الفارغ وتقرر أن تصنع تعويذة بدلاً من اللعنة. ستصنعها من ذكرى حزينة لليالٍ تركها فيها وحيدة، تحاول جاهدة تذكر ليلة تركها فيها وحيدة، هناك تلك الليلة التي تأخر فيها؛

غضبت كثيرًا وعاد ليعتذر ويضع على عنقها عقدًا من اللؤلؤ الأبيض. تبسمت عندما تذكرت، البسمات لا تصلح لصنع تعاويذ العذاب، واللون الأبيض حتمًا يفسد التعويذة.

ربما تصنعها من ذكرى لخيانته لها، متى فعلها؟ لا تتذكر. هو أصلاً لم يفعلها. تعتصر ذهنها، هو يضحك للشابات الجميلات في الشارع وفي الأسواق، الحقيقة هن يضحكن له يحاولن لفت انتباهه لكنه لا يعبأ. لعله يتظاهر بذلك عندما تكون معه ثم يفعل ما بدا له عندما يكون وحده، ربما يفكر في النساء الأخريات ذوات التنانير الملونة. لكن "لعله" و"ربما" لا تصلح لصناعة التعويذات؛ لن تكون تعويذة محكمة.

تصنع فنجانًا آخر من القهوة أكثر مرارة، وتبحث ضمن الفوضى المحيطة عن أشياء تخصه لتكمل بها تعويذتها التي لم تصنعها. تتذكر أن أشياءه كلها في الخزانة الخشبية القديمة، ربما الدّبّ الذي أهداها إياه في عيد العشاق مازال يحمل رائحة كفيه، أو ربما زجاجة العطر التي اشتراها لها في عيد ميلادها، أو زوج الأقراط المتدلية البراقة التي أهداها لها بلا مناسبة. تزداد حيرتها فالخزانة مليئة بالأشياء، كل الأشياء تحمل رائحته، الخزانة نفسها تحمل رائحته، الخشب البني العتيق بلون عينيه، ولكن بدون اللمعة التي يحملها إنسان عينه عندما ينظر إليها، أشياء كثيرة مكدسة تحمل رائحته أهداها لها بمناسبات أو بدون. صندوق

خشبي صغير أهداه لها لتحفظ فيه حُليها وقررت أن تحتفظ فيه بخطاباته. أخبرها مرارًا أنه لا يجيد كتابة الخطابات، أخبرها أنه لا داعيَ للخطابات لأنه دائمًا هنا. مازال الصندوق خاليًا؛ هو لم يرسل خطابات.

تزداد حيرة وحنقًا، لابد أن يتعذب في غيابها مثلما تفعل في غيابه، تريد تسكن أفكاره عندما تغيب قليلاً مثلما يملأ الأشياء كلها عندما يذهب، تريده يصاب بهوس الفقد كلما أغلقت الباب، كما تفعل كلما غادر، أن يفتقدها حتى وهي بجواره مثلما تخشى ضياعه وهو ملء يديها وعينيها، يتشبث بيديها وهي مستلقية بجواره كما تشبك ذراعيها حوله عندما يريح رأسه على صدرها. تريده يخشى النوم لكي لا يفقدها في غفوته مثلما تعجز عن إغلاق عينيها خشية تلاشيه ما بين إغماضة وارتداد طرْف. تبعثر الأشياء التي جمعتها لتكمل مشهد الفوضى حولها، وتطوي كتاب تعويذات حاولت الاستعانة به وفشل غير مرة في مدّ يد العون. تجمع البخور في "برطمان" صغير وتحكم إغلاقه وتضعه على رف كبير بجانب تعويذات أخرى لم تكتمل.

تبكي قليلاً وتختفي عيناها بين خيوط الكحل الممزوج بالدمع وتتذكر آخر كلماته قبل أن يصفق الباب خلفه عندما غادر في الصباح، أخبرها أنها "مجنونة". هي تدري في قرارة نفسها أنها مجنونة ربما، أو مهووسة بالفقد، ولكنها تعلم أيضًا أنه يعود كل مساء، وأنه يغفر لها

حماقتها قبل أن يتلاشى صدى صفق الباب في آذانها.

تسرع لترتيب الحجرة، تغسل وجهها وتضع قليلاً من الأصباغ، تعدّل هندامها وتضع موسيقًى كلاسيكية بدلاً من موسيقى الجاز، وتذهب لتنتظره في الشرفة. في نفس موعده يصل حاملاً باقة زهور وعلبة ملونة صغيرة، وتسرع هي لملاقاته على الباب. يلتقيان بدون عتاب، يهديها زهورًا وقطعة حُليّ، وفي طريقهما يمر بالرف الذي تحتفظ فيه بتعاويذها ينظر في عينيها معاتبًا، ويسألها: "هل فشلت التعويذة الجديدة؟". تبتسم في خجل وتخبره أنها نجحت، والدليل أنه هنا. يرفع رأسها لأعلى حتى يرى عينيها، ويخبرها أنّ تعويذتها ليست السبب، ولكنه يعود في كل مرة بسبب لعنة. يخبرها أنها لعنته، وتعويذته، وتميمة حظه، وأنها "مجنونة".

يوم الخميس

شيرين سامي- مدوّنة حدوتة مصرية

تعارض رأيها مع قراره، لم ترضخ، هذه المرة أصرت على رأيها، تعلم أنه غير مسموح أن تقف أمامه كديك شركسيٍّ لكن هذه المرة هي متأكدة أنها على صواب وأن قراره قد يحطم آمالاً بداخلها، لم يتعود منها الإصرار، اعتبره (زنّ) و(رغي ستات) وعندما استمرت على رفض قراره اعتبرها (نشوفية دماغ) و(قلة عقل) واجهها بأنها ناقصة عقل ودين، سخر منها وضحك على جدّيتها.

لم تيأس هذه المرة وتطاوعه وتضحك رامية بعرض الحائط رأيها، زادت إصرارًا، انقلبت سخريته لإهانة واستخفاف بها. كرامتها أبت هذه المرة أن تلعب دور المشاهد وثارت على سنوات مضت من الصمت، أرادت أن تردّ إهانته بإهانة لكن لسانها لم يطاوعها لأنه تعود ألا يهين رجلاً وجهًا لوجه، قد يَلُوك بعض الإهانات للرجال في المجالس النسائية فقط، أما الآن هو عاجز. فما كان منها إلا أن ردت بالدفاع عن نفسها وعن بنات حواء واتهمَته بعدم التفهم لأوامر الدين في حسن معاملة المرأة.

"يعني أنا مش بفهم في الدين... يعني أنا كافر؟!"

هكذا صرخ قبل أن يلطمها على وجهها، دون تفكير بعد أن شُلّت كل حواسها راحت ترمي متعلقاتها في حقيبة استعدادًا للرحيل، ولكنه أمرها بأن تمكث في البيت وأخبرها أنها لو تركت المنزل ستكون (طالِقًا)، وغادر هو صافعًا كل الأبواب في وجهها. هاجت كذُبابة محبوسة في برطمان زجاجي، تجري هنا وهناك تصرخ بهيستيريا، تخبط رأسها في الحائط بجنون، لكنها لم تبكِ، ضربها وأهانها ولم تبكِ، أهدر كرامتها في كل مكان ولم تبكِ، أمسك بكل خيوطها ولاعب مشاعرها كعرائس الماريونيت ولم تبكِ، كيف تبكي وقد أصبحت عيناها مجرد عضو للإبصار، وقلبها أصبح باردًا وعقلها أصابه تنميلٌ غريب منذ زمن... فلم تعد تبكي أو تتأثر ولكن اليوم شيء استثنائيّ أصابها بألم قي بقايا كرامة.

"رتّبي سرير أخيكِ فهو رجل، والبيت من شأننا نحن النساء"، "ضعي له القطع الأكبر من اللحم فهو رجل ويحتاج للتغذية"، "اصنعي لأخيكِ كوبًا من الشاي فهو يذاكر"، " اكوي"، "اطبخي"، "اغسلي الصحون"، "السيارة من نصيب أخيكِ فهو رجل"، "كلام أخيكِ هو اللي يمشي"، "لا ترفعي صوتك في وجه أخيكِ فهو رجل" "لا تخرجي بدون إذن" "ضعي حذاءً في فمك واسكتي"... هكذا تذكرت كلمات أمها قبل أن تلغي فكرة أن تحدثها تليفونيًا لتقص عليها ما حدث. ماذا لو طلبت أباها؟ فهي ابنته المدللة وسيتفهم مشاعرها، لكن هل سيسمعها؟ وهو

الرجل الذي تزوج من أخرى عقابًا لأمها عندما تطاولت على أهله دفاعًا عن نفسها. أكانت سعيدة قبل زواجها؟ تساءلت وهي تكمل إعداد حقيبتها للهروب من قفصها الذهبي، قضت سنوات طويلة تتحمل نظرات الشفقة في عيون الناس، الغمز واللمز على تأخرها في الزواج وحيرة أبيها وحزن أمها دفعوها لإتمام هذه الزيجة بأي شكل، لم تكن أول مرة يضربها أو يحبسها في المنزل، لكن هذه المرة هو يعلم أنها بصدد ترقية في عملها ولا يمكن أن تغيب، ومع ذلك لم يهتم سوى بأن أوامره ستُطاع، (الطاعة) تلك هي الكلمة التي قالها لها عندما سألته عن الصفات التي كان يبحث عنها في زوجته. ضحكت بمرارة وهي تتخيل نفسها مديرة لعدد من الموظفين، ولا تستطيع أن تدير حياتها، أو حتى تكون لها حرية الخروج والدخول، لطالما شعرت أنها دُمية ينظر الناس لشكلها، يعاينونها كأنها قطعة جاتوه يترقبون مدة صلاحيتها، حتى تتزوج وتكون في ظل رجل، تعيش حياتها في الظل راضية بما يقدمه لها، وموافقة على ما يقرره لها، لكن آن الأوان أن تخرج من الظل وتقرر لنفسها.

لملمت شجاعتها، ألقت بخاتم الزواج ، تخلصت من ضعفها، واتجهت إلى باب المنزل، وبمجرد أن فتحته ترامى إلى أذنها صوت جارهم وهو يصرخ في ابنته ويضربها، يبدو أنه اكتشف قصة حبها

البريئة لابن الجيران. انقبض قلبها لصوت بكاء الشابة الصغيرة، ركبت المصعد بسرعة هربًا من الخوف، في الطريق قفزت لذهنها صورة ابنة خالتها التي انفصلت عن زوجها بعد سنوات من خوض القضايا والمحاكم دون أن تحصل سوى على لقب (مُطلّقة) والكثير من الذكريات السيئة، تذكرت كيف تعيش الآن في عذاب أكبر بسبب مضايقات الرجال لها، وضغط أهلها عليها كي تقبل بأي زوج.

في المساء انتظرت في منزلها حتى أتى زوجها بشوشًا مُداعبًا إياها، ورائحة الدخان تفوح منه، إنه يوم الخميس ليلة الجمعة والمسامح كريم، أقبلت عليه تساعده على تغيير ملابسه، جلس على السرير، وجلست على الأرض تخلع عنه حذاءه، شعر أنها ليست هي من تنتظره كل خميس، رفع ذقنها، وجدها مبتسمة وفي عينيها بقايا دموع.

ب- من شعرهم ونثرهم

البحث عن صُدفة

ضياء فريد- مدوّنة الكاتب والشاعر ضياء فريد

هادئة، متمردة

وكأنها تخفي وراءَ سكونها

الغضبَ الشديد

جلستْ تقلبُ في دفاترها ثوانيَ غاضبة

وبآخرِ المشوارِ صكتْ وجهها

ومضتْ إلى الأحلام غيرَ معاتبة

يا أنتِ... يا "..."

تلك الفتاةُ هي التي تدعى "التي"

يا فتنتي، يا صرختي

يا نجمةً سطعتْ بظلمةِ أحرفي

يا صُدفتي

ضربتْ عصايَ البحر

فانشقتْ عصاي

وارتدَّ طرفي عن سماءٍ مجدبة

والصمتُ يصرخُ من ضجيجِ الأغنيات

وربما فزعتْ ضفائرُكِ الحبيسةُ هاربة

والكحلُ من عينيكِ ليلةُ عاشقٍ

طافت بها كلّ الكواكبِ راغبة

يا حيرتي

أينَ الطريقُ إلى رحابكِ يا ترى؟!

أينَ السواحلُ في بحاركِ يا ترى؟!

أينَ الحقيقة، والحقيقةُ كاذبة!

لا تهربي

كلّ المدائنِ من خيالِ قصيدتي

وقصيدتي،

أنتِ القصيدةُ والحروفُ المُتعبَة!

الشــوارع

أحمد الحضري- مدوّنة برد

حينَ استراحَ

فوق غصنِها الثمرْ

تعلَّمَتْ خطوطُها

كيفَ تميلُ

علَّمَتْهَا

هذه الشوارعُ الصهيلَ

ثمَّ علَّمَتْ

عيونَنَا استراقَها

وعلَّمت

قلوبَنا الحنين

الفارغ/ امتلاء

أمل الرشيد- مدوّنة شرفات بحر الجنوب

يتحرّكُ بفراغه

ويحلمُ بالامتلاء

على كتفيهِ عباءةُ (أليعازر)

الفراغُ خفةٌ والخفة طيران، ، قال

الطيران ارتطام، ، قلت

الفراغ أثير، ، قال

الأثيرُ برزخية بين هنا وهناك، ، قلت

انفلشت عيناه

رمشَ مرتين

عبأ النيلُ عسليةَ عينيهِ الفارغتين.

نـشرَ قصائدهُ تحتَ الشمس

لتجـفّ

ثمةَ خيط دمٍ لا يمكنه تتبعه

هادئ ولكنّي كالبحرِ مسجور*

يعرفُ قبل أوانِ الأشياء

البراكين،، الاحتضارات.

الخامسةُ مساءً

حين الترعةُ عانسُ منفية

يؤرجحُ قلبه وساقيه فيها

النداءُ من القاع يتصعّد

ملءَ بوقٍ مقلوبٍ للأعلى

(شُقّ عباءة أليعازر عن كتفيك،

تعال،،

القاع الأبدية، المبتدأ)

شارفَ سريرَ أبيه

خنصري أغلظ من متنِ أبي،، قال

أمه دعت له أن يكون سرور أبيه

نفثتْ في خبزها

---

* العبارة لـ(خنصري أغلظ من متن أبي- الكتاب المقدس.

لتدفئَ عظامهُ المصطكّة

(شولاميت) لا تستقل القطار

خنقَ التذكرتينِ في جيبه

رمشَ مرتين، ، انفلشَ الفراغُ إلى القاع

أودّ

سارة مصطفى- مدوّنة مروا في صباها

أَوَدُّ الخروجَ بصُحبتي فقط..

أن أنتزعَ رأسي، وجسدي، وقلبي

أخبئها في الخزانةِ وسطَ ملابسي

وأهرولَ عاليًا

حيثُ السَّحاب،،

أَوَدُّ الترنحَ فوقَ المقاهي القديمة

رأسي سأمسكه بيدي كبالون

وسأخطو خلفَ قطعِ الخُبز

التي تقودُني نحوَ الأمان

نحوَ بيتِك،،

أَوَدُّ أن أنتشلَ الغرباء

سأجمعهم حَولي

وبخيطٍ يتدلى من قميصِك

سأغلقُ حوْلنا بدائرةٍ مُحكَمةٍ، جدًا

الغرباءُ لا يعرفوننا

الغرباء، لَن ينتزعوا أرواحنا

لَن يخبئوها خلفَ ستارِ الظّلام

ويتظاهَروا، أنها ملكهم، ،

تــلألؤية

لبنى أحمد نور- مدوّنة مفردة

أخبرُكَ عنّي،،

أنا من لا تعلَقُ بها الأشياء

مهما بلغَتْ منها اللزوجة

أنا من تلتصِقُ بك

بروحِك

مهما بلغَتْ منكَ الجفْوة

لأني... أحِبُّك

الحبُّ ليس لزجًا ولا نزِقًا

لكنكَ أوتيتَ قلبًا شهيًا

وأنا القانِعَة

ما طلبتُ يومًا إلا سدَّ الرّمَق

أو أدنى!،،

وواللهِ ما كنتَ يومًا الأدنى

أنت في قلـبي

وقلبي فيَّ أعْلاي

وأنتَ حبلِيَ الممدُودُ لأعلى

أعلى فأعلى،،

ثمَّ يكونُ لنا استِـواء

نخـلُـصُ إلينا

نتخَـلَّصُ من كلِّ عائِـق

من كلِّ عالِـق

عدا عن بعضِ نَجْمات

تستمِدُّ ألقَها من تلألُؤِنا

حد تاني

أحمد عاطف- مدوّنة حلبهد حصى

صوتك متغير

لا.. مش نفس الإحساس

مش نفس النبرة

ليه تايه متحير؟

مش نفس الإخلاص

ولا نفس الثورة

عارفة.. يمكن حاسس

إني بسمع صوتك.. لأول مرة

وعنيكي متبدل لونهم،، مستغربهم تايه عنهم

لامح فيهم شفقة

غربة،، كانت رفقة،، خايف منهم

حاسس إن عينيكي داقوا

مفهمش براح كان مالينى

وبدور فـ عنيكي..

نفسي لو ألقاني،، مش لاقيني

ولأول مرة إنتي قريبة

لكن بينا زاد وبلاد

معقولة تبقي عني غريبة

واتقدّر للجرح معاد؟

سوقي وَهمك،، اللي ضَلك

قساكي ع اللي كان ضِلك

وإن داقت الدنيا كان ولوحده

يبقى اللي فاضلك

نابض قلبه،، تالي اسمك

جوا شريانه كان واشمك

عادي إنسي وعدك،، وكمان اقسي

وسبيني،، لا يهمك

أبدا ما عليكي يحزن قلبي

كدبك ساري في دمك

هوا بس طيف جرحك وقسا غدرك

عمره ما فـ يوم جاني

مبروك الدبلة،، حدوتة سهلة

تلقي غيري مكاني

قاسميه الفرحة، زوقيله الطرحة

قوليله نسياني

كاس غدر ودايِر

بكرة هتدوقي نفس اللي سقيانى

وكأني لا عرفتك في يوم

وانتي برده ولا عرفاني

يبقى هزعل من إيه؟!

واللي جه يجرحني،، كان حد تاني

حد تاني

ربع الليل الأخير

آية عبد الكريم- مدوّنة نجمة السماء

قالت له:

أحبني بعمق إلى حد الوجع

وحين تكسرني

اكسرني بقوة إلى حد اللاشعور

لكنه مع الأسف لم يعِ كلامها

وترك بها رمقًا أخيرًا يَدبُّ فيه الأنين

ويزداد أنينًا في ربع الليل الأخير

ضَربتْها ضربة قوية

تامر نبيل موسى- مدوّنة أفكار حرة

ماشية على الخطوة، والخطوة حلوة وموزونة

لو جاية من بعيد، الناس تقول الحلوة الأمورة

شغلت قلوب الناس، وبنات كتير غارت منها

وكتر الكلام، وخطوتها صبحت حدوتة

الحلوة صبحت خطوتها للكل صبحت معروفة

والعين منين تروح عليها محطوطة

عدت ليالي عدت شهور، والخطوة صبحت مدفونة

قعدت في بيتها قعدت كتير، الحلوة كانت مكسورة

العين ما ترحم، كسرت الحجر، ودي معروفة

وده إنسان جنب الحجر، إيه تكون قوّته؟

العين بتحسد وفي الحسد قوية ومغرورة

ضربتها ضربة قوية، وساعات بتبقى مش مقصودة

{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ}

احميني يا رب من كل نظرة مش مرغوبة

ضوضاء الغابة

ريّا هشام- مدوّنة ما بين الضوء والظل

(أ)

في اختلاساتِ النهارِ، مفتوحةِ العينين

في الاكتشافاتِ المقيتة

حيث يغدو النهارُ عتمةً

والمساءُ ظلاً

والليلُ قامةً ثقيلةً؛ جاثومًا،

تتخلقُ عينا بومةٍ

ستشهدُ اختلاساتِ الآخرين

من كتفِ الرصانة

وانتهاكاتِ الأعينِ الخاشعة

ثِقلَ البداياتِ الجليلة

وانثيالَ غبارِ الضوء

المتسربِ من بابِ الغميمةِ المُوارَب

على خطواتِ الرفاقِ الخفيفة

العابرةِ نحوَ موتـها.

أنا؛ عينا بومةٍ

خفاشةٌ مثقوبـةُ الأذنين

أنا المقلوبـةُ عمدًا

المنقلبـةُ طوعًا

على المنظومة.

(ب)

دقّ، دقّ، دقّ،،

في صدري حفنـةٌ من وجع

(في قلبي) قبيلةٌ من عتاب

مدينـةٌ من ضوْضاء

في صدري غابـةٌ سكانُـها جميعُهم حطابون

ونسوةٌ لهنّ يحرُسْن الـمدينـة.

وأنا الشجرةُ الوحيدةُ

التي يزعجها وقعُ الفؤوس

وحفيفُ الغيماتِ الورقية

وزمجَرةُ السماءِ الغاضبة

ونحيبُ الشجراتِ المسفوكة

والعشبُ المـتلوّي ألمًا

لاعنُ الأقدامِ الـ(بلا أعين)

وعرقُ الحطابينَ النازّ عن مساماتِ الفاقة

والرغبةُ في الانتصار.

(جـ)

تـــــايمبــــــر!

يتوسدُ (روبن هوود) كفَّ حبيبته

تحتَ ذهبِ شجرةٍ ربيعية

لاعنًا ثوراتِ الأرض، وأرستقراطيي الزمن

يطحنُ بقلقٍ عشبةَ المكيدةِ بين قواطعِ قيلولته.

تـــايمبـــــر!

تضجُ القريةُ، تهتزُّ المدينة

وضحكاتُ النسوةِ اللاتي، ،

يهيّئنَ التنانيرَ لوجبةٍ من حساءِ الحطب

تستحيلُ بكاءً.

قبالة ابتسامةٍ جانبيةٍ حمراءَ براقةٍ في المدينة

على حافةِ ليلٍ تذوبُ نجماته

في ذات الوقتِ الذي تضيءُ فيهِ

واجهةُ عيادةِ الأسنانِ المجاورة؛

بابتسامةٍ (نيونيةٍ) وشفتينِ مُزيّفتين

(تخبركَ أن سنصنعُ لكَ ابتسامةً أجمل،

غيرَ أنَّ هرْطقاتِكَ ستبقى ذاتها)

(د)

طقّ، طقّ، طقّ،،

هنا الليلُ يمضغُ ساعاتهِ على عجل

وساحرةُ المداخنِ والليالي المجترّة

هي ذاتها ساحرةُ المدنِ الساهرةِ،

والأنفسِ المُغلفةِ بالإثمِ والنميمة

لم تزَل تصنعُ اللعناتِ

على هيئةِ مُغلفاتِ أعيادِ الميلاد

صفحةُ كفِّها بطاقةُ إعادةِ تهيئة

وفمُها طلسمُ عفريتٍ واهم

أوليست بلادَ اللعناتِ النهاريةِ هيَ، والعهرِ المسائي!

طقّ، طقّ، طقّ،،

تستعرُ نارُ التنور

طقطقةُ الشراراتِ الساخطةِ توقظُ الجوعى

والمساءاتُ الصاخبةُ تقتلني

تَ قْ تُ لُ نِ ي

صدري مستودعُ الضوضاءِ

والأسرارَ التي يطلعني اللهُ عليها

لماذا أنا؟!

أنا لا أحبُّ الغاباتِ ولا أعشقُ حطّابًا

أنا أمقتُ صوتَ التراكتور

وانزواءَ الشجيراتِ السَّبيّة

(أنا المدنية)

في يدي قلمٌ وهاتفٌ نقالٌ وحقيبةُ يدٍ

وفي عقولكم فؤوسٌ صدئة

وفي فمِ واحدِكُم بندقيّة!

فلماذا تزدحمُ الأصواتُ في صدري؟

ولماذا تتوجهُ أفواهكمْ نحوي؟!

أغلقني على نفسي

وأستعيذُ باللهِ من شرورِ الآخرين

ومن ضعفي

ومن غابةٍ تختصرُ ثغاءَ الكونِ كلَّهُ في صدري.

أفتحُ كُوَّةً هنا؛

(هُنا) تمامًا

وأراهم في عتمةِ الصدرِ العاجز

نارًا تستعر

قبيلةٌ حولها ترقص

حطابونَ، ونسوةٌ في المدينة

ينالُ البردُ منهنّ

وأُخَر تُقعقِعُ قدورُ الجوعِ في أكواخهنّ،

وتنطلقُ عبرَ المداخن.

(هـ)

هـــــوففف ـــــ...

الريحُ التي لا تقتلعُكَ من جذورك

تقوّي ساقيْك

الريحُ التي تحملُ نفحةً من دخانِ المصانعِ

وسعالِ السماء،

تغريكَ بالمدينة.

هففف...

أنتَ الآنَ نسمةٌ تنطلقُ نحوَ المدينة،

تحملكَ ريحُ الشمالِ على بساطِ أحلامكَ الساذجة

تحملكَ...

على هيئةِ مظروفٍ مُصفّرٍ ووردةٍ يابسة،

على شكلِ خاطرةٍ قصيرة، أو "اسكتش" رصاصي

متلعثمٍ على ورقةٍ متهالكة.

هـشششـ...

ارمِ الورقةَ جانبًا واسمع:

"لا تهرب، فـ عيناكَ تضمرُ أمرًا

لا تهرب، فقدركُ يترقّبُ خطاك

يترصّدُ وقعتَكَ الوشيكة"

والاختلاساتُ التي لم ترتكب،

تنتظركَ على عتبةِ دارك

تترصدُكَ عند إشاراتِ المرور

أو في عينيّ متسولٍ؛

ينقرُ نافذتكَ بسيلٍ من الدعواتِ المعلّبة

وبعينينِ تخترقانِ حتى زجاجَ السيارةِ (المظلل)

لتصلَ وجهكَ المنذورَ للعتمةِ والسوادِ والأنفسِ العقيمة.

قريتك، طفولتك

في أغنيةٍ قديمةٍ

تطربكَ على استحياءٍ

وتضجرُ سيارتكَ المدينية الفارهة

تقفلُ عائدًا على الطريقِ السريع

جملُ (متأنقٌ) يتأوّدُ مترصدًا خطاكَ القريبة

تك، تك، تك، ، ثانية، اثنتان، ثلاث، ،

ينظرُ إلى أشلائكَ برأسٍ مرفوع

فيما تحدقُ أنتَ ببلاهةٍ

شاخصًا ببصركَ نحوَ السماء

يدُكَ خارجَ النافذة

ملقاةٌ على نحوٍ يشي بأن: "يا للعبثية"

(و)

دقّ، دقّ، دقّ، ،
جوقةٌ شيطانيةٌ صاخبة
تعزفُ على نشيجِ القلب
لحنًا أهوجَ
يعرفُه من يسمعُ الضوضاءَ الأليمة
من باتتْ يداهُ الغطاءَ لنتانتها القميئة.

كفوا يدَ الأسرارِ عني فقد تَعِبت
كفوا أذرعَ الضوضاءِ —أيضًا— فقد ضَجِرت
ولكم هذه القصيدةُ فقد سئمتُها
سئمتُ الضجيجَ الصادرَ عنها
أكتبُها، أقرأها وأفكرُ في عنوانٍ لها:
هوَ صوتُ الضوضاءِ؛ ترجمتُهُ ومعناه
نقيضُ السكون
التماهي في الترابِ

أو التوحدُ في السجود
إغماضةٌ تحتَ الماء
أو استفاقةٌ في الغياب.

آهٍ كم تأخذنا الجاذبية
بَيدَ أنّ لنا في السماءِ أمنياتٌ
نُؤخذُ بها أكثرَ مما يجب
كما أنّ لنا في الأرضِ متسعٌ
بحجمِ قبرٍ لا نحبُّه.

(ز)

تكـ تكـ تــ... تـ...
يتوقفُ كلُّ صوْتٍ
عدا دقاتِ قلبك، يخفتُ ضوؤهُ وصوته
تكتكةٌ تسكنُ، ويسكنُ كلُّ شيء
تسكنُ الغابةُ بداخلك، يموتُ سكانُها الوارفون
تشعرُ بندمٍ عميق:

كانَ نحيبُ الشجراتِ المسفوكةِ موسيقيًا إلى حد كبير
وضحكاتُ النسوةِ الخجولةُ

كانت بريئةً وبيضاءَ كياسمينِ ما قبلَ المساء
والنجماتُ اللامعةُ في وجوهِ الحطابين

أكثرُ بريقًا من أضواءِ المدينةِ في عيني
امرأة تتبضّع حاجياتها وأشياءَ أخرى.
هي سكينك انغرستْ في خصرِ غابتك
قطعتْ معها أمعاءَ القرية
مزقتْ صورَكَ وأحباءَكَ في ألبوماتِ الصورِ العتيقة
كلماتكَ في الرسائلِ المُصفرّة
نثرتْها الريحُ حروفًا بائدة
سكينكَ انغرستْ في قلبِ غابتك،
سكينكَ فعلتْ كلَّ هذا

فانفجرتْ في داخلكَ ضوضاءُ المدينة،
ضجيجُها يبهتُ في عينيكَ حتى يتلاشى (إلا قليلاً)
أوَ تموتُ القريةُ بداخلك؟

(كما الشجرات، كما الغابة)
أتموتُ؟.. وتعيشُ فيكَ ضوضاءُ المدينة؟

مصر يا ست الصبايا

إيمان هلال- مدوّنة مهاترات يومية

طلت الشمس في عينيها والتاريخ شقشق عليها
لما فاق الفجر فينا وانكسر جوانا خوفها
صوت غضبنا يدقّ بابها يكسر الترابيس ويدخل
يجمع الليل اللي عشش عالحطان قهر ومذلة
كسّر السراديب وللم كل شوك للذل نبّت
اصرخي خليني أصرخ
انزعي الخوف من عروقك ينتفض جوايا شوقك
بعثَري الأيام في نيلك خلي ريقك يروي عطشي
سلسبيلك فاض في حلقي نبّتت شراييني اسمك
زلزلت جوايا صمتي
اصرخي خِليني أصرخ
مصر أهي لساها شابة والربيع أهو جاي يضحك
يستحي لما يشوفها يستخبى في نورها يطرح
يتنقش في عيون حبيبها ألف مركب للنجاة

سر من أسرار وجودها هو إكسير الحياة

ياللي مشغول بالوجود ياللي مبهور بالحياة

مصر أسطورة خلود والتاريخ شاهد عيان

يحكي عن قصة حبيبتي لما ثارت في الميدان

مصر يا أم الليل طويل بعتري في عشقك سنين

للمي في حجرك دموعي واغسلي في نيلك همومي

بعتَّري الأحلام وسمّي، كبّري بصوتك وضمّي

دوّبي ولادك ودُوبي والضُمي في كمّك همومي

كمّلي دا الليل طويل وانتي عزّالك كتير

اغزلي م الليل ضفايرك واضحكي للشمس تطلع

اغزلي فستان فرح، خلي خلخالك جرس

ارسمي في العشق جنة دا انتي ست الحسن يا امًّا

يعشقك كل اللي شافك وانتي قلبك بابه فضة

ارفعي اليَشمَك وطلي صبِّي نار العشق صبّي

اخبزي من نار جمالك كل أساطير المعارك

اربطي خصرك وشدّي وارقصي على نار سيوفهم

جلاديكي ماتوا فيكي والتاريخ يفضح ما يسكت

كل ما يعدي النهار يقعدوا العشاق حيارى

يكتبوا في عشقك قصايد يشربوا في الخمرة شهدك

سكروا ليه قبل الميعاد! نسيوا ليه كل اللي فات!

ليه بنرجع تاني ليكي؟ ليه بنلقى حالنا فيكي؟

مصر يا ست الصبايا أبتدي منين الحكاية

أصل أنا في العشق حالة واستحالة أبوح لغيرك

كل لما اطفش واسيبك والعن الجنة في عيونك

أجري واحلف عمري ما أرجع عمري ما هشتاق لصوتك

مهما زاد الجرح فيا استحالة أحن ليكي

الجنون إنى أحبك.. الجنون إني أشوفك

الجنون إنك تبيعي وأفضل أشد في هدومك

بس برجع تانى ليكي وبعد كل الذل فيكي

ألتفت وأجري عليكي

أترمي في حضنك وأعيط تضحكي أنسى دموعي

يتنبح صوتي وأنا أنده

مصر يا ست الصبايا كل عشاقك خانوكي

مش فاضل لك حد غيرى أؤمري أموت عشانك

تضحكي وتقولي ولدي هو دا اللي يشد ضَهري

هو دا إكسير شبابي مهما زاد حملي عليه ينتفض ويدق بابي

هذياني

أحمد الصعيدي- مدوّنة شجر الليمون

يأخذني الحبُ وينساني

لحدودٍ خارجَ أزماني

يرسمُ قلبين على كتفي

بينهما زهرةُ نيسانِ

وذراعُكِ يطوفُ يعانقني

يُنسيني ريشةَ ألواني

ولوحاتِ صبياتٍ كنتُ

أطعِمُها لهفةَ جـُدراني

ينقلني من تلٍّ شرقيّ

لسفحِ ورودٍ إسباني

ويزرعُ حـبَّكِ غاليتي

قنديلاً يَحملُ شُرياني

ويحمِلـُني وَسَطَ الغيماتِ

فيَهزُ بقايا وُجداني

ويرميني على موجةِ بحر

تجتاحُ برودةَ شطآني

تُسمِعُني لحنًا شرقيًا

يمحو أسطورةَ ألحاني

ويفتحُ بابًا تجاهَ الشمس

يُنسيني خارطة زماني

ويُعطيني وطنًا في عينيك

يستوطنُ بقعةَ أوطاني

وينثرُ نشوةَ إحساسك

فتهدأ ثورةُ بُركاني

يحضنُ سطوري، يعصِرُني

لحظةَ ألقاهُ ويلقاني

لو أملكُ قدرًا سيدتي؟

آهٍ لو كانَ بإمكاني

لزرعتكِ قمرًا قربَ البيتِ

ولجعلتُ عيونكِ عُنواني

ولنقشتُ على قبةِ داري

بأنّ وجودَكِ أحياني

وأحيا بقايا شاعر

ماتَ بحسرةِ حِرمانِ

وأعادَ الحرفَ لِطاولتي

يَـتـَرَقـرَقُ من فوقِ لساني

فيهـُـزّ الوردَ بمُهجتِـهِ

ويتغني الكونُ بألحاني

يعشـَقـُك حرفي غاليتي

وقلمي يرقصُ ببناني

آهٍ من حبكِ سيدتي

أنساني اسمي ومكاني

آهٍ من حبـكِ أفقدَني

معصيةَ الحبِّ وإيماني

ورحتُ على مَهـَلٍ أهـذي

وعَـشِقتُ بحبّكِ هذياني

يقولون

عايدة محمد علي- مدوّنة جايدا العزيزي

يقولون إن الحبَّ مجردُ وهم

وإن عشقي لك مجردُ هواء

مجردُ جنون

يقولون عني كثيرًا، يقولون

وبأني عاشقةٌ ترتشفُ من نبعك الصافي

وبأنني أبدًا لن أرتوي ولن أكون

آهٍ يا حبيبي لو يعلمون

وبهذياني وتألمي يشعرون

ليتهم يا فارسي يدركون

أنّ حبك نقشٌ على جدران الفؤاد

وشوقي إليك لا يطفئه سوى زفراتِ شهيقك

وبأني سكنتُ الروحَ والعيون

اقترب،،

اقترب،،

اقترب،،

وعانقني كما منكَ عهدت

ملائكيٌّ يا أنت

عيناك، همسُك، دفءُ أحضانك

اقترب أكثرَ وأَسكِنِّي بين حناياك

دعني أَستنشقُ عطرَ أنفاسِكَ المنفرد

أمسكُ بيديكَ أستظِلُّ بظلك

هائمةٌ أنا في فضاءِ سمائك

ألهثُ خلفَ قطارِ الحنين

فانتشلني من بركانِ أشواقي

انتشلني من بحرِ السحبِ والغيوم

انتشلني من بحرِ الخوفِ والطوفان

مرهقةٌ أنا فزدني شوقًا

امنحني بعضًا من زخاتِ المطر

اتَّقِ الأنا، أيا بشر

فبين أحضانكَ ذهبَ عناءُ الأيام

وضاعَ الألمُ واندثر

دعني أتنفس

ودع دموعي على وجنتيكَ تنهمر

يا حلمًا أسكرني حدَّ الثمالة

ارحم هذياني

عانق أحضاني

وامنحني السكينة

ودعهم حائرين

لا تبالِ بما يقولون

لأنهم بعشقنا لا يعترفون

جـ- خاطراتهم

انتظريني

رضوى الشامي- مدوّنة Words & Apples

كلما نضَبَ مَعينُ الفكر أو توقفت عجلته عن الدوران، أخذت أقلّب في أوراقي القديمة بحثًا عن فكرة أزيح بها الصدأ. واليوم وأنا في تلك الحالة من الفراغ العقلي، في انتظار خاطرة إبداعية "تفك النحس" فتنفرط بعدها الأحرف وتتشابك في كلمات تتلاحق في جمل تبني فقرات، أسترجع حالة تضعني فيها ريم بنا عندما تشدو: "انتظريني". اخترقت كلمات الأغنية أذنيّ ذات يوم وأنا في مكتبة ديوان، وحفرت مكانًا في ذاكرتي دون أن أنتبه لها، حتى أنه بعد مرور أسابيع على تلك الزيارة وجدتني أطوف في محركات البحث أفتش عن: "انثري الخزامى بين ثنايا ثوبكِ وافردي شعرك للريح". ووصلت إليها، انتظريني:

انتظريني حبيبتي عند العين

املئي جراركِ وانتظريني

النبعُ وافرٌ ماؤه

املئي جراركِ لترويني

طالَ انتظاري يا حبيبي

ولم تأتِ بعد

انتظريني حبيبتي على الصخورِ البيضاءِ فوقَ التلّةِ

اقطفي من الزهرِ ضمّتين

من شقائقِ النعمانِ ضمّة

وضمّةً من أقحوان

أنثري الخُزامى فوقَ ثنايا ثوبكِ

وافردي شَعْرَكِ للريح

تُبعثرهُ وتلمّهُ عن تفاصيلِ جذعكِ.. وانتظريني

طالَ انتظاري يا حبيبي

خطّ الشيبُ شَعْري، ولم تأتِ

وداعًا، وداعًا يا حبيبي

وأتعلق بتلك الكلمات وأحفظها وأرددها وأكتبها في صفحاتي وأدندنها وأغنيها. وتستوقفني الأغنية في كل مرة، فهي قصة الغائب الذي خرج ولم ولن يعود، ومع ذلك نمني أنفسنا يومًا بعد يوم بأنه حتما سيرجع لنا، وإلا فسنلحق نحن به، فنستعجل رحيلنا إليه. إنها الصورة التي أحفظها عن فلسطين، عن مفتاح الدار الذي تعلقه النساء في رقبتهن

وينتظرن في صبر وتحمل وإصرار يوم العودة. إنها صياغة أخرى لشادي فيروز مع تغير المناظر والمواقع، فبينما يضيع شادي في الغابة، وتمر السنون ممثلة في الثلج الذي "إجه وراح"، يتيح الغائب لحبيبته مساحات أوسع في انتظريني، حيث يتحول الوطن بأكمله إلى موضع انتظار، صعودًا وهبوطًا، أرضًا وماءً وصخرًا وزرعًا وأزهارًا وعطورًا، الكون كله يشارك؛ يتوحد معها في بحثها عن الغائب الذي أهداها الطرقات والطبيعة والجمال، فتارة يواعدها عند العين وتارة يدفعها لتسلق التلة، فيكون هو الحاضر في خريطة الوطن ويكون في بعده دليلها إلى معالم أرضها الطيبة، لكن اللقاء حلم قد استحال، فيفنى العمر في أمل اللقاء. هي ليست قصة حب، وإنما قصة بقاء. هي ليست قصة فقد، بل قصة صبر وتصبّر. هي قصة شهد عليها الدهر يومًا بعد يوم في كل بقعة أرض تاهت من صاحبها. هي قصة امرأة ورجل وحياة وموت.

وبعد أن أنتهي من القصة، ترتسم في مخيلتي صورة المرأة، صورة تشكلت في ذاكرتي أنا حتى أصبحت أعرف بها النوع الذي أحب أن أكونه من النساء. أراها فوق التلة، ظهرها للمشاهد ووجها يتطلع في الأفق، ترمي نظرة إلى بعيد علها تلمحه يخطو إليها. شعرها أهوش و"غجري مجنون" ويعاند الريح. تتشبث بأطراف شالها الذي يحيط بكتفيها، لونه أسود وموشًّى بأزهار بارزة وترتدي فستانًا أسودَ ذا تنورة متعدّدة

الطبقات. لا أتيقن من النصف الأعلى من زيّها إذ يختبئ تحت الشال. عيناها بنّيتان، ضيّقتان، لامعتان، والشمس تعاكسها فتضيقان أكثر. نظراتها نافذة لسبب خفي. تقف حافية على العشب الأخضر، فهي تمقت الأحذية، إذ تقيد قدميها وتفصلهما عن الطبيعة وتحرمها تحسس الرمال والعشب والصخور، والندى الذي بلل الأرض في أول اليوم قبل أن تجففه الحرارة التي انسكبت عليها. تعكف على حقول لتقطف من الأزهار ما وصاها بها الغائب قبل أن تبدأ رحلتها اليومية إلى حافة التل حيث تلتقي السماء والأرض. عندما يرهقها الوقوف، تجلس على العشب وتمرر يديها برفق فوقه، وتحدثه عنها وعنه، وعن مشوارها، وعن انتظارها. وتبقى في موقعها حتى الغروب لتتطلع في حمرة الشفق، وقبل أن يسدل الظلام أستاره، تعود، على وعدٍ بأن تستكمل رحلة الانتظار غدًا، فهي قد أدمنت البحث عنه وآلفت الانتظار، حتى إن تتسرب من بين يديها السنوات.

إليــها

عدنان أحمد- مدوّنة مشاعر شاعر

– بكل ثقةٍ أخبرُكَ بأنكَ لن تدركَ عن الحبِّ نصفَ مـا أدركـتُ، إذ أنـكَ لا تعرفُها، ولن أسمحَ لكَ بأن تعرفَها، فهـي واحـدةٌ وحيـدةٌ لـشخصٍ واحـدٍ أوحَدٍ؛ يُدعَى "أنا".

– أُلقِي دُعاباتي البسيطةَ فأرى ضحكاتِها خارجـةً مـن القلـب، أبتـسمُ في شعورٍ بالاكتفاءِ التـام، ثـم أدعـو اللهَ سِرًا بـألا يـسلُبَني تلـك القـدرةَ علـى تجميلِ حياتِها، ولو قليلاً.

– تأكدتُ أن اللهَ خلقَ البشرَ نوعين؛ كلّ الناس، وهي.

– ليس كلُّ من أحَبَّ لَمَسَ كُنهَ الحبِّ وجوهرَه، وكشفَ صدَفتَه عن لؤلؤتِـه. وأزعمُ أننا قد فعلناها معًا، فبرغم كثرة الرجـال والنـساء في هـذه الـدنيا، هي –وحدَها– التي تُكمِلُني، وأنا –وحدي– الـذي أكمِلُهـا، بحيـث يفقِدُ كِلانا جزءًا من ذاته مع سوى الآخر!

– قالوا: مجنونٌ مَن أحَبَّ. وقلتُ: مجنونٌ مَن أحَبَّ.....غيرَها!

– طفلةٌ فيكِ تستثيرُ أبُـوَّتي وبعـدُ لم أنجِـبْ، راضيـةً وسـاخطةً، واضـحةً

وغامضةً، صامتةً وصارخةً، هادئةً وثائرةً، ساكنةً وهادرةً. دَلالُكِ حقٌّ عليَّ، وألواحُ الشوكولا المُهدئة، وغنائي لكِ بين ذراعيَّ حتى تنامي.

– النظرُ، الاقترابُ، اللمسُ، العِناقُ... كلُّ ذلكَ لم يكُن ليُشبعُني. أردتُ انصهارًا عُذريًا مَزجيًا كاملاً، أن أكونَ في أنفاسِك، في روحِك، في ذراتِ جسدِك، في دمِكِ وتكوينِك، في حقيقتِكِ وماهِيَّتِك، أن أكونَ أنا أنتِ وأنتِ أنا، و"نحن"، "أنا" واحدة. كيف ذلك؟ لا أدري!

– (... عاصفةٌ من المشاعرَ حُذِفَت لعدم الاستدلالِ على أبجديةٍ ترقَى للتعبيرِ عنها...!)

– (المرأةُ المُكتملةُ الأنوثةِ تجعلُ الرجلَ يشعرُ باكتمالِ رجولَتِه). هذا صحيحٌ تمامًا، ولقد جعَلتِني أشعرُ وكأنني الرجلُ الوحيدُ في هذا الكوكب!

– لن أسمحَ لعينيَّ أن تنظرَ لشيءٍ –أيِّ شيءٍ– غيرِكِ، وإن لم تكوني معي.

– علَّمتِني كلَّ شيءٍ، فدَعيني أعَلِّمكِ شيئًا واحدًا، أحبُّكِ!

تذييل:

تعَلَّقَ روحي روحَها قبلَ خَلقِنا ... ومِن بعدِ ما كنا نِطافًا وفي المَهدِ

فزادَ كما زِدنا فأصبحَ ناميًا ... فليس وإن مُتنا بمُنصرمِ العَهدِ*

---

* البيتان لقيس بن ذريح.

أحنّ لبيت

باسنت خطاب- مدوّنة برة الكادر

أمَن لي بيت

أنا نفسي في بيت بيطل عليك

بيتي ومطرحي

حاسس البيت ده هيبقى بيتي

– "إنتي إيه حكاية البيوت معاكي؟"

تسألني صديقتي متعجبة لتترك لي تلك الدهشة "من نفسي"، فأنا لم أدرك فيم أفكر وأنا أضع تلك الأغاني في قائمة واحدة لأسمعها اليوم. يزعجنا الآخرون حينما يكشفون إلامَ ترمي نفوسنا؟ بسرعة تسبقنا –نحن أصحابها– ورغم جميع ادعاءاتنا عن قربنا البالغ منها!

كنت أردد قبلاً: "أنا محتاجة جدًا لميناء سلام"، ألم يعد ذلك الميناء كافيًا لها بعد اليوم؟! أملَت "نفسي" وحشته؟ افتقادي للناس خلاله، ذلك التواصل الحميم الذي لم يعد موجودًا بدفتر مواعيد فارغ داخلي. وأنا أوحد نفسي مع ميناء خالٍ؟ أكانت تبحث عن حياة ممتلئة

بالأشياء؟ وكنت أتعنت أنا بهذا الميناء بحجة بعض السلام؟! أتراها لم تعد ترغب بشيء سوى بيت؟!

حميمية الجدران، صور رفاقها وصور أخرى تشبهني معلقة هنا وهناك. أن تألف أصوات جيران وحركات دبدباتهم فوق سقفها. تهرب لذلك الكرسي -الذي رغبت فيه كثيرًا- لتريحها هدهدته بعد يوم عمل شاق، تقرأ كتابًا أو فقط تستمع لصوت أم كلثوم يغني "انت عمري". تنقل عينيها بين قطتها التي تعبث بخيوط السجادة بالقرب منها، وبين الساعة المعلقة فوق الحائط تعد ثوانيها فدقائقها فساعاتها. تلك الأشياء التي تفصلها عن قدومه، لتحتضنها عيناه وتقبلها كلماته. تنتابها الراحة إذ اتخذ أريكتها مقعدًا يغوص داخله، يسألها صوته؛ ماذا أعدت لغذائهم؟ أم سيكتفي بـ"رؤيتها" لتحليته. تشعر بالألفة مع أشيائه ملقاة هنا وهناك، صوت التليفزيون الذي نسيه منذ الأمس دون أن يطفئه، ولمساته التي لازالت عالقة على كوب مشروبه. ربما تفتقد نفسي حميمية الأشياء، أن يسكنها البعض بغير "رحيل"، يصعب عليّ أحيانًا أن أتخيل أني قد أبرح ميناء سلامي الذي آلفت غربته. ولكن لم يصعب علي قط أن أتمنى أن أجد لي بيتًا ترحب به نفسي.

نعم، أعترف... أحنُّ لبيت..!

أخضر

رنا أشرف- مدوّنة أكواني

يصفني بـ(مرصد التفاصيل) فأخبره أن هذا ليس جيدًا طول الوقت. الأمر يشبه نقاطًا تضيء في عقلك باستمرار، تشتتك كثيرًا، فتلتفت إلى المَنسي حد تناسي الواضح.

أحيانًا تنقلب الحياة معي إلى مشاهد فيلم، كذلك المشهد الذي تسير فيه السيارات ببطء الزحام في صفوف طويلة، وأنا في التاكسي أراقب طلابًا يعبرون الشارع، وأناسًا يركبون الميكروباصات، جنود الجيش يبدو عليهم الملل أمام بوابة الجامعة، ثم فجأة يبهت كل شيء حين تلتقط عيناي نبتة النعناع الأخضر بيد رجل في جانب الشارع، يحملها بأريحية؛ وكأن الناس يحملون النعناع في أيديهم طوال الوقت.

لكن على أية حال، ما الذي سيتغيّر في العالم إن حمل رجلٌ نبتةَ نعناع خضراء وسط زحام المدينة.

أصلي لإله الباب

جومانا حمدي- مدوّنة أنا والآتي

الآن، وقد غامتْ شمسُ الناسكِ

وانفضّ ربيعُ المرأةِ

وتفرّقَ شملُ الأصحاب...

أدعو لإلهِ الباب

أن يسندَ شمسَ الناسكِ كي لا ينعسَ قلبُ الناسك...

أدعو ألاَ يخذلني، من خلفِ الباب، إله الباب

أدعو... وأَشُدُّ الباب

أدعو... وأشدُّ

وأدعو.. وأشدُّ

(لعلّ....)

فلا ينفتحُ الباب...*

"بـنفس الوجـه تطـالع كـل مـساء وجـه الـسماء لعـل وعـسى!"

أتسمعني؟ أتراني؟ في غربتي هنا والوحدة. والصحراء من حـولي سـيدي،

* الأبيات من قصيدة إله الباب للشاعر نزيه أبو عفش.

ووحدكِ تدري ما أشركت لا حبيب ولا ولد. أيكون قدري أن أموت منفيًا في ذاتي؟ لا يدري عني سوى عابر الدار يجمع القمامة كل صباح؟! قل لي إن هناك أملاً، قلها...!

بنفس الوجه تطهين الطعام وبنفس الوجه تنسين أن تلتهميه! وبذات الوجه تقابل العابرين –والمقابلة لا تعني لقاءً– لكن فقط تزاحمًا، نتزاحم في الهواء، في الذات، في الروح! تطرف عيناك فيتوجع قلبك، خيرًا؛ عساك في عليائك طيب، عساك لن تهاتفني الآن لتقول: "لقد رحلتِ بنظري".

تطرف العين ويسقط الرمش.. فتكون الأمنية:

"هل سأراك اليوم؟"

لكن جنية الأماني نائمة الآن، ومن يوقظها؟

لقد تعودتِ على هذه النظرة في وجوه سائقي التاكسي، هم يرون أن حقهم في الحياة أن يسألوكِ عن سر الحزن المنسكب من وجهك لدرجة "الاندلاق"! وأنتِ ترين أن حقك في الحياة أن تدع الحياة ذاتك وما تبقى منها وشأنها! ومن بين كل الردود في أبجدية الاندلاق لدى البشر.. تُختصر المرادفات في: الحنين لوجه الله، وما سواه لا مجال له.

إن الـ"لا، ربما، أحيانًا" تكفي دون جمل طويلة عريضة مغزاها أن

البشر هُم ذات البشر لكن على أرض أخرى وفي سماء أخرى، غير هنا، غير هذا المكان الملوث منذُ مئات السنين بالوجد!

"وأنا خائفة كطفل انطفأت روحه قبل أن تشتعل... فجأة اكتشفت أن عليّ أن أواجه الحياة بغير يقين.. بغير ثبات..."

"فاتني أن أحيا مع البشر في غمرة بحثي عنك! فاتني أن أختار ذاتي، فاتني الكثير من الأشياء وها هو العمر مر يا سيدي وما من منفذ..!"

هل يدق الباب؟ هل من "لا أحدٍ" خلف الباب؟...

- ما من "لا أحدٍ" خلف الباب.

الحياة صنيعة ضجر الله. أفكر فيها والصوت يتردد في رأسي، الذعر من أن تكون نهايتك بلا كوب ماء يناولك إياه العابر. هل يجب أن أكتب ورقة مثلا بمكان الأكواب له؟ بأن يراعي أن تكون المياه باردة قدر المستطاع؟ أم أن ترف النهايات ليس له وجود سوى في قصص الجدات. سندريلا أبدًا لم يكن لديها الحذاء، وسنو وايت ماتت في صمت بتابوتها. والعمر مر يا مولاي وأنا وحدي أنتظر إله الباب. فهل من لا أحد؟

أنتِ مستحيلة

أحمد فايز- مدوّنة WINNER

في المنام أنتظرها. أظهرُ من العدم في ساحةٍ بيضاء. في الأفق شجرةٌ خيالية مثقلة بالثمار، أتجهُ نحوها، أجلسُ مستندًا إلى جذعها، أفردُ رجلاً، والأخرى أثنيها وأضعُ ساعدي عليها، أُطرق رأسي قليلاً، ثم أرفعه وأسنده إلى الشجرةِ الطيبة. أنتظر. هي ستأتي نوريّة، ستأتي مجنّحة. ستهبط ببطءٍ فتتطاير البتلات الوردية المتساقطة أسفل الشجرة العظيمة. ستأتي معطّرة، مُزهِرة. ستلامسُ قدماها الأرض برقّة، فتلين الأرض، ترتعشُ أسفلها من رقّةِ لمستها. ستسيرُ خطوةً خطوة، تنتقلُ خطواتها في خطٍّ مستقيم، تستوي الأرضُ تحت أقدامها، تنمهّد، تفترش بالبتلاتِ الغضةِ والعشبِ الرقيق.

ظهري يؤلمني، يحرقني، يتسللُ شيءٌ بين اللحم، يتجهُ من الداخل إلى الخارج. تصيبني الحمّى، أهذي، أتفصّدُ عرقًا، يُغشى عليّ. أستيقظ وأسفلي ريشٌ ودم، وجناحان قد تسللا بين اللحم والعظم، يمتدان كبيران، يتحركان ويخفقان. أقومُ من مكاني أسفل الشجرة، أتجهُ إلى الجرف، أنظرُ إلى الأسفل، إلى اللا نهايةِ البيضاء، وأقفز.

أستيقظ في فراشي، مرهقًا، محمومًا، أنزف عرقًا ساخنًا، بين ريش ودم نبتَ لي جناحان أبيضان قويان، رافقاني من الحلم إلى اليقظة. وما كنتُ أرجو من الحلم أن أقدرَ على الطيران، كنتُ أنتظرها أن تظهرَ نوريّة بين زهرٍ وعطر.

مستحيلةٌ أنتِ، خرجتُ من الحلم بجناحين يحملانني بين السماءِ والأرض، وما تمكنتُ من رؤيتكِ حتى في حلم!

بعد رحيلك

آية علم الدين- مدوّنة الحلم العربي

وفي يوم من الأيام.. سأصحو لأجدني قد تخلصت من بقايا ملابسك وتصدقت بها على روحك لشحّاذي المدينة، كي أراك فيهم كل يوم. سأعود إلى منزلنا وسأوقد كل الشموع التي كنت تطفئُها. سأفتح النوافذ كي أستقبل شمس يومٍ جديد، ورائحة المطر لاتزال في أنفي، سأفعل كل هذا وأنا أحتسي قهوتي الصباحية.

أعرف تلك الدمعة التي ستنحدر من عيني على أيام ذهبت إلى صناديق الذكريات، لكنني سأمسحها سريعًا عندما أنظر إلى مقعدك المفضّل لأراه فارغًا، وستزداد طُمأنينتي عندما تطغى رائحة المطر على رائحة التبغ الكامنة في أنسجة المقعد. سأرفع عيني لأرى ذلك الجزء المكسور من المرآة، ذلك الجزء الذي أصر ألا يتحطم في آخر معركة لك هنا، عندما استقر قرينُه -بعد أن تناثرت شظاياه- في ذراعي. سأكشف ذراعي لأرى كل الجروح قد التأمت، وسأنظر لركن المرآة المكسور لأرى ابتسامتي قد عادت لتقول لي:

"البقاء لله".

بعض من ثرثرتي

سمية كمال الدين- مدوّنة star in the sky

ليت العلمَ يتقدم...

فيمنحنا القدرةَ على إجراءِ عملياتِ التجميلِ،،

لذكرياتنا المشَوّهة..!

رأيت السجود

ياسمين مدكور- مدوّنة قدريات

"دايمًا بندوّر علي السلام النفسي في الأماكن الغلط!"

تذكرت يوم الكنيسة؛ كيف كانت جميلة و... وبالرغم من كل شيء فحالة الوجود بكنيسة لا تجدي معي في الرقي بروحي حيث أقترب من الله أكثر! اقترابًا بما تعنيه "اسجد واقترب".

في البداية جلست هناك؛ حيث إذا التفتُّ ورائي يمكن أن أرى الساحة بالأسفل، ساحة المسجد حيث يصلي الرجال وحيث المنبر. تذكرت كيف ضايقتني الحواجز الخشبية بمسجد عمرو بن العاص التي تمنع النساء من رؤية ساحة وسط المسجد بروعتها. هنا بمسجد "رابعة" الساحة مرتفعة عن ساحة الرجال، شبابيكها تشبه المشربيات؛ حيث نرى الساحة ولا يستطيعون رؤيتنا؛ كانت حجابًا لا يحجب وجه المسجد.

جلست، وددت لو أتكلم مع الله رغم الصوت من حولي، نعم ففي هذا المكان حيث يزدحم المكان في غير أوقات الصلاة بحلقات حفظ القرآن لجميع الأعمار، وبين الهمهمات والترديد، وددت بالفعل أن أتكلم مع

الله. فتحت أوراقي، إن كنت بالفعل لا أجيد البوح؛ لأنني حين أنطق: "يا رب إنت اللي عالم" ثم أصمت، ماذا سأخبره؟ هو يعلم. ماذا أسأله؟ هو يقدر كل شيء! ماذا أقول؟ فأردت أن أتكلم فعلاً بطريقتي على الأوراق. شعرت وكأن كل كلمة أنمقها وأختارها بعناية في كلامي مع الله، أن هكذا... هكذا أشعر بالوصل، إن كانت الكتابة هي أقرب الحالات لروحي فلم لا أكتب إلى الله؟

تعرفت على فتاتين جلستا بالمسجد للمذاكرة فأبتسم، هي صورة المسجد في ذهني؛ مكان يتسع لكل شيء، ليكون كل شيء في بيت الله، وليظل بيت الله عامرًا بعباده. أقيمَ للصلاة، قبل أن أصلي جلست أنظر إلى المنظر البديع؛ كيف ينظم الناس أنفسهم في صفوف تلقائية رائعة، يا الله! لو نظرنا إلى كل شيء وكأننا لسنا جزءًا منه لأعدنا اكتشافه!

الصلاة: منظومة متكاملة من التسبيح على مدار اليوم في كل مكان على سطح الكوكب، نظام بديع وسكينة لم أشعر بها، روحي لم تضطرب، كانت في حالة سكينة لم أعرف مثلها من قبل. منظر المهرولات إلى الصلاة جعلني أفهم معنى الشوق إلى الله، الجميع في لحظة واحدة يسجدون، إنه الإخلاص في أسمى صوره. يا رب ها هو وجهي؛ شارة عزتي وكرامتي أخضعه بين يديك، وأكسر أنفي وكِبرها لأكون بين يديك.

"اللهم وجّه وجوهنا التي نـذلها لجلالـك، جهـة وجهـك الجليـل وارزقنا الإخلاص".

يا الله، ما كل هذا الضلال؟ والهدى كله بين يـديك علـى صـراطك. كأن الجميع اجتمعوا هنا ليسجدوا معًا، ليثبتوا مع كل سجدة أن الـذل لله عز، فكيف يسجد الوجه إلا لخالقه؟

كتبت لله أشياء كثيرة، الله يعلمها، ومازلـت أوقـن أن الله يهـديني ويعطـيني ويحـبني. لا أعـرف لمـاذا في هـذه اللحظـات دومًـا أتـذكر صـفة الإخلاص، وسورة الإخلاص، فيتدرج الإخلاص من الوحدانية "قل هو الله أحد" إلى التفـرد بالـذات العليـا "الله الـصمد"، عـدم الإشـراك بـه "لم يلـد ويولد" حتى الكلمة التي تأخذني دومًا "ولم يكـن لـه كفـوًا أحـد". دون أن ندري تصبح أفعالٌ أو شخوص "كفوًا" لله ونحن في ضلال، عدم مـساواة لأي شيء مما ينتسب إلى ما خلقه الله بالله!

"عشان نلاقي اللي يصلي علينا لما نموت"

أسبابها كانت بسيطة لتؤجـل رحيلـها مـن المـسجد لبـضع دقـائق تصلي فيها صلاة الجنازة. لو أكتب وصـيتي الآن لكتبـت أن: تكـون صـلاة جنازتي بهذا المسجد.

عزيزي أمبيرتو "الرسالة الثالثة"*

أسماء قدح- مدوّنة عالم asma

عزيزي أمبيرتو،،

كنتُ قد وعدتكَ برسالة تبشّرك عني؛ لكنني لم أفعل. لم أنسكَ في لحظات الفرح التي عشتها في الثلاثة أشهر ونصف السابقة، لكنني كنتُ أنتظر تمام الشهر الرابع لأخبرك ماذا حدث بكل ثقة، أخبروني أن تمام الشهر الرابع يشي بتمام الشهور التسعة يا عزيزي. كنت كلما رفرف قلبي سعيدًا؛ أخذت نفسًا عميقًا ونفثته مخلوطًا بإيمان انتقاله إليك.

ثلاثة أشهر ونصف، وأُجهِض كل شيء. لم أكن أنا، صدّقني لم أكن أنا. هذه المرّة سِرْت على كل تعليماتك وتعليمات أمي بحذر، بهدوء تدبّرت كل الاحتياطات. سِرْت وأمامي مستخلصات من روشتة التجارب التي مررت بها لِئلا أكرر الخطأ ذاته، وملأتُ نفسي بأمور ما كنت أفعلها سابقًا. كنت هادئة، مطواعة، راضية بكل النواقص أكثر من المعتاد، وربما أكثر من اللازم! مات جنين القلب على بُعد أحد عشر يومًا

* هذه الرسالة هي الثالثة في سلسلة "عزيزي أمبيرتو" بمدوّنة الكاتبة.

من تمام الشهر الرابع، مات وقد نُفِثت فيه الروح منذ أن غادرنا (بـالي)، مات على مرأى العين يا أمبيرتو قبل أن نعـبر الـشاطئ الآخـر مـن عمرنـا معًا. مات ورأيت خيوط نزيفه على وجهي تشقّ طريقها بلا رحمة. مات؛ وانفرطت سلاسل الآمال التي كنّا نعقِدها ونعلّقها على جِيد قلبَيْنا. ماذا لو كان في الحقيقة لم يمُت، ماذا لو أنه أجْهَضه بعد أن مـلّ حملـه معي؟هـل ثمّة فرق يا عزيزي؟

كان بودّي أن أجنّبك مرارة الـشكوى هـذه المـرّة، أن أخففهـا علـى الأقل وأشكو احتضاره حين ألجأ إليكَ. لكنني ما كنت أملِـك جهـدًا ووقتًـا يسنِدني، يسنِد كسري. تخيّل أنه كان عليّ التكيّف مع كل مـا حـدَث دون معرفة السبب، تخيّل أن عليّ تقبّل كـل القـرارات والأقـدار دون أن أكـون مُذنِبة، تخيّل أن عليّ الرضوخ لأنهم أرادوا ذلك، أن كلمتهم كانـت أقـوى من إرادته، من حبّنا، بل من حبّه لي! هل كان يحبّني حقاً يـا أمبيرتـو؟ أخبرني أنت. لمَ تخلّـى عنّـي، عـن حلمنـا، عـن ذاكـرة الـشهور الثلاثـة والنصف. أخبرني لمَ تخلّى عن خارطـة الطريـق الـتي خططْناهـا في عـشاء شاطئ katamaran وغداء فندق Nusa Dua. أخبرني لمَ تخلّى عن قـرار الليلة الأخيرة، عن رؤية صِغارنا الخمسة معًا. أخبرني كيـف تخلّـى عـن "أحبك" الأول والرابع عشر من كل شهر. أخبرني كيف تناسى وعوده بألا يكسِر فيّ شيئًا حين أخبرتـه يومهـا: "لـستُ علـى اسـتعداد لرؤيـة قلـبي

يتكسّر مرة أخرى". هل كان يحبّني مِلء قلبه كما أحببته مِلء نفسي؟ أخبرني أنت، لعلّي ما رأيتُ ما كشَفته أنت، لعلّي عميت عن لحظة انشغالي بتمهيد عمري له، لعلّي سكِرتُ لحظة انتشائي به. هل كان يحبّني كما أسكنْته قلبي وعيني وساحاتِ ذاكرتي حتى ما بتُّ أرى أحدًا سواه؟ أخبرني أنت، لعلّي سهَوْت في صلاة قلبي لحبّه. كم ماءً أحتاجه لأغتسِل منه يا أمبيرتو؟ كم حياة أحتاج لأسْلو عنه، عن غيابه، عِن خوفه عليّ. كم غُسلاً أحتاج لأمحو رائحته المشبّعة في كل خليّة مني، لأمسح عن أيامي تفاصيلَ ما اعتدتها إلا معه، أتكفيني سبعة أغسال لأتطهّر منه؟ كم ذاكرة أحتاج لأنسى (كنجة) بكرَه حين منحها للمانجو اسمًا، لأنسى وُسطاه الأوبرالية، وصغيره ذا السهرات المشاكِسة. هل ينسى بشر مُضغته وامتداده الذي أحبّه دون أن يلتقيه أو يلِده؟ كم أبجديّة أحتاج لأنسى اسمه، لأتغاضى عن حروفه، نقشَه، شوقه المسكوب في كل زاوية من عيني. هل أقتلِع عيني لئلا أرى اسمه فلا يحرّكني الشوق إليه؟ كم بلدًا أحتاج لمسَ ترابه لأخذل ذاكرة رحلاتنا معًا، تذاكرنا التي خبأتها عنه حتى بعد سفرِنا، الأماكن الأولى التي وطئناها معًا، الشمس التي غيّرت لوني، قميصه المنسِيّ في بيتنا. كيف أُزيل رائحة سجائره في شعري الذي -كان- يحب؟

أكتُب لكَ الآن في الركن الذي تعلمُ أمي جيدًا كيف أحبّ الجلوس

فيه لقراءاتي المسائية، هو ذات الركنِ الذي آوَى إليه في مسائنا الثاني معًا حتى الرابعة فجرًا. واليوم طلبتُ من الخادمة تغيير المكان، نقلتُه إلى زاوية أخرى من الفناء الخارجي بشكل يمنحني القدرة على رؤية كل أركانه. كان يعجّ بالأحمر حسب ذوقِ أمي في اختيارها لديكور منزلها، الآن غدا كل ما فيه بنفسجيًا ليمنحني المزيد من الانتماء. ألقيت الوسائد كيفما اتفق -على العكس منها تمامًا- فرَشتُ لحافًا أبيض مائلاً للصفرة، وعلى أطرافه حِيكت زهور بنفسجية صغيرة أشبه باللافندر. على طرفيه الأُفُقيّين رصصتُ أوعية اللافندر والياسمين التي ابتعتُها صباحًا على وعدٍ من أمي بسقايتها كل يومين. مازالت بي حاجة لتغيير طقوسي التي أقحَم ذاته فيها بلا استئذان. هل يستأذن الحب قبل أن يطرق قلب أحدهم؟ قرأتُ مرة في سقْفِ الكفاية لعلوان:

"لا يكون الحب قرارًا أبدًا، إنه الشيء الذي يختار اثنين بكلّ دقة، ويُشعل بينهما فتيل المواجهة، ويتركهما في فوضى المشاعر، دون دليل. إنه يريدهما بذلك أن يتعلّما أول دروس الحب، كيف يحتاج كلٌ منهما إلى الآخر". هل أفهم من هذا أننا بافتراقنا ما عاد يحتاج أحدنا الآخر؟ وحين كنّا معًا؛ فيمَ كنتُ أحتاجه وفيمَ كان يحتاجني؟ كانت الإجابة أقسى مما توقّعت: اكتشفت أخيرًا أن: "الكلمات التي يقولها عاشقان في لحظة عناق، والوعود التي يقطعانها في غمرة بكاء، لا يجب أن

تؤخذ بجديّة"

عزيزي أمبيرتو*،،

دعْكَ من كل أسئلتي تلك. أخبرني عنك، عن البيضاء الرشيقة (إيميليا) -قطّتك- التي اقتنيْتها لأجلي، لتتذكّرني كلما ماءت ملتصِقة بك. أخبرني عن رحلتكِ الأخيرة إلى Goa بعد أن قصصتُ عليكَ نيّتي بزيارتها، هل كانت تستحِق العناء؟ أخبرني عن يوميّاتك التي ما كان هناك وقتٌ كافٍ لسماعِها بوجوده. ماذا حدَث بعد انتقالك إلى سان دييجو؟ هل راقَ لكَ جسرها وشواطئها؟ تعلم جيدًا كيف تغريني هذه المدينة المكسيكية الأسبانية، بأنوارها الليلية، كنائسها القديمة المنتشرة في كل مكان ومبانيها التاريخية التي تحكي كل زاوية منها حدثًا يخصّها دون غيرها. شيء ما يشدّني لها على الرغم من قلّة قراءاتي عنها. انتظِرني هناك يا صديقي، وجودكَ فيها سيكون سببًا لزيارتها ذات خريف. لم أخبرك عن ريو دي جانيرو، إنها قصة أخرى يا عزيزي! كنتُ مغرمة بها ذات أسبوع؛ هو ذاته الذي شاهدت فيه فيلمَي Rio و Fast 5. كل شيء فيّ كان منجذبًا لتلك المدينة؛ الشواطئ، الموسيقى، الناس، الزحام، كرنفالها المحلّي كل فبراير... حتى تمثال المسيح

---

* من كتاب (سقف الكفاية) لمحمد حسن علوان.

المخلِص هناك. (ريو) مدينة يحتفِل كل مَن فيهـا كـل يـوم. هـل أحسـستَ برغبة فجائية للرقص وأنت تـشاهد فيلمًـا؟ Rio فعـل فيّ ذلـك. في المطـاعم الفاخرة؛ السامبا حكاية يا أمبيرتو، تحـرّك الخلايـا النائمـة في داخلـي، ومن حيث لا أعي؛ أتمايل، على الـرغم مـن أنـني لا أجيـد الـرقص أبـدًا، حتى (دانة) كانت تستنكِر فِعلتي وندائي إياها لمشاركتي. كصلاة جماعية لا تكتمِل إن أقمتَها وحدكَ، تغرِس فيكَ معنى الحياة وسطَ سِرْب متـآلف ينسى حينها خلافاته الشخصية، ويذوب. كذلك اليـوم الـذي رقـصنا فيـه معًا على Sway.

كانت تتعجّب أمي من اختيـاري للمـدن، مزاجـي فيهـا لا يوافـق مزاجها. حتى (بالي) التي قضينا فيها أربعة أيـام، كنـا نـسكن جانبًـا لا يروقها كثيرًا. (كوالالمبور) هي الوحيدة التي مـا فتِئنـا نـردد معًـا بـأن لا مدينة تشبهها. حين عُرِض عليّ العمل مبدئيًا على مشروع المدينة العربية في (Melaka)، وافقتُهم، لكنني لن أسكنُها وإن كانـت تقـعُ علـى مـسافة ساعتين من هنا، أخبرتهم بأنني "كوالالمبورية" الهوى، بأنني لو خرجت منها سأموت! كالأسماك النهرية حين لا تعيش طويلاً في المياه المالحة.

كـم مـرة أحببـتَ يـا أمبيرتـو؟ سؤال سـاذج، ألـيس كـذلك؟ ذات السؤال دار في رأسي حين أخبرتُ أمي عمّا حدَث. جمعتُ قوتي وأخبرتها بهدوء، هي التي قضَت معه وقتًا كافيًا قبل أن تُبـارِك حبّنـا –أو مـا كـان

حبًا– حين رأته؛ تنبأت بأنه لن يخذلني كمَن سبَقه، ومنحته قطعة من أمومتها مغلّفة بإفطارهِ معنا ذلك اليوم. أمي تقرأ وجوهنا ووجوه مَن نحبّ، لذا ما كنتُ قادرة على تحمّل خذلانها، على انكسار فرحتها به، وافتخارها به أمام صديقاتها. كانت المرة الأولى التي أسمعها تمنحُ أحد أصدقائي لقبًا عائليًا، وتعدّ أحدهم فردًا فيها دون تكلّف. كانت تراه إثباتًا على انتظارِها لحظّي المُشرق وهي تتفاءل بحبّة الخال القابعة على مستوى عيني اليُمنى أقصى الوجهِ قُرْب أذني. في اليوم الخامس من إخباري إياها بما حدث؛ سقطت مغشيًا عليها. لم تتحمّل سنيّها الست والستّون خيبة جديدة تلحقُ بي، أورثتها صداعًا نصفيًا وارتفاعًا في الضغط. وأنا؛ كدتُ أموت حين رأيتها لا تستجيب لندائي، ما كانت تستجيب لصوتي، وانحشر الدمع في زاوية من عيني ممتزجًا بخوفي من فقدِها. حين سقطتْ؛ كنتُ على استعداد للتخلّي عن كل شيء من أجلها، بإمكاني تحمّل مآسي العالم إلا مأساة فِراقها. كأنني في عاصفة؛ خِفتُ فيها من فقدِ سقف بيتنا فلا أجِد قلبًا يُظِلّني وأخواتي الثلاث الكِبار. هو ما كان آسِفًا على ما حدَث، وسقوطها ذلكَ اليوم كان مُبررًا لأن أكرهه، وأنساه.

هل كنتَ تصلّي لقلبي في كنسيتك يا أمبيرتو، أم أنكَ تركتَ زياراتك لها في الآحاد؟ تعلم؛ حين وصلَتني رسالته تلك الجمعة والأيام التي تلتها ونحن نودّع بعضنا، تذكرتُ ما قالته (منيرة السبيعي) في

روايتها بيت الطاعة: "ما لم تحصل عليه هو ما لم ترغب به بما فيه الكفاية".

ربما حدث ذات الأمر هنا دون أن أدري؛ ربما لم نكن راغبين حقيقة في استمرار الحياة معًا، ربما أحببنا لكننا في قرارة نفسَيْنا كنا على استعداد للتخلّي عن الطرف الآخر من أجل آخرين. ربما ارتفع حديثي إليه ذات انفراجةٍ في السماء حين كنتُ أمازِحه بأن أمامي مجالاً واسعًا للتراجع عن قراري. كنتُ حينها لا أتخيّل هجْر مدينتي إلى مدينته. ككل المرّات التي كنّ صديقات أمي يسألنني عن موعِد انتقالي إلى هناك، و كنتُ أجيبهم: "لا داعيَ للعجَلة، مازِلتُ غير قادرة على تصوّر حياتي خارج KL"، ككل المرّات التي أتنفّس هواءها بعمْق بعد أن أغادِرها، كالمرّات التي كنا نحلّق فوقها عائدين وأنا أردد على مسمَعٍ منه: "يـــااه! راحة نفسية لما أرجع KL"، وككل المرّات التي أوشوش ذاتي فيها: "النِمْرة الآسيوية لا تعيش في الصحراء". وكأنّ مدينتي كانت تؤمّن خلفي دون أدري، وكأنها —دون أن أفهم— تخبرني أن لا أُغادِرها، أن لا أخونها مع أخرى. وحين افترقنا؛ سألتُ نفسي: "هل وافق ما قُلتُه ساعة استجابة؟"

في الرابع عشر من الشهر الثالث لنا معًا؛ كتبتُ له رسالة أذكّره بها، عاتَبتُه بأنها المرّة الثالثة التي أقوم بتذكيرهِ بها. كان يقول: "طيب حبيبي، إنتِ المخ وأنا العضلات". ضحِكتُ ليلة أمس حين دقّ هاتفي تمام

الثانية عشرة ليُذكّرني بهذا اليوم، وتمتمتُ: "بقراره ذاك؛ يكون قد فقَدني للأبد، و–بناءً عليه– يبدو أنه فقَد عقله، و–دون أن يُدرك– أثبَت لي ذلك".

صباح اليوم؛ وهي تُعدّ لي حساء الفِطر وترصّ على جانب الطبق شريحة الخبز المدهون بزيت الزيتون والثوم، مع طبق البيْض مخلوطًا بالجبن الأبيض بعد أن رشّت عليه من تمائم الأمومة لإفطاري، وترتّب علبة الغداء، بينما أعِدّ قهوتنا قبل ذهابي لعملي، أخبرتها بأننا في منتصفِ الشهر، بأنه موعِدي مع اليوم الرابع عشر. اليوم فقط أخبرَتني كم هي مُستاءة منه، وحجم الخيبة يقطُر منها:

"I'm so disappointed of him".

سألَتني أمي عنه، سألتني إن حادَثني بعد ما حصَل أم لا، كانت المرة الأولى التي تختبر فيها ذاكرتي ونسياني إياه بتحديقها في وجهي، علّها ترى دمعة اشتياق نافرة. قطّبتُ حاجبَيّ وأشرْتُ برأسي أن: "لا"، وابتسامة مُستنكِرة ترتسِم على وجهي باستحياء. كتِلك التي أراها على وجهها كلّما أخبرتها: "أمبيرتو هنا.. ويكفيني!".

ستصِلك هذه الرسالة يا عزيزي تمام الخامسة والنصف صباحًا في اليوم الرابع عشر من الشهر، ذات الساعة التي نطَق فيها أحبكِ الأولى في

الرابع عشر من فبراير. أعِدكَ أنها المرة الأخيرة التي سأحدّثك عنه، عن أيامي معه، عن غرامي بكل الذكريات التي جمعتني به. كل ما عليّ هو إصلاح العطَب بطريقة ما، بعيدًا عن كل ما يذكّرني به، سأكون حينها قد دفنت الجزء المكسور مني، فلا حاجة لي به.

أبجد: تخيّل؛ كان أحد عشر يومًا بين "أحبكِ" الأولى التي أسرّ بها إليّ وبين "أحبكَ" التي ردّدت صداه، وأحد عشر يومًا احتجتُ منذ افترقنا ونِسْياني إياه.

فوضى الذكريات

أحمد سعيد (نيجر)- مدوّنة أحمد سعيد

في ساحةِ الذكرياتِ أتجوّل، أرى عينيكِ لأوّل مرّةٍ في متنزّه الأَحلاَم، تغرب الشمسُ وتخافينَ أن يغربَ وجهي عن حياتِكِ؛ فتبْكينَ، وتَحتَضنِينَ دميتي وتتشبّثينَ بها، أتوه وسط الزِّحامِ باحثا عن عينيكِ في كل الأعينِ التي أقابلها، أراكِ من خلفي وأنتِ تهرولينَ نحوي تلَوِّحين لي، والدموعُ تغرقُ وجهكِ، تحركينَ شِفاهكِ: "هتوحشني يا حبيبي". أراكِ فِي حَديقةِ الزُّهورِ؛ لتكوني أَجملَ زهرةٍ تزيّنُ حياتي، نجلسُ لنشربَ عصيرَ الفراولة، تَموءُ القططُ من حولنا، ترفرفُ حولنا نحلةٌ تحملُ عسلَ الحُب، أهديكِ وردةً باسمة، أقرأ لكِ الْكفّ، فتمرّ حياتنا أمامي، أخافُ أن أفقدكِ وأجهشُ بالبكاء، آخذكِ بين ذراعيّ لأتشبّثَ بكِ: "هتوحشيني أوي يا حبيبتي".

في غفلةٍ من الدنيا ننتشي بسكرةِ الحب، نهرْولُ في الشّوارع كالمجانين، نضحكُ على نكاتٍ لم تُقلْ، نلقي بهمُومنا في طرقاتِ المدينةِ الكئيبة، وتَشدو من حولنا أم كلثوم: "بعيد عنك حياتي عذاب". أسافرُ آلافَ الأيّامِ، فتضعينَ رأسَكِ على كتفي، يبتعدُ خوفي وخوفكِ، نسير على

جانب جدولِ ماء، تعطينني قطعةَ شيكولاه، فأرتشفُ رحيقَ حُبّكِ، أنسَى الوقـت، وتنـسَينه، تعطـشين فتـشيرينَ لرجـلٍ يحمـلُ زجاجـةَ ميـاه: "عطشانة يا حبيبي، اِتصرف مش انت الراجل". على شاطئِ النيل ننـسى مشاكلنا، نكتبُ بأحلامنا أجملَ قصةِ حب، نحلمُ بالذهابِ لجزيرة المـوز، لنزينَ ترابها برقةِ حبنا، نحلُمُ ببياض شعرنا، وتجاعيـدنا معًـا، نحلـم بالزواج وبطفلنا الأولِ، أنامُ على صدركِ كالطفلِ الذي يتعلمُ النطق. تغيـبُ شمسُنا، ويذهب القَمـر، تُـزرَعُ النعـوشُ علـى جـانبي طريقنـا، ونفـترق. تبكي الجُدرانُ، ويئن الكتابُ الذي لامسَتْه يداكِ ذات يومٍ، شنقتْ رابطـة العُنقِ التي أهديتِها لي نفسها على مِسمار بابِ غرفتي، كُسرَ جناح الدمية التي لها شكلُ الحمامةِ التي أهديتِها لي عند نشر أوّل مقالٍ لي.

أنتظرُكِ بلا موعدٍ في مكانِنـا المفضّل، أدعُـو الله: "يـا رب تيجـي". أراكِ من بعيدٍ وقد نحلَ جسدُكِ، فلا أعرفكِ، قلبي يتعرّفُ عليكِ، وعيناي تعرفانِ حركةَ يدكِ وأنتِ تمسحين وجهكِ بمنديل ورقي. نجلـسُ، ويُعيـدُ الزمنُ على قلوبنا حكايةَ أول لقـاءٍ، نفسُ الألـوانِ نرتـديها، نفـسُ المـرأةِ تبيعُ لنا نفسَ الـوردة، لكنهـا هـذِهِ المـرة وردة حزينـة، يطـولُ الـصّمتُ، تظهرُ نحلة تخيفكِ، تحومُ حولكِ، تقفُ على هاتفي المحمـول، فننفجـرُ ضحكا، ونبكي. أراكِ على شاطئ البحـر، بلونِـكِ الـوردي، نـسيرُ، نأكـلُ "آيس كريم"، تَرتاحُ رأسي على رأسِكِ، ترفضينَ أن تـشربي كـوبَ عـصيرِ

الفراولة الأخير، تتشبّثُ يدي بيدكِ: "هتوحشني أيامنا سوا يا حبيبي".

هل ذهبتِ وسطَ الظلام، هل رحلت، وحملتِ معكِ راحتي؟ مزّقتِ آخرَ صفحةٍ من قصتنا، تركَ الأبطالُ الكتابَ، أخذوا يبحثونَ عن كتابٍ آخرَ بلا عنوان. ضاعتِ الْحكاية وسط الحياة، ضاع الخوف، فُقد الحب، ولم يتمّ العثورُ عليه بعد أن ألقى آخر ورْده على أَعتابِ قصتنا، حملَتِ الرياحُ البتلاتِ ونثرتها في كل اتجاه.

يطيرُ قلبي مُبتعدًا حيث تعيشُ، حيث تزينُ عيناها كلّ شيءٍ حولهاَ، أتذكرها؛ فتحومُ الفرحة حولي خجِلةً، تعطيني باقةَ وردٍ بلا لونٍ.

في رحاب قاهرة المعز

شيماء حسن- مدوّنة علامات

الصفحة بيضاء، ها أنا أعود من جديد. اللون الأبيض يستفزني في تحدٍ لأكتب شيئًا جديدًا، القلم يعجز عن إخراج من يعبثون بداخلي ويتحدثون بصوت واحد، فكلٌّ يطالب بأن يروي قصته. أتجاهلهم وأنظر من نافذة العربة، وأستمع إلى موسيقى جبران- شجن. هل مصادفة أن أستمع إلى هذه الموسيقى وأنا أنظرُ إلى شوارع القاهرة؟ شوارع القاهرة الخالية إلى حدٍ ما من المارة في هذه الساعة المبكرة من الصباح، يلطخها الطلاء الحديث، محاوَلة لإضافة روحٍ على وجه القاهرة البائس. دائمًا ما أقول إن القاهرة كفتاة ليل تبث لمن حولها النشوة والسعادة، وهي بداخلها حزن دفين. هكذا أرى القاهرة كفتاه "جِيشا" بطلائها الجديد تحاول أن ترقّع ما خلّفه لها الزمن، تستقبل يومًا جديدًا بشبه ابتسامة وأشلاء وطن. لم يعدْ هذا، وعلى أي حال لم تكن لي القاهرة كوطن منذ ولادتي إلى لحظة كتابة هذه السطور. ربما كانت محاولاتي لأستدرجها لتكون وطنًا هي محاولات بائسة، أتذكر في المرة الأخيرة التي شعرت بهذه الحميمية تجاه القاهرة صيف 2005م. أتذكر هذا اليوم جيدًا؛ إنها السابعة صباحًا،

أحاول أن أكتشف روح القاهرة المسجونة خلف عربات الأمن المركزي. أخطو آخر خطواتي على سلم دار القضاء العالي، وأسلمها لمصيرها المحتوم وأمضي في طريقي في صمت. أسترجع موسيقى جبران وأستحضر الكلمات التي كانت شجنٌ هي خلفيتها. على هذه الأرض ما يستحق الحياة:

تردد إبريل

رائحة الخبزِ في الفجر

آراء امرأة في الرجال

كتابات أسخيليوس

أول الحب

عشب على حجرٍ

أمهاتٌ يقفن على خيط ناي

وخوف الغزاة من الذكريات.

ها هو معشوقي ومصدر كآباتي وعشقي "درويش" يتغزل في دُرّتي الشعرية "فلسطين". أسرق إليكِ هذه الكلمات مصالحةً وتعويضًا عما قد صدر مني من إساءات، وأعلم في قرارة نفسي أن ما يستحق الحياة ينتظرني في مكان ما على أرض القاهرة.

قطرات لا تنتهي

مهند داوود- مدوّنة خواطر قلم

-1- أيامٌ مضت

لو أن بيدي إعادة تلك الأيام الماضية؛ لوددت أن أصحو من فراشي وأنا أكثر شكرًا لله، لوددت أن أشاهد إطلالة الشمس المشرقة كل يوم، وبعدها أستقبل كل ما يحدث كعامل في حقل مليء بالألغام. لو أن بيدي إعادة تلك الأيام الماضية؛ لوددت أن أستمع لغناء العصافير المنسجمة، لوددت أن أبذل المزيد من الاهتمام في تلك الأمنيات البسيطة، لوددت أن أكون أكثر حذرًا في قضاء تلك الأوقات الثمينة. ولأن الأيام تقترب بنا من النهاية؛ فأود أيضًا أن أنهي يومي بهدوء رقيق، شاكرًا لرب السماوات.

-2- مفارقات

غريبٌ جدًا؛ كيف تكون الأشياء القبيحة محبوبة أكثر! غريبٌ جدًا؛ كيف أن الناس يتعاملون بقسوة شديدة، ومع ذلك تجدهم مهتمين بالمزاح! كيف أنهم يتظاهرون بالحنان، ومع ذلك باستطاعتهم سكب الشر ببرود! غريبٌ جدًا؛ كيف أننا نتغير بسرعة، ومع ذلك نتظاهر بأننا

عاديون جدًا!

-3- حلم

وأنا مضطجع على المخمل الأخضر، أغلـق عـيني قلـيلاً، فتـداعبني بدفء أحلام اليقظة تحت السماء الزرقاء، أحلامٌ بيضاء تتصاعد للأعلى!

-4- على قيد الحياة!

تعرقلت دموعي من الانسياب، وسئم قلبي الانتظار، فقط أريـد أن يتركوني وحيدًا. الغروب يخيم على قلبي، والأصوات تطارد روحي. يبدو أنني مازلت على قيد الحياة. ولكن، لماذا أصبحتُ لا أشعر بذلك الألم الذي يصرخ بداخلي؟!

-5- مخاوفٌ وترقّب

تعبت كثيرًا من كتمان خوفي، عليلٌ أنا من مسح دموعي المستمرة، مخاوفي مازالت تحيط بي، تمنعني من الذهاب في أي اتجاه.

أشعر بأني كالسحابة المحلقة في السماء، أصرخ بقلبي بصوت عالٍ

وأتعجب! أيمكنك سماع صوتي؟!... ذلك الصوت الذي يوشك أن يتلاشى! أحيانًا أتضرع إلى الله لكي أنسى كل شيء وأحرر نفسي من ذلك الألم، وأكمل حياتي دون أي شكوك أو خوف.

-6- على الطريق

صوتي الداخلي هو خياري، أحلامي هي التي تفتح الطريق أمامي، لا رغبة لي أن أعيش حياتي وفقًا لمعايير هذا العالم، ولكن وفقًا لمعايير صوتي الداخلي، ذلك الصوت الذي يُبقيني على الطريق!

-7- تعلمت

تعلمت أن مواقفنا هي التي تقرر نوعية الأيام التي سوف نعيشها. تعلمت أن ابتسامة، وعناقًا، وبضع كلمات لطيفة، بإمكانها انتشال إنسان من الهاوية. تعلمت أنه لابد لنا من تذوق الحزن لمعرفة طعم الفرح. تعلمت أنه لابد لنا من مواجهة هزيمةٍ لمعرفة طعم الانتصار.

-8- الصداقة

الصداقة؛ فجر الحياة وشعلة الأمل. الصداقة؛ تجنبنا الغرق في بحر من اليأس. الصداقة؛ الأكسجين الذي نتنفس به حياة جديدة.

-9- مشاعرٌ وأفكار

في وقت ما، وفي مكان ما، مشاعري لا يمكن إنكارها، لا يمكن السيطرة عليها، إنها ترفض أن تبقى صامتة. أفكاري تتدفق كالماء المنحدر، كشلال يرفض أن يلين.

-10- قطرةٌ ومعنى

الزواج: ذوبان قلبين تعهّدا بأن يكونا مع بعضهما البعض، حتى نهاية الوقت.

الطلاق: ضرر لا يمكن إصلاحه لمؤسسة تنهار.

البؤس: عائقٌ للروح والقلب، وعدم القدرة على رؤية الجانب العلوي من أي شيء.

السعادة: البساطة، التحرر من التعقيد، محاربة السلبيات والتواصل مع من تحب.

كذبة بيضاء

منى سلامة- مدوّنة شوية ورق

أفرد سجادة الصلاة ولا أُصلي! منذ فترة ولا أستطيع الصلاة، أجاهد للإقامة خمسة فروضٍ بسيطة وأنتهي مجهدة. لا أستطيع الصلاة لأجلكِ يا أمي.. هل تسامحينني؟. أعتدل وأدعو، اللهم ارحمها واغفر لها واغسلها بالماءِ والثلجِ والبرَد. أدعو، اللهمّ نقِّها من الخطايا كما يُنَقَّى الثوبُ الأبيضُ من الدَّنَس.

فجأةً أنتبه، كما يُنقّى الثوبُ الأبيضُ من الدنس!! يا الله، هل تستمرُ في العطاءِ لنتعلم الفقد؟ وهل نحتاجُ كلّ هذا الفقد لندرك؟!

أذكُرُ كلّ شيءٍ، فجأةً، وبوضوح...

"يا أمي إنّها كذبةٌ بيضاء" وأضحك.

لا تضحكُ أمي. تكفُّ عن القراءةِ وتخبرني بحدةٍ:

"ليس هناك كذبةٌ بيضاء، كلُّ الكذبِ أسود".

أمي بطبعها حادة، كعادتِها كانت تنزعجُ لأقلِ الأشياء وتثيرُ موجةً كبيرةً من التعليمات والتوجيهات. وكعادةِ الأطفال، لم نكن نهتم.

حينها لم أفهم ولم أهتم. الآن أفهم، لا أذكُرُ متى تحديدًا اعتدتُ الكذب، ولا أعرفُ متى تحديدًا بدأت كل هذه البقع بالانتشارِ هكذا، ولا أيًا منها يخصُ من! كذبةٌ صغيرة فوق كذبةٍ صغيرة، والروح ما عادت تحتمل. أعرفُ فقط أنني لم أعد أملك نفس ممر الهواء الذي كُنت أملك، لدي الآن آخر أضيق وأقصر، آخر لا يتسعُ أبدًا بما يكفي. يا رب،، أنا امتلئُ ببقعٍ سوداء كثيرةٍ، كثيرةٍ جدًا. يا رب، كما يُنقّى الثوبُ الأبيضُ من الدنس، هل يُمكن؟! أستندُ إلى الحائطِ وأضمُ الساقينِ إلى صدري، أستمرُ في الدعاء لأمي، وأبدأ بأصغرِ البقعِ، ربما، ربما. أحاول، يا رب، كما يُنقّى الثوبُ الأبيضُ من الدنس. تظلُ البقعةُ كما هي، وأظلُ أنا كما أنا؛ ممر هواءٍ لا يتسع. أحاولُ ثانيةً... يا رب... كما يُنقّى الثوبُ الأبيضُ من الدنس... يعلو الدعاءُ قليلاً، يرتقي، أحاول ثالثةً، رابعةً، خامسةً...

يا صفاء الروحِ، هل تعودُ فأعود؟!

لا شيء وكل شيء

رضوى طارق- مدوّنة نظريات تحتاج إلى إثباتات

لا أشعر، لا شيء يؤلم.

أنتقل من بين نكات وضحكات، وثرثرات الأصدقاء، وأمـي إلى... اللا شيء من جديد. أرتبك وأصاب بالفزع ومن ثم يأتي الفقـد، أستـشعره، وربما أتخيله.

أفقدني، وأجدك..

أو أجدني، وأفقدك..

أتألم حد البكاء المسموع، وأغرق بداخلي.

أتخـذ وضـعية الـدفاع وأحتـضن مـا بقـي مـني، ثـم أهـدأ وأغفـو. أتدري... لا شيء مؤلم على الإطلاق، ومـع هـذا، كـل شـيء يـؤلمني حتـى النخاع.

من فيض إحساسه

آية محمد حماد- مدوّنة شيء سيبقى بيننا

إنها المرة الأولى التي أكتب كأنني "هو" فقد كان "إحساسه" ملهمي تلك الليلة. قال لها:

"تمنيتك كثيرًا حتى خشيت أن يعاقبني الله بأن تظلي أمنية".

فقالت:

"وأنا دعوت الله بالخير كثيرًا حتى وجدتك".

يسعد بالوقت معها، ويسعدها الوقت به، يخاطبها بصمت فيريحها جمال العبارات وتجيبه بالصمت ذاته. تشغل فكره كثيرًا حتى دون أن يفكر، فكل شيء أصبح يحمل إحساسه بها.

السادسة بتوقيت القلب، حان موعد سماع صوتها، يمسك بهاتفه -لا يبحث عن رقمها- فهو الأوحد في ذاكرة يده، وقبل أن يتصل بها تجيبه. يغمض عينيه فيراها، يبتسم لتحيتها فتجيب بابتسامة، تجلس بمحاذاة قلبه فيصبح وجهها ملء عينيه، يريد أن يحادثها وتخجل

كلماته. يتسع إطار حلمه لزهرتها المفضلة، يقطفها ويتجه على استحياء ليهديها إياها. يفصله عنها بعض الذكريات العالقة في منتصف الطريق، تضيء ابتسامتها بالأمل فيستعيد طاقته، يمضي نحوها بخطًى أسرع ولا يكترث بما قد يعوق المسير.

وها قد وصل، يسجد شكرًا لله عليها، وعندما يرفع جبينه ينتبه لمغادرتها، فيفتح عينه إذ بها توقظه؛ فقد اختارها اللهُ له واقعًا يضاهي جمال أحلامه.

د- مجتمعاتهم

الأب الروحي لمسرح العرائس المصري

وليد الزهيري- مدوّنة عارفة... مش عارف ليه

يا حضرة الأراجوز قول لي. نعم يا عمدة عاوز إيه؟ منين يروحـوا المتولي؟ امدح نبينا وصلي عليه "اللهم صلي عليه".

يعد هذا الـديالوج العبقـري الـدائر بـين الأراجـوز الـذي يتلاعـب بالعمدة من تراثنا الثقافي، إذ حينما يقول أحدهم "الوصفة سهلة، الوصفة هايلة"، يتبادر للأذهان الشكل الكاريكاتيري لشخصية العمدة والأراجـوز يقف عاليًا مسيطرًا على الحوار، متذكرين بذلك مبدعي هـذا العمـل سـواء كاتبه (صلاح جاهين) أو ملحنه (سيد مكـاوي)، إلا أن الـبعض قـد يغفـل الضلع الثالث لهذا المثلث الناجح وهو المخرج (صلاح السقا).

أدرك الفنان المبدع صلاح السقا منـذ بدايـة مـشواره الفـني أن لغـة الحوار بين العروسة والمتلقي تكمن في الإيماءة والحركة والإيقاع، اسـتطاع بذلك أن يتمكن من تكنيـك العروسـة معتمـدًا علـى دراسـة علـم التـشريح وميكانيزم حركة العرائس، حتى تـؤدي عروسـتان مختلفتـان مـع لاعـب واحد وفي وقت واحـد أداءً مختلفًـا ومكمـلاً لبعـضه الـبعض. أخـرج الـسقا لمسرح العرائس العديد من الأعمال ومن أشهرها "الـديك العجيـب، الليلـة

الكبيرة، صحصح لما ينجح، النص نص، أبو علي، بعد التحية والسلام، عودة الشاطر حسن، الأطفال دخلوا البرلمان، حلم الوزير سعدون". كما تعاون السقا مع كثير من مبدعي جيله لتقديم عمل يرتقي بالطفل المصري وينمي قدراته الحسية والجمالية وإرساء قيم مجتمعية بطريقة غير مباشرة، ومن أبرز هؤلاء المبدعين الذين تعاونوا معه "صلاح جاهين، بيرم التونسي، د. يوسف إدريس، سيد حجاب، وعبد الرحمن الأبنودي".

وُلد صلاح السقا في قرية (صهرجت الصغرى) بمحافظة الدقهلية عام 1932م وبعدما أتم دراسته الثانوية التحق بكلية الحقوق جامعة عين شمس، وانضم إلى فرقة الكلية للتمثيل التي تقدم عملين مسرحيين كل عام، أحدهما على مسرح الريحاني والثاني على مسرح الأزبكية. عمل السقا بعد تخرجه من الجامعة مع فرقة الثلاثي الصامت: "أبوبكر عزت، وعبد الرحمن أبو زهرة، وزين العشماوي" لتقديم (مسرح البنتومايم) وكان يؤدي السقا دور من يتغيب عن العرض، ثم قام ببطولة مسرحية (جمعية قتل الزوجات) من إخراج فتوح نشاطي. بعد العدوان الثلاثي انضم إلى الشؤون العامة للقوات المسلحة، وقدّم للجيش برنامجًا إذاعيًا يسمى (ركن الجيش).

شاهد السقا لأول مرة في عام 1958م بدار الأوبرا مراحل رسم

الديكورات وصنع دمى من الخشب وحياكة ملابسها، وتعرف حينها على الشاعر الكبير صلاح جاهين ومصممة العرائس والمخرجة الرومانية "دورينا تنا سيسكو"، وأيضًا مصممة العرائس والمشرفة على تنفيذها الرومانية "أيون كونستا نتينكو"، وجد حينها ضالته في هذا الفن الذي يقدمونه، وانضم إلى ذلك الفريق عام 1959م، وقدم مع الفرقة أول عمل مصري للعرائس وهو (الشاطر حسن). أقنع السقا الفنان (محمود شكوكو) بتكوين فرقة لمسرح العرائس تحت اسم (مسرح شكوكو)، وبدوره أقنع شكوكو كلاً من محمد عبد المطلب، وحورية حسن، ومحمد محمود شعبان -الشهير بـ(بابا شارو) بفكرة تطوير فن الأراجوز وتقديم مسرح عرائس متكامل الأركان، وقدموا آنذاك مسرحية (السندباد البلدي) التي مزجت بين العروسة والإنسان لأول مرة. وحققت الفرقة نجاحًا واسعًا وقدمت بعد ذلك العملين (قهوة الفن) و(الكونت دي مونت شكوكو).

أصدر الرئيس جمال عبد الناصر في عام 1960م قرارًا ببناء مسرح دائم للعرائس، وتم دمج فرقة شكوكو وفرقة العرائس من أجل تقديم عمل فني تشارك به مصر في مهرجان (بوخارست) للعرائس في رومانيا؛ أهم مهرجانات العرائس في العالم آنذاك. اجتمع صلاح السقا وصلاح جاهين وسيد مكاوي من أجل تطوير (الليلة الكبيرة) التي قُدّمت في الإذاعة على شكل "صورة غنائية"، وتم إدخال بعض التعديلات التي تخدم البناء

الدرامي للأوبريت، واستطاعت الليلة الكبيرة بذلك أن تفوز بالميدالية الفضية في المهرجان. تلقى السقا منحة دراسية لنيل دبلوم الإخراج المسرحي في تخصص فن العرائس من معهد (سمدريكا) في رومانيا 1961م، وبعد عودته قدم مسرحية (صحصح لما ينجح) من تأليف صلاح جاهين وتلحين محمد فوزي.

وتوالت بعد ذلك أعماله التي تعد محطات هامة في تاريخ مسرح العرائس المصري، وبعد نكسة 67 انكسر السقا مثلما انكسر كل شيء، مبتعدًا عن المسرح. والتحق بالمعهد العالي للسينما ودرس لمدة عامين الإخراج. وكان لهذه التجربة أبلغ الأثر في عمله مع مسرح العرائس، مضيفًا إلى مسرح العرائس تكنيك المسارح الدائرية، وأيضًا المسرح الأسود.

عمل السقا في مناصب عدة، من أبرزها: مدير لمسرح القاهرة للعرائس 1969م، وعضو المجلس الأعلى للمسرح، وعضو الهيئة العالمية لفنون ومسارح العرائس AMINU، وأسس فرقة العرائس السودانية بأم درمان 1978م وفرقة العرائس التونسية 1980م، وتولى رئاسة البيت الفني للمسرح عام 1988م، كما تولى رئاسة المركز القومي للمسرح والموسيقى. شارك السقا في العديد من المهرجانات العالمية والمؤتمرات الدولية ونال الجائزة الفضية من بوخارست 1960م، الجائزة الذهبية في برلين 1973م، شهادة تقدير من الولايات المتحدة (هيئة السيموسوينات)

1980م، الدرع المميز من مهرجان جرش الأردن 1985م، الدرع الذهبي من الشارقة 1986م، الميدالية الذهبية لمهرجان دول البحر المتوسط بإيطاليا 1986م، وتم تكريمه في عيد الطفولة 1997م.

جدير بالذكر أن المخرج صلاح السقا هو والد الممثل (أحمد السقا).
اقترن اسم مسرح العرائس في مصر باسم الفنان القدير صلاح السقا، وتجاوزت شهرته حدود مصر والوطن العربي إلى المحافل الدولية محتلاً مكانة بارزة وسط فناني وخبراء العرائس العالميين.

وتوُفِّي المخرج الكبير في 25 سبتمبر 2010م عن عمر يناهز 87 عامًا، بعدما كان سفيرًا فوق العادة لفن العرائس المصري. إنه صلاح السقا عبقري مجاله، أحد الذين نشؤوا على ضفاف نيل هذا الوطن، وعاشوا في كنَفه في تلك الفترة ما بين اكتشاف المصري القديم لـ"سر التحنيط" و"الفيمتو ثانية". وسيبقى خالدًا، خلود هذا الوطن هو وكل من أضاؤوا لنا الطريق.

الديكتاتور الذي بداخلك

نهى صالح- مدوّنة كلام فاضي

هل تعلم أن بداخلك ديكتاتورًا؟ نعم بداخلك يوجد ديكتاتور، إنني لا أظلمك. بالفعل بداخل كل منا ديكتاتور يسكن في أعماقه، ويتحكم فيه قبل أن يجعله يتحكم في الآخرين. فالديكتاتورية الآن سمة أساسية من سمات هذا العصر على الرغم من أن الجميع ينادي بحرية الرأي ولكن في واقع الأمر الديكتاتورية هي التي تحكم، ودعني أعرض عليك بعض أنواع الديكتاتورية لتختار بنفسك أي من تلك الأنواع تمارسه أو يمارس عليك:

- الديكتاتورية السياسية:

هذا النوع من الأنواع الخطيرة التي تدمر شعوبًا وبلدانًا، فالحاكم الديكتاتور يستبد برأيه ولا يتقبل أي أراء أخرى، وفي سبيل تنفيذ رأيه الذي ربما يكون خاطئًا، يصدر أوامره التي لا تخدم سوى أفكار عقله المحدود، ضاربًا عرض الحائط بمصالح الشعب والبلاد.

- الديكتاتورية الأبوية:

هذا النـوع تتعـرف عليـه منـذ طفولتـك حيـث يختـار لـك أبـواك ملابسك وألعابك وأصدقاءك ومدرستك وماذا تأكل ومتى... وربما يفرضـون عليك الـذهاب لزيـارة بعـض الأقـارب الـذين تبغـضهم، وفي خطـة تنفيـذ مستقبلك يحدث الصدام نظرًا لاختلاف الآراء، ولأن أبويك يريدانك تنفـذ ما يرونه صحيحًا حتى وإن كان ضد رغباتك، و"بالتبعية" ولأن هذا النـوع يعد وراثيًا؛ تبدأ أنت في ممارسة الديكتاتورية هذه مع أبنائك غـير عـابئ بشكواهم؛ لأنك ترى أن تفكـيرك هـو الأفـضل وأنـت الأعلـم بمـصالحهم، وبذلك تتسلم أنت الراية وتسلمها لأبنائك من بعـدك، لأن هـذا النـوع مـن الديكتاتورية تتوارثه الأجيال.

- الديكتاتورية التعليمية:

ربما ما تتعلمه في الصغر يؤثر على حياتـك بعـد ذلـك بـشكل كـبير، ولذلك فإن دور المعلم له أهمية قصوى في حياتك، ولكن اعلم جيـدًا وكـن علـى يقين من أن المعلم وبدون قصد يدس لك وجهة نظره فيما ينقله لـك مـن علـم، ناهيك عن كم الواجبات الدراسية التي تتحمل عبئها وحدك بعد يوم دراسـي شاق خوفًا من كميات التهديد التي تخشاها إن لم تقم بإنهاء واجباتك.

- الديكتاتورية الزوجية:

وهذا النوع تحديدًا نستطيع أن نجزئه لفرعين نظرًا لأهميته ولأنه

الصراع الأبدى الذي لا ينتهي: - ديكتاتورية الزوج: الزوج في مجتمعنا ديكتاتور بطبعه نظرًا لنشأته التي أقنعته بأنه "سي السيد" الذي لا ترد كلمته أبدًا. أحيانًا يمارس ديكتاتوريته منذ الصغر على شقيقته مثلاً ببعض الطلبات الخفيفة المغلفة ببعض الكلمات من الأم: (اسمعي كلام أخوكي- شوفي طلبات أخوكي- انتي البنت وهو الولد) فينمو عقل هذا الطفل على فكرة أنه الأفضل ويجب على كل من حوله من "الحريم" تلبية طلباته في لمح البصر. ومن بداية زواجه يبدأ في ممارسة الضغوط على زوجته للتأكد من حصارها تمامًا، ولكي تؤمن بأنه الشخص الأعلم بمجريات الأمور، وأن ليس لها أدنى حقوق المناقشة، متخذًا من بعض الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة سندًا لأفعاله -فقط- لأنه لا يفهم معناها. وإن كان كل من يتخذ كلام الله ورسوله يفهمون المعاني جيدًا، ما كان وصل الأمر بالبعض لقطع الأرحام مثلاً في بعض الأحيان، نظرًا لأنه يكره حماه أو حماته أو أحد أشقاء الزوجة.

- ديكتاتورية الزوجة: هذا النوع ربما يكون هو الأطرف على الإطلاق، فالزوجة ربما لا تمتلك حق إصدار الأوامر المباشرة؛ فطبيعة معظم الرجال لا تتقبل أبدًا الانصياع لأوامر زوجاتهم، على الرغم من أنه ربما ينصاع لأوامر امرأة أخرى لو كانت رئيسته في العمل مثلاً. ولكن الزوجة تعرف كيف تنفذ ما تريد بعقلها وليس بصوتها، فهي تستطيع

أن تحصل على أي شيء تريده بطريقتها الخاصة، وكل امرأة لها أسلوب؛ فهناك من تستخدم سلاح الدموع، وهناك من تتدلل، وهناك أيضًا أسلوب الإلحاح الذي يسميه الأزواج (الـزّن)، ولكنها في النهاية لا تغلب.

وبذلك أعتقد أنك عرفت أن هناك ديكتاتورًا بداخلك فعلاً، وعليك أن تحدد من أنت في كل هؤلاء!

الذكرى السنوية الأولى لخالد سعيد

عبير عادل أمين- مدوّنة عاشقة القمر

من كام يوم نزلت لأول مرة وقفة من الوقفات الصامتة اللي اتعملت عشان خالد، كتير كنت بفتكره وأدعيله وأترحم عليه وأقراله قرآن، بس المرة دي كانت أول مرة أحس إني بعمل حاجة عشانه وأنا واقفة أقراله قرآن بس مع شباب وبنات وأمهات وآباء وأطفال كتيـــر لسة فاكرين خالد ومش هيسمحوا إن حقه يضيع.

كنت رايحة وأنا مع كل خطوة بقرب بيها من المكان خايفة أوي تكون الناس نسيته أو خلاص مبقاش الموضوع مهم وأروح مالاقيش غير مجموعة شباب يتعدوا على الصوابع، بس أول ما وصلت حسيت بابتسامة كبيرة أوي على وشي وجوايا مابحسهاش كتير، كنت فرحانة أوي بالمنظر، شوفته كتير في الصور بس إني أعيشه كانت حاجة مختلفة؛ كنت فرحانة أوي وأنا شايفة كل الناس دي مهتمة إنها تنزل في يوم زي ده عشان تقول لخالد ولكل شهيد: "ماتخافش لا نسيناك ولا هننسى ولا حقك عمره هيضيع طول ما احنا لسه ما اتقابلناش معاك". كنت بجري بين العربيات وأعدي الشارع من هنا لهناك عشان أصور المنظر ده اللي

عمري ماهنساه أبدًا، وكنت مبسوطة أوي أما حد يفتح شباك عربيته ويسألنا: "انتو واقفين النهاردة ليه؟" فأرد عليه وأقول له: "النهاردة سنوية خالد سعيد" أكيد مكنتش مبسوطة إنهم مش عارفين، بس أكيد كنت مبسوطة وأنا بقولها عشان أنا هنا عشان خالد سعيد، كان عاجبني أوي إننا قادرين نشد انتباه الناس ونجبرهم إنهم يسألوا ويعرفوا ويشوفوا إن كل دول واقفين عشان يرجع حق ناس مبقوش قادرين يطالبوا بحقوقهم.

شفت في عينين الناس ورا إزاز عربياتهم حاجات كتير أوي وحاجات مختلفة طبعًا من شخص للتاني؛ عدى علينا الأمهات والآباء اللي سألوا: "واقفين ليه؟" وأما قولنالهم، اترحموا عليه ودعوله ودعولنا معاه، وعدى علينا عمو سواق التاكسي اللي حسبن علينا بعلو صوته، زي ما نكون احنا ولاد العادلي -والعياذ بالله- ولا واقفين حاله بإننا واقفين بعرض الكوبري مثلاً، وعدى علينا الشاب "الحيلة" اللي مش عاجباه وقفتنا وبيقول لمامته بقرف احنا واقفين كده ليه، واللي كان نفسي جدًا أقوله مانت قاعد جنب أمك ماحصلكش اللي حصلهم، وعدى علينا الشاب سواق التاكسي اللي مشغل يا حبيبتي يا مصر بصوت عالي وحاسس بفخر.

وعجبني أوي حوار قصير جدًا بس جميل جدًا وإحساسه حلو أوي دار بين بنتين واقفين جنبي الأولى قالت لصاحبتها:

- "الجو حلو أوي، أنا بحس إن الجو بيبقى مختلف في الوقفات اللي زي دي"

فردت عليها صاحبتها بكل بساطة ومن غير لحظة تفكير:

- "دا جو وإحساس الحرية".

وخلص اليوم ورجعت بيتنا مرهقة جدًا وحاسة بالتعب كتير جدًا، بس الأهم إني رجعت حبانا جدًا، أنا بجد بحبنا أوي واحنا متجمعين مع بعض على حاجة حلوة أو حاجة صح.

المختلف

شهرزاد المصرية- مدوّنة امرأة قليلة الكلام

كن مختلفاً، وستكون وحيدًا في معظم الأوقات. كن مختلفاً، ولن يفهمك الكثيرون. كن مختلفاً، ولكن احذر أن يصيبك الجنون، وأنت تتساءل: لماذا يبتعد عني الناس؟ لماذا يخافون مني؟ فأنا منهم، مثلهم، ثوابتي هي ثوابتهم، وقيمي هي قيمهم، ولكني -فقط- أرى الأمور من زوايا مختلفة، أعالج المشكلات بأساليب مختلفة، أفكر في الأشياء بطرق مختلفة. لهذا، كن مختلفاً، وتفَهّم لماذا يبتعد عنك الآخرون. يبتعدون لأن... قوتك تذكّرهم بضعفهم. تفوقك يذكرهم بعجزهم. اختلافك يذكرهم بأنهم هم المتشابهون، هم القطيع. تفكيرك في كل شيء، يتحدى عقولهم التي لم يعتادوا استخدامها. رغبتك في المساعدة تذكرهم بأنك أنت القادر على أن تساعد، وهم لا.

قد ترغب في أن تصبح واحدًا من القطيع لترتاح. ولكن هذا غير ممكن، فأنت خُلقت لتكون مختلفاً. خُلقت لتترك أثرًا في الحياة، يفيد ولو القليل من الناس. خُلقت ليتحدث عنك الآخرون بانبهار، ويخافوا الاقتراب منك. لهذا، فتقبّل اختلافك. تقبّل العدد القليل من الناس الذين

يجرُؤون على الاقتراب منك. اسعَد بهم، فهؤلاء هم الأقوياء، هؤلاء هم المختلفون مثلك. يشابهونك في الاختلاف، ولكن كلاً منهم له اختلافه الخاص. وإذا أضنتك الوحدة، فحاول أن تنام. وإذا بكيت قبل أن تنام، فلا تيأس، فما زال معك الذي لا يتخلى عن خَلقِه، ما زال معك الذي خلقَك مختلفاً، وهو أقرب إليك من حبل الوريد. وهل تحتاج إلى أحد آخر وهو معك؟

وتذكّر أن غدًا يومٌ آخر، لن تكون فيه أقلّ اختلافًا، ولن يكون القطيعُ أقلّ تشابهًا، ولكن ربما تكون أكثر سعادة، أو أكثر حكمة أو صبرًا. نعم... غدًا يومٌ آخر.

- من حوار فيلم "المذهلون الأربعة The Fantastic Four":

"كما تعلم، كونُك مختلفاً ليس دائمًا شيئًا سيّئًا".

"You know, being different is not always a bad thing".

تسول

داليا رحاب- مدوّنة IN DEPTH

هنا في مصر التسول حرفة، تمارس بشكل يومي، فتجد للمتسول منطقة بعينها يعمل بها، لا يفارقها، وله خطاب يومي يؤديه، يكسب بواسطته المال، فهو أو هي "بيجروا على كوم لحم"، "جوزي عيان و بيغسل"، وملايين الأعذار، وأحيانًا يأخذ التسول أشكالاً أخرى، كبيع أكياس المناديل، تنظيف زجاج السيارات... وغيرها. وهو حين يؤدى خطابه يؤديه برتابة، كما قد يفعل موظف حكومي يملي عليك ما تحتاجه من خطوات لإنهاء مصلحة ما تخصك، والمتسول في وطننا لا يحتاج للبحث عن عمل، فلم يعمل إذا كان يحصل على أكثر مما قد يجنيه إن عمل؟

قصت لي صديقتي العزيزة: أن المتسول بجوار صيدلية عملها، قام بتجميد مبلغ وقدره 80 جنيها يومها، وهكذا بحسبة بسيطة وجدنا أن ما قد يجنيه في الشهر قد يصل إلى 2400 جنيه. ومن ذا يجنى مبلغًا مماثلاً؟!

التسول في الخارج يأخذ شكلًا مختلفًا تمامًا، هل شاهدتم فيلم" Mr

"Bean's Holiday" هل رأيتم كيف تسول مستر بينز؟ هو استخدم السيناريو الذي يؤديه ببراعة المتسولون لدينا، بيد أنه أداه كفصل مسرحي، وهو لم يجن المال إلا بعد أن بذل جهدًا حقيقيًا، فهو حاول الرقص على أكثر من أغنية، لكن هذا لم يجذب انتباه أحد، فقط حينما استغل الأغنية الأوبرالية، ووظفها ووظف الصبي معه في الأداء، حينها -وفقط- جني المال، فالموهبة والابتكار فقط تجني المال. لماذا إذن لا نجد لدينا أمرا مماثلاً؟ لأن المتسول لن يشغل باله بما قد يبرع فيه طالما تعطيه المال دون مجهود يذكر، ولأن حتى الجامعيين وبعض المثقفين لا يعرفون ما هم موهوبون به، وما يمكنهم ابتكاره، فنظام التعليم لدينا لم يدعم يومًا الموهبة والابتكار، فالمبتكر منبوذ، خارج عن العرف والتقاليد، مما يجعله متلهفاً لكلمة إطراء، وإمّا يقهر غيره لينالها، أو يسألها ذويه، وفي النهاية تصير كل حياتنا تسوّلاً.

تعرف تبقى لمبة؟

آية الملّواني- مدوّنة آية الملواني

اللمبة بتعمل إيه؟

بتنور في الأماكن الضلمة.

بتدي أمل في نهاية الممر الضيق الكئيب.

بتأخذ الكهربا، وتنتج نورها بنفسها.

مابتفصلش من التعب.

مابتميزش ما بين الطيب والشرير وبتنور للكل.

مابتستجيبش لطلب حد ليها إلا لو كان عمرها انتهى وباظت.

فـ باختصار كده، تعرف تبقى لمبة؟

تكتب الكتاب الأول، وبعدين تتقدم

محمود البطراوي- مدوّنة تفاصيل ما حدث

في مثل هذه المواضيع بحب آخد رأي المبدعة (نهى العربي)، لأنها بتجمع بين العقل الكبير والطاقق في نفس الوقت. لذا أرسلت لها هذه الرسالة طالبًا منها رأيها وإليكم الرسالة:

والله يا نهى هانم أنا رأيي إن أحسن حل أي اتنين لقوا في بينهم لينك والحياة بيس، يكتبوا الكتاب وبعدين يبقى العريس يروح يتقدم للعروسة. وبكده أبوها ساعتها مايقعدش يبيع ويشترى فيه -هو غالبًا هيقتل العريس وخلاص- بس المشكلة إن الأهل لما هيحسوا إن "العيال" اتصرفوا من وراهم، ممكن يكون موقفهم عدائي. ورغم إن دي مشكلة كبيرة بس خلينا نتفق إن العلاقة بين الابن والأب علاقة أبدية، يعني مستحيل تنتهي لمجرد شيء غلط حصل. آه أكيد هيزعلوا وليهم حق بس في الآخر هينفع ترضيهم. لكن لو علاقة الجواز من الطرف التاني فركشت مش هيبقى ليها حل. وبعدين انتي لو جيتي تشوفي أهم الأسباب اللي بيرفض عشانها الأهالي، بيكون غالبًا للابن هي رغبة أهله في إنهم هم اللي يختاروا له العروسة -ماينفعش يختار لنفسه- أو اعتراضهم على

طلبات أهل البنت -حتى لو يقدر يجيبها- لكن بيحسوا إنهم طمعانين فيه. ولو للبنت فبيكون السبب إنهم عاوزين العريس يجيب لبن العصفور وكأنهم هيتجوزوا ويموتوا. لازم كل حاجة تبقى موجودة من أول أوضة الأطفال لحد البامبرز وخلافه، عشان لما يبقوا يخلفوا يبقى كل حاجة موجودة.

لكن بحل كتب الكتاب الأول، خلاص بقى أمر واقع والكل لازم يتصرف من خلاله، أي أهل يقولوا أي كلام مالوش لزمة يبقوا عارفين إنه ماينفعش، وإن من الآخر إحنا جايين ليكم عشان الشكل الاجتماعي، لكن دي حياتنا وإحنا اخترناها وخلاص. بس هو قرار لازم تتحمل عواقبه، قرار بالحجم دا لازم كل طرف يبقى أولاً متأكد إنه الطرف التاني ينفع، ويسأل عليه ومايكتفيش بالعواطف بس، وياخد رأي ناس أكبر منه في الشخص التاني، ويسأل نفسه مليون مرة هو ينفع زوج ولا ماينفعش. مش كل صديق أو حبيب أو زميل شغل ينفع زوج، ولا كل صديقة أو حبيبة أو زميلة شغل تنفع زوجة، دي حاجات محسومة. الحاجة التانية إنهم لازم يكونوا مستعدين بالحد الأدنى للمعيشة ويبقوا عارفين مادياتهم كويس جدًا، في حالة الأهل اعتبروا دا عقوق وضربوا كرسي في الكلوب. حاسس إنها الجريمة المتكاملة.. إيه رأيك انتي بقى وأفتينا مأجورة.

فجاء رد نهى كالتالي:

وجهة نظري في حوار الجواز ده؛ عشان الناس بتهلك فيه كتير.

دلوقتي هل البلد دي فيها مشكلة جواز؟ آه فيها.

سببها إيه؟

بالنسبة للطبقة المتوسطة الدنيا اللي أنا أنتمي ليها، المشكلة دايمًا في الأهل، فيه كمية أساطير مسيطرة عالناس رهيبة جدًا وتقريبًا هي السبب في الجواز والطلاق سوا. يعني لغاية دلوقتي اللي بيتعرفوا على بعض عن طريق النت غير معترف بيهم، في حين إنها طريقة زي أي طريقة وأعتقد إنها مش حتكون أسوأ إطلاقًا من اللي بيتعرفوا أول مرة في الصالون قدام الجاتوه والحاجة الساقعة. ولو على السؤال، في أي حالة ممكن تدور على التاريخ الجنائي بتاع أي طرف من الطرفين. كمان مشكلة المهر، الشبكة، القايمة، العفش، ...إلخ. ولو وقفت على دماغك وقلت أمال انتوا ابتديتوا ازاي، يقول لك "مالكش دعوة وأنا عارف مصلحتك"، واللي بالمناسبة مش مقنع بالنسبة ليا، حد عارف مصلحتي اللي أنا مش شايفاها والمفروض إني اشتغل عليها معاه وأحققها. والقايمة اللي أساسًا عادة لو البت مش طايقة العيشة بترميها في الزبالة وتخلع، أو هو يقرفها عشان يخليها تخلع برده. ، إنما ازاي نعمل حاجة غير ما عملت سنية وفتحية وحسنات وأم السعد؟ عيب. ده جبن اجتماعي بحت وحفرة تاريخية الأهالي واقعين فيها.

تعالى بقى لكمية المشاكل الناتجة عن الحوارات الفكسانة دي...

أولا: الشباب يا حيتعقد يا حيتحرش يا حينحرف، والبنات يا إما حتبقى بوز، يا إما حتتجوز واحد كل همها إنها تحلبه في الفلوس. أما بقى فكرة إن شاب يتجوز من طبقة أقل منه ماديًا عشان يقدر يكون في المكانة الأعلى ويعرف يجيب عالطلبات دي، فكرة سخيفة جدًا، عشان الجواز ده اقتناع روحي وفكري وعقلي ومليون حاجة تاني، إزاي بقى حعمل كل ده مع واحدة أنا اخترتها لمجرد إني مش عارف أتجوز اللي اقتنعت بيها، و بعدين بيسألك ليه العيال بيطلعوا معقدين والراجل مش بيطيق مراته بعد كام شهر، وإن الطلاق كتير. عشان معظم الجوازات حاليًا اللي عاوزة تتم، اللي بيريح فيها الواد والبت دماغهم، إنهم بيسمعوا كلام "دادي" و"مامي" بالمللي، يا كده يا حيركنوا، أو يقعدوا يهلكوا في خناقات لا حصر لها. عشان كل واحد حاطط في ذهنه شخص معين، وقابل بقى كمية الاتهامات المبنية على الحوار ده، وانتي مش متربية وبتصيعي من ورانا، وإنت عاوز تعادي أهلك عشان حتة بت، طب عليا الطلاق من أمك ما انت متجوزها ولو وقفت على شعر راسك.

ثانيًا: لو بيحب واحدة معينة وأبوها نفخه، حيروح يدور على أي واحدة كـ"حلة" يطبخ فيها العيلين وخلاص شكرًا على كده، وأهه يبقى عف نفسه وجاب العيال اللي أمه حتموت عليهم، وكفا الله المؤمنين شر القتال.

فين بقى حوار نظام الأسرة اللي إحنا يا عيني ميتين عليه في المجتمع وخايفينه يضيع؟! دي أسر مشوهة أصلاً.

لمحبي التفاؤل طبعًا والألوان وكده، أنا عارفة الكلام ده مابيعجبش ناس كتير، بس أنا مقتنعة إن ربطة العيال جنب أهاليهم بعد ما يبقوا شحطا دي أساسًا بتموت فيهم الاعتماد على النفس أو حتى قوة الشخصية، وبالتالي فعلاً مابيعرفوش يفتحوا بيوت. الأهالي كمان بيبصوا اتجاه واحد، إنت دينيًا ملزوم بالطاعة المطلقة ليا إلا في الشرك بالله، وبما إننا في 2011 وأبوك مش حيدخل يقول لك "اعبد تمثال العجوة اللي أنا جبته"، يبقى نتكلم في مستوى أعلى شوية، وهو إنت ليك حرية اختيار قد إيه، والفرق بين النصيحة والإجبار، والابتزاز العاطفي بتاع لو عملت كدا قلبي وربي غضبانين عليك ليوم الدين.

عشان كده فكرت لو خمسين جوز (واحد وواحدة) عاوزين يبدأوا حياتهم بشكل متوازن وناضجين فكريًا وماليًا كفاية إنهم يفتحوا بيوت، يروحوا يتجوزوا ويتخلصوا من "العنب العنب العنب" والقايمة وزفة التكسيات، وينشئوا بيوت، ويا ريت يتفقوا مع بعض يعملوا كده في يوم واحد عشان تبقى صدمة للمجتمع السانج اللي نايم في العسل ومش راضي يحل حاجة ومطلع عين اللي جابونا بس. الفكرة دي لو بدت خيالية لكن أنا شايفاها حتتحقق يومًا ما. طبعًا فيه حاجات المجتمع مابيبصش ليها

إلا بقلم على وشه، يعني الأب مابيعرفش إن ابنه مدمن غير وهو عنده أوفر دوز وفاضل له عشر ثواني ويودع، بالظبط كده حوار البرامج و"والنبي" سهلوا الشروط وخلوا العيال تتجوز بدل العرفي، وإن ابنك وبنتك بيتفرجوا على أفلام من وراك عشان حاجتهم الطبيعية اللي انت فاكر إنك مانعها، مش جايب نتيجة بقاله زمن، يبقى لازم قلم ولا مش لازم؟؟

أما بقى اللي حيقيس على الناس كانت بتتجوز زمان ازاي، يروح يرجع زمان وهو يستريح.

حكاية وطن نعرفه ولم نرَه

رامي بدرة- مدوّنة تخاريف قلم

هو وطن نعرف عنه الكثير برغم أننا لم نره يومًا، وأكاد أقول — خشية اتهامي بالغرور– بأننا نعرفه أكثر من معرفة غيرنا بأوطانهم. ولكن في الوقت نفسه هو وطن نعرفه لم نشمّ رائحته أبدًا، لم نرَ أغصان زيتونه يومًا، لم نرَ فيه سنابلَ عكّا أبدًا. ولم نرَ فيه مزارع حيفا يومًا، ولم نمشِ على شاطئ غزة يومًا، ولم نُصَلِّ بأقصانا فجرًا، ولم نرسُ في ميناء يافا يومًا. ولم نتذوق طعم كعكه عيدًا، ولم نرَ مقام (نبينا صالح) ذات ليلة. هو وطن لم نقاسمه نهارنا يومًا، ولم يقاسمنا مساءنا أبدًا. هو وطن نتمنى أن نصبح ذات يوم عليه. هو وطن أتوَهّم أني أرى ملامحه في فنجان قهوتي كل صباح، ولكني أدرك بأن مرارة قهوتي لا تختلف كثيرًا عن مرارة حياتي بدونه. هو وطن دُفع من أجله الغالي والنفيس واستشهد على أعتابه من أتعبه الاشتياق، فالبيت بيتنا، وعتبة الدار لنا.

يسألونني عنك يا وطن، فأقول لهم: هو وطنٌ أنجب أبا عمار، والشيخ ياسين، وأبا جهاد، ومحمود درويش، وغسان كنفاني، وناجي العلي، ودلال مغربي، ويحيى عياش، ومروان البرغوثي، والقائمة

تطـول... يسألونني عنـك يـا وطـن، فـأقول لهـم: هـو وطـنٌ أراه في أعـين أجدادي فقط. يسألونني عنك يا وطن، فأقول لهم: أنني أحببتك حتى قبـل أن ألتقيك. يسألونني ما مدى علاقتك بالوطن؟، فـأقول لهـم: ممنـوعٌ منـه لدرجة أنني لا تجمعني به حتى الذكريات. يـسألونني مـا مـدى علاقتـك بالوطن؟، فأقول لهم: الوطن بالنسبة لي كأمي، فعيناها منفًى، وحـضنها وطن. يسألونني عنك يا وطن، فأقول لهم: أنك نورٌ بـداخلي، فـلا أخـشى السير في الظلمات. يسألونني عنك يا وطن، فأقول لهم: هو كتاريخ يكتـب على سبورة فصل، لا يمكن الرجـوع إلى مـا قبـل ذلـك التـاريخ. يـسألونني عنك يا وطن، فأقول: هو بئـر حفـره جـدي ولم يكملـه، فجـاؤوا وردمـوا البئر عن آخره. يسألونني عنك يا وطن، فأقول: ذات ليلـة أمـست جـدتي معه، وأصبحت بدونه. يسألونني عنك يـا وطـن، فـأقول وأقـول وأقـول... ولكن في المنفى هم يعتبرونك كالحبر على ورق.

فما أصعب أن تعيش بعيدًا عن الوطن، فـالعيش بعيـدًا عـن الـوطن كعيش الفقير بلا زاد، وإن أكل من كل زاد الشتات. وبرغم ذلك، فـها أنـا الطفل الذي وُلد دون أن يرى أمه، وها أنا الشاب الذي أحبك ولم تطأ قدماه

أرضك، وها أنا الصبية التي لم تجلس بأفياء شجرك يا وطن، وها أنا الكاتب الذي سخر قلمه ليحفر ذكراك وسيرتك وقضيتك على ورق، وها أنا الرسام الذي يزين بريشته ألوان علمك.

ولأن القلوب وحدها هي من تستطيع اجتياز المساحات، فلقد اخترت مكانك في قلبي يا وطن، فلي من المساحات ما شئت.

تلك السطور إهداء إلى كل فلسطيني لاجئ.

خبايا نسائية

منى ياسين (موناليزا)- مدوّنة أمة الله

جدته قالت لي:

- لازم ينزل الشارع عشان يعرف الدنيا ماشية ازاي.

- طيب وليه ماعرفتينيش إني هتزوج واحد تربية شوارع!.

* * *

ليس حبًا فيك ولا إخلاصًا لكَ، لكن حبًا في ربي الذي يمنعني من فعل أشياء كثيرة منها "الزنا".

* * *

أنت مجرد شوية لب أو فيشار لزوم التسلية والترفية وتضييع الوقت، ولا تصلح لأن ترتقي لتكون في حياتي وجبة غذاء رئيسية أعتمد عليها.

* * *

بعد كتب الكتاب بيوم كان ميعاد سفرك، ذهبت المطار معك لأودعك، وحين مددت يدي تجاهك لأصافحك فاجأتني بتقبيلكَ لي على

خدي من الجهتين أمام شقيقي الأكبر وموظفي المطار. وبعد زواجنا جاء يوم سفري أنا بمفردي إلى وطني وفاجأتني بعدم مصافحتك لي، وقتها عرفت أني "مش فارقة معاك" فلحظة الفراق دايمًا هي التي تحدد قوة العلاقة.

* * *

أنت بالنسبة لي مجرد ماضي، وعمره ما هيكون حاضر أو مستقبل.

* * *

كان نفسي أوي أرمي نفسي في حضنك لأنك وحشتني أوي. كان نفسي أوي أضربك بقبضة يدي على قلبك لأنه قدر يبعد عني. كان نفسي أوي أمسح دموعي في موبايلك عشان يبوظ لأنك كلمت بيه غيري. أيوه لسة بحبك لكن مش قادرة أسامحك.

* * *

أعشق صيام النوافل. وقبل زواجي قرأت أنه لا يجوز للزوجة الصيام إلا بإذن زوجها، وبعد الزواج بشهور قليلة شعرت بحنين لعبادتي في صوم النوافل، وحينما أصحو من نومي عازمة على الصيام أهاتفك في عملك لأستأذنك، فتسمح لي. وحين تأتي قرب العصر وبعد ما

تتفدى، تجبرني على الإفطار مُطالبًا بحقوقك الشرعية. وحينما أتوسل إليك بأنه لم يعد سوى ساعتين فقط على المغرب، ودعني أكمل يومي فأنا قد استأذنت منك وقد سمحت لي، بالإضافة لشعوري بالعطش الذي أقاومه بضراوة، لم تهتم وأجبرتني على الإفطار وضاع يومي سُدًى. وتكرر هذا الأمر مرات متتالية بنفس السيناريو. وهنا أتت إلى ذهني فكرة؛ سأصوم اليوم دون أن أخبرك. وحينما جاء من عمله لم يهتم إذا كنت تغديت معه أم لا، فقد شغلت نفسي بأمور البيت وجعلته يراني وأنا منهكة. وذهب لينام العصر كالعادة وحينما استيقظ المغرب وجدني آكل فقال لي غاضبًا: "ماقلتيليش ليه إنك هتصومي!"... وقتها علمت بأنه يخشى من عبادتي حتى يمنعني عنها هكذا. ولذلك قلت له: "أنا اتأخرت على ما خلصت شغل البيت". فهم أني لم أكن صائمة، ووقتها هدأ تمامًا وانشغل كالعادة بالتلفاز ولم يعرني اهتمامًا. إذن عبادتي تثير غضبه وضيقه. واضح أن قراري كان صائبًا.

° ° °

- بقى لي كتير بحلم بطليقك.. يا ترى خير!.

- ابقى استعيذي وسمي قبل ما تنامي.

° ° °

شبعت كلام ووعود أنا عايزة فعل.

* * *

- كلمينا عن أسباب طلاقك.

- مش أسباب كتير هو سبب واحد لما يكون اللي المفروض أنه سترك وغطاكِ هو أول واحد يعريكِ. بعد ما أعطيته الأمان صحيت لقيت نفسي نايمة في العراء.

* * *

- خدي بالك من نفسك.

- وانت ماتاخدش بالك مني ليه!.

* * *

يوم ما لبست دبلتك قررت أنني سأمتنع تمامًا عن مصافحة الرجال من أقاربي، رغم ما في هذا الموقف من إحراج قد يصل لغضبهم مني وخصوصًا لفارق السن الكبير بيني وبينهم، ولكنى لم أهتم، فأنت عندي أهم. وبعد كتب الكتاب قمت بتمزيق كل الصور الخاصة بأيام دراستي الجامعية، فقد كانت صورًا جماعية تضم زملائي من الشباب وخشيت أن تراها يومًا فتغضب. واحتفظت بصور كتب الكتاب حتى عن أهلي فهي

صور خاصة بنا واعتبرتها صور شهر العسل. وقمت بحذف قائمة زملائي الشباب من إيميلي رغم كلامي معهم الذي كان يتم بالصدفة بعد التخرج والذي لا يزيد في فحواه عن التحية والسلام، وقمت بحظر أقربائي الرجال أيضًا على إيميلي، رغم أنهم لا يدخلون على النت أصلاً. فلم يعد يوجد سواك رجلٌ في حياتي وفي ممتلكاتي. فقد استغنيت عن الكون كله بك. وقبل الزواج أعطيتك صوري قبل الحجاب في فترة مراهقتي فأنت أَولى بهم. وقبل تحديد ميعاد الفرح قدمت استقالتي من وظيفتي الحبيبة كي لا أسمح لشيء أن يشاركك في اهتمامي. وقبل الفرح لم يهمني الناس والزفة وطلبت من السائق أن يعود بي سريعًا لبيت أهلي فقد نسيت في درج مكتبي خطاباتك لي، ورغم أنها لم تكن تحوي سوى كلمات أغاني محفوظة لدى الجميع، ولكنها شيء خاص جدًا بيننا، ولا أسمح أن يطلع عليه أحد حتى لو كان بغرض جلبه لي. وفي وسط دهشة الجميع، ذهبت بفستان زفافي لأحضره. وإلى الآن لا أحد يعلم لماذا تركت الزفة وذهبت لبيت أهلي. وبعد الزواج وأثناء إصابتي بنزيف، طلبت منك أن تأتي لي بطبيبة وإذا لم تجد فاتركني للموت ولا تأتِ لي بطبيب فالموت أهون بالنسبة لي من أن يراني غيرك. وحينما ذهبت لإجراء تحليل الحمل ورغم معرفتي بأن من ستأخذ العينة في الغالب ممرضة، إلا أني ارتديت

معصمًا حتى لا ترى من ساعدي سوى المساحة المطلوبة لغرس الإبرة. كنت حاسة إني بتاعتك ومش من حق حد غيرك يشوفني أو يلمسني أو حتى يكلمني. فعلت كل هذا من أجلك فماذا فعلت أنت من أجلي؟ مازلت تصافح النساء، ومازال موبايلك يحتوي على أرقام نساء لا أعلم مدى علاقتك بهن وخصوصًا حين تقول لي إنها تبقى بنت صاحبة ماما. ومازال إيميلك يحوي أسماء فتيات كان بينكم مشروع زواج لم يكتمل. وحين تقوم بتصويرنا معًا بأوضاع كوميدية تذهب سريعًا لتريها لأهلك. ولا تجد غضاضة في أن تدخل أمك عليَّ غرفة نومي وأنا مرتدية قميص نوم، أو تأتي بأبيك معك للبيت فجأة دون إخباري لتفتح باب الشقة لتجدني أنتظرك بفستان مفتوح! ورسائلي الخاصة لك على الموبايل، بدلاً من أن تحذفها حين قررت أن تشتري موبايلاً جديدًا أعطيته لأمك دون أن تكترث بحذف رسائلي وصوري. وبعد الطلاق لم تهتم بأن تعطيني صور مراهقتي فهي لم تعد من حقك.

ولكن لماذا ألومك؟ إذا كنت لم تحترم خصوصياتي وأنا زوجتك ستحترمها الآن؟!

* * *

أوقات كتير بصحى ألاقيني حاضنة نفسي، وكأني أخشى أن

أستيقظ فلا أجدها معي.

٭ ٭ ٭

يا ابني افهم، هي مابتحبكش، هي عايزة تتجوز وخلاص ومع أول حد يخبط على بابها هتكون موافقة عليه.

٭ ٭ ٭

أنا عارفة إنكم رافضين العريس لما سألتوا الناس عليه، وأنا كمان رفضاه لأن ظروفه ماتناسبنيش، لكن أنا محتاجة أحس إحساس العروسة اللي جاي لها عريس. إيه المشكلة لما ييجي البيت ونتعرف على بعض، أهو تغيير لحياتي المُملة.

٭ ٭ ٭

بقى بعد ما مسكت حلم السنين في إيدي تيجوا تاخدوه مني؟ إيه القسوة دي؟!

٭ ٭ ٭

هتوحشني ازاي؟! وأنا طول الوقت بستدعي طيفك.

٭ ٭ ٭

عارفة إنه مابيحفظش تواريخ، ولذلك قررت أعمل حفلة خطوبتنا

يوم عيد ميلاده، علشان ماينساش التاريخ ده أبدًا لكنه رفض الانتظار أسبوعين على هذا التاريخ. ولذلك امتثلت لأمره، ولكني قررت أعمل له عيد ميلاد ماحصلش وهيفضل فاكره يومها بغض النظر أنه مش هيكون يوم خطوبتنا. نويت يومها أتفق معاه أنه يجيلي العصر علشان نخرج، ومش هخليه يطلع لي أنا اللي هنزل له أول ما ييجي، وهاخده ونروح نتمشى على النيل، لكن قبلها هكون مظبطة كل حاجة. زوقت الشقة ونفخت البالونات وحضرت الحلويات، واتصلت باخواته البنات علشان ييجوا عندي البيت على المغرب، علشان يساعدوا ماما ويتمموا على الحفلة المفاجئة اللي أنا عاملاها له وكل ده طبعًا من وراه. وهنخلص الخروجة على العِشا وقبل ما نوصل هرن على أخته علشان تطفي النور وتوارب باب الشقة، وأول ما أدخل معاه باب الشقة وأنا راسمة على وشي ملامح ابتسامة خبيثة هيلاقي النور أضاء والبالونات تنزل علينا. يااه، هتكون مفاجأة حلوة ليه بجد وخصوصًا إنه مش هيتوقع أنه يروح عندي البيت يلاقي إخواته. لكن ده ماحصلش لسبب بسيط وهو أن هو اللي فاجئني في اليوم ده بحفلة خطوبته على غيري بعد ما فسخ خطوبتنا بعد ما لبسنا الشبكة بأسبوع.

* * *

معقول كل الناس دي جاية مخصوص علشان تفاجئني وتسعدني؟
هو لسة فيه ناس حلوة أوي كده؟!

* * *

أنا مش جايالك عشان تكتب لي أدوية مهدئة أو مضادة للاكتئاب، لأني أرفض أدخل جسمي أي سموم أو أدوية مخدرات، ولا برضه جايالك عشان أقول لك أسراري وياعالم هتحفظها ولا لأ. أنا بس جايالك عشان تقول لي أنا أعمل إيه عشان أطلع من اللي أنا فيه. أنا عارفة أن علاج حالتي محتاج معجزة من السماء. علاجي هييجي من بره مش من جوه، وأنا مابتحكمش في الكون أنا بس عايزة أعيش بدل إحساسي إني جثة متحركة، أنا بفقد روحي تدريجيًا. وبرضه بمارس هواياتي وأنشطتي وحياتي بشكل طبيعي. ماتستغربش أني شخصت حالتي وقدرت أحدد العلاج المناسب، ماهو أصلي أنا بقوم بدور الطبيب النفسي في حياة كل اللي يعرفوني، يعني دي منطقتي بس من غير شهادات علمية. الفرق اللي بيني وبينك إني بكون موجودة علشانهم أول ما بيحتاجوني، من غير مواعيد جلسات، وبكون متاحة ليهم دايمًا من غير حجز ميعاد. أنا اللي بتصل بيهم عشان أتابع حالتهم بعد كلامهم معايا واطمن أن كلامي ليهم جاب نتيجة وأن علاجي ليهم فعال، مش استنى لما هما يعوزوني

يبقوا يكلموني. مش بيدفعوا حاجة غير تمن أول مكالمة لـو هيتـصلوا بيـا والباقي أنا اللـي بتـصل، مـش يـدفعوا دم قلـبهم في تمـن كـشف وإعـادة، مابدخلش جسمهم أي أدوية ولو حبكت تبقى شيكولاتة، ده غير ثقتهم المتناهية فيا اللي تخليهم يقولولي أدق الأسرار وهم عارفين إنـي هكـون أمينة عليها. طبعًا دلوقتي ظهـر لـك الفـرق بـيني وبينـك. كنـت عـايزاك تعرف إني متمرسة للمهنة وعارفة كل كلمة ممكن تقولها لي، أنـا عـايزة حاجة تساعدني أغير الواقع، ، يا ترى عندك؟

* * *

– محتاجة أسمع خبر حلو.

– حال البلد لا يسر عدو ولا حبيب، هنجيبلك أخبار حلوة منين.

– استوردوها من بره.

– الميزانية لا تسمح.

* * *

هو أنا من امتـى كنـت فارقـة معـاك.. إنـت عنـدك غـيري كـتير، وواثقة إنك مش هتحس بغيابي أصلاً.

* * *

اكتشفت إني لسة بحبك وعلشان كده كان لازم أبعد. ماينفعش أكون في حياتك صديقة أو حتى تلميذة أو مجرد معرفة عادية لأني مش هستحمل إنك تعزمني في يوم على فرحك.

* * *

- سايب جوايا فراغ كبير، خايفة ماقدرش استحمل بُعده.

- ده بس في الأول، افتكري كل الألم اللي سببه لك وبناءً عليه قررتي الانفصال عنه، زي يوم ما خلعتي ضرس العقل فاكرة كنتي مُتألمة ازاي وخايفة تحطي لسانك على مكانه منعًا للشعور بالفراغ المتروك بداخل فمك. لكن بعد يومين، الألم راح واتعودتي على الفراغ، يعني دي مسألة وقت مش أكتر، حالتك الصحية والنفسية مطمئنة ولا تستدعي القلق.

* * *

- إنتي عايزة الناس تضحك علينا لما يلاقوكي مختارة المكان الغريب ده لحفلة الخطوبة، يا حبيبتي لازم خطوبتنا تكون في قاعة شيك.

- إنت هتفضل حاطط كلام الناس في دماغك لغاية امتى ؟ دي حفلتي، وأنا اللي اختار مكانها، لأني أنا اللي المفروض تكون فرحانة،

والناس اللي إنت بتتكلم عنهم هييجوا علشان يشاركوني فرحتي في أي مكان مش علشان هما ينبسطوا وأنا مش مهم.

– بس الناس فعلاً بتروح الحفلات علشان تنبسط.

– لو اللي هييجي مش هيكون فرحان علشاني يبقى بناقص.

– شكلك عايزة تعملي مشاكل وخلاص.

– وشكلك مايهمكش إلا الناس وأنا عندك مش مهم.

– ليه نبقى مختلفين؟

– وليه نبقى تقليديين، حفلة في قاعة اتعملت قبلنا مليون مرة وهتتعمل بعدنا مليون مرة لكن فكرتي أتحداك لو حد كان عملها قبلنا.

– خلاص قابلي بقى رفض أهلي لفكرتك.

– وإنت؟! هتسيبهم عليا؟ إنت مش قلت لي قبل كده إن الحفلة دي بتاعتي وأعمل فيها اللي يعجبني؟

– ماكنتش أعرف إن تفكيرك غريب كده، وبصراحة بقى كنت باخدك على قد عقلك.

– وإنت مش قد عقلي اللي بتاخدني على قده.

* * *

أمـي شـايفاني كاملـة الأوصـاف، أنـا عنـدها حاجـة كـبيرة أوي، ودايمًا تقول لي: "أنا أوقات كتير مابصدقش إنك بنتي"، من كتر مـا هـي فخورة بيا. ياريت الناس كلها تشوفني بعيون أمي.

* * *

– مستغرب إني بشترى حاجات لجهازي كأني عروسة.

– ماهو حقيقي أخـوكي الـصغير عنـده حـق يـستغرب، مـن وهـو صغير وهو شايفك بتشتري حاجـات ولـسة لغايـة دلـوقتي مـاتخطبتيش، حتى وهو قرب يتخرج من الجامعة.

– طيب ماهو أنا كمان بعطي لنفسي أمل لما بـشتري الحاجـات دي وبقول خلاص هانت، كده جهازي كمل ومش نـاقص غـير العـريس. ليـه اخويا يستغرب؟ أمال لو عرف إني بدأت أشتري لعـب للعيـال وكوبايـات لشربهم، هيقول عليا إيه؟ وأنا لسة حتى ماقابلتش أبوهم!

– عادي يعني، هيقول إيـه إذا كـنتي اخترتـي أسمـاءهم ودلعهـم كمان!

– بس العريس بيجي بقى لاحسن غيبته طالت زيادة عن اللـزوم، اللي أصغر مني اتجوزا وخلفوا من زمان.

- ربنا يبعته بالسلامة إن شاء الله.

* * *

- لو شافني كان حبني، لكن هو عمره ما شافني.

- ما حتى اللي شافوكي برضه ماحبوكيش.. واضح إن العيب مش فيهم زي ما انتي متخيلة.

* * *

يا ابني نفسك دايمًا أمارة بالسوء ماتقعدش معاها كتير لوحدك.

* * *

كان أجمل يوم في حياتي يوم ما رجعت من السفر ولقيتك بتستقبلني في المطار، كانت عينيا بتدور عليك وأنا بسلم عليهم، واللي يقول لي حمدالله على السلامة أرد وأقول له: "محمد فين؟" ولما بصيت لقيتك واقف بعيد، ماهمنيش الناس والزحمة وجريت عليك، لقيتك فاتح لي دراعك وشيلتني ولفيت بيا، وكان ولا أجمل مشهد رومانسي ممكن أشوفه في أي فيلم، وخصوصًا لما يكون بين أخت وأخوها، مش بين حبيب وحبيبته.

* * *

- أبوكي كل يوم يدخل غرفتك ويبص على صورتك ويكلمها ويعيط.

- طيب ما أنا كنت قدامه أكتر من خمسة وعشرين سنة مافكرش يكلمني ليه؟! ولا أنا ماحلوتش وافتكر إني بنته غير لما اتجوزت.

* * *

- احكي لنا عن أسعد لحظات حياتك مع ذكر السبب؟

- إلى الآن ثلاث لحظات.

أول لحظة: يوم نجاحي في الثانوية العامة، لأن مجموعي كان مفاجأة وأهلني لأكون مرحلة أولى.

ثاني لحظة: يوم ما اتصلت بي صديقتي تخبرني بأن "حبيبي" قد عاد من السفر ويريد أن يراني، لأني ماكنتش متوقعة إني هشوفه تاني بالسرعة دي ورغم إن رجوعه معناه إنه ساب شغله اللي لسة مستلمه لكن ده أعطاني فرصة أكبر لرؤيته.

ثالث لحظة: يوم ما صدر قرار ترحيلي لبلدي، لأني كنت حاسة إني منفية وعمري ما هرجع تاني.

- امتى قلتي: "ياريت يا دنيا تديني عمر تاني"؟

- يوم ما استلمت شهادة تخرجي، فبعد عناء السنين واجتهادي

من وأنا طفلة صغيرة وعدم غيابي إلا للضرورة القصوى، كُلّل تعبي أخيرًا.

– امتى قلتي: "ابتديت دلوقتي بس أحب عمري، ابتديت دلوقتي أخاف لا العمر يجري"؟

– يوم ما كنت في طريقي لمقابلة حبيبي في أول موعد رسمي.

* * *

– ازاي قدرتي تتجوزي طليق صاحبتك؟

– وإيه المشكلة؟ مش هي خلاص سابته ومابقتش عايزاه!

– لنفترض إنها رمت حاجة في الزبالة تيجي إنتي تستخدميها.

– يا ستي أنا حُرة.. أنا بحب ألم الزبالة.

* * *

– ياريت تيجي تقابلني لوحدك.

– مش فاهم.. هو أنا يعني هجيب معايا الجيران؟

– لأ أبدًا، بس أصلك عمرك مادخلت عليا بإيدك فاضية، أي تاء مربوطة بتشوفها في طريقك، بتجيبها معاك.

– أها، ده كان زمان قبل ما أسيب البلد وانزح للمدن الكبرى، اطمني ماعدتش فيه في البلد دي غيرك.

- دلوقتي بس عرفت إنت عايز تشوفني ليه بعد كل السنين دي.

* * *

التجاهل ده لعبتي، فماتحاولش تستخدم الأسلوب ده معايا، حتى لا تندم على فقدانك الأبدي لي.

* * *

- أخيرًا رن هاتفه مبشرًا إياه باستقباله رسالة نصية منها، ابتسم وقال لنفسه: "كنت واثقًا أنها لن تقدر أن تستغني عني"، فتح الرسالة فوجد نصها: "سيبني أنساك".

* * *

إذا كنت تعتمد عليَّ كثيرًا، وتتقن فن الهروب من تحمل المسؤولية، فأنا أيضًا أجيد الهروب، فالجري رياضتي المفضلة.

* * *

اشترينا كتاكيت وقررت أقوم بدور الفرخة، واتفقت مع ابن اخويا الصغير أنه يقول لي "ماما" وأنا أقول له "يا عيون ماما".

ومع ذلك ما زالت غريزة الأمومة "تنأح" عليا وبشدة.

* * *

- ماتزعليش منه، ماحدش عارف ظروفه، أكيد فيه حاجة منعته من أنه يتصل بيكي في الظروف دي.

- العذر الوحيد اللي ممكن أقبله، أنه يكون أصابه الشلل، فلا يستطيع النطق أو كتابة رسالة أو أنه يكون مات. في الحالتين دول بس ممكن أسامحه!.

خُواطر بنت عندها 30 سنة

شيماء علي سليمان- مدوّنة قهوة بالفانيليا

كنت أود أن أصمت بخصوص فيلم "بنتين من مصر"، وكنت أود ألا أتحدث عنه، لكنني بعدما رأيت أنه ساهم في ضياع المستقبل المهني الباهر لإحدى اللاتي أعرفهن، أعتقد أنه من الجرم ألا أتحدث بلسان من هن في مثل سني.

لقد تسبب هذا الفيلم في شيوع حالة من القلق والرعب بين الفتيات غير المتزوجات واللاتي اقترين من الثلاثين أو تعدينها، وهذا ما لا يعجبني، ولا أحبه، ولن أكذب فأقول أن الأمور وردية في هذه السن خاصةً في مجتمع عربي يضغط كثيرًا على فتياته ليتزوجن وليحملن لافتة "متزوجة" مبكرًا قبل أن تصيبهن عدوى التأخر التي أصابت فلانة وعلانة، وترتانة أيضًا! ما أعرفه وما بدا واضحًا جليًا هو أن كم المبالغة في حالة السواد الطاغية على الفيلم بألوانه شديدة الكآبة التي جعلت المناظر غامقة للرائي، والتزام المخرج بوحدات لونية كئيبة وقاتمة، يبعثان على القلق والتوتر وتكدير المزاج، وعدم الراحة بالنظر المجرد إليها. شيء آخر، إن هذه المشكلة تبدو محدودة للغاية في الطبقة المتوسطة والفقيرة،

ولكن اللاتي يعانين حقًا من التأخر هن المنتميات إلى الطبقات الأعلى بالمجتمع، حيث تصير فرصة الحصول على شخص مناسب صعبة، وأنا أعي ما أقول، وهذا يزداد صعوبة كلما صارت الفتاة مستقلة أكثر، وكلما كانت أكثر نجاحًا وعلمًا فإن الأمور عادة تصل إلى حدٍ أعلى من التعقيد. وبالحسابات العادية للأشياء فإن الوسط الذي تنتمي إليه الفتاتان بالفيلم لا تشيع فيه مشكلة تأخر سن الزواج كثيرًا. وبالمناسبة، فإن المجتمع العربي يصنف وجود فتيات غير متزوجات إلى شيء بحجم الكارثة، فيتزوجن تحت الضغط ويصير المجتمع يحمل كارثة أكبر، طلاقات، محاكم أسرة ومشاكل رؤية وحضانة. ما أريد أن أقوله، هو أن هذا الحجم من السواد لن يسمح الله بوجوده في حياتنا ما دمنا مؤمنين بوجوده، وبعدله وبقدرته على تقسيم الأرزاق سبحانه، وأنه لا داعي للخوف أو للارتجاف رعبًا من اقتراب الفتاة من الثلاثين، فيوم عيد مولدي الثلاثين حصلت على حفلتين في يوم واحد، وقد قال لي أحد أصدقائي:

"مرحبًا بكِ في السنوات الأفضل من حياتكِ".

وهذا حقيقي، فوصولك إلى الثلاثين لا يعني أبدًا أن حياتك انتهت، فكونك في الثلاثين يعني أنكِ عرفتِ طريقك، وصرتِ مستقرةً مهنيًا وحققتِ بعض طموحاتكِ، وصرتِ أكثر خبرة في الحكم على الآخرين وبالتالي فإنك تستطيعين حماية نفسكِ من أن يعبث بكِ أحد، أو

أن يستنزف مشاعركِ أحد، مما سيجعلك أكثـر نـضجًا في اختيـار شـريك حياتك، وأكثر انفتاحًا ومرونة. ولا يعني هذا أبدًا أن فرص الزواج انتهت أو ذهبت، لكنك ستصيرين أكثر دقة، وأكثر قدرة وحكمة، وهذه الـصفات لا يقدرها ولا يفهمهـا إلا نـوعٌ خـاص مـن الرجـال، الـذي يـؤمن بـكِ، و يحترم قناعاتك ولا يسفه من اهتماماتك وطموحاتك، والذي عـادةً سـتكون ثقافته تقارب ثقافتك، بدلاً من التسرع واختيار شـخص ربمـا لا يتحـدث لغــة تفهمينهــا لأنــه مختلـف عنـكِ اجتماعيًـا أو يخـشى مـن تفوقـك واستقلالك، وأنا أعرف أن هـذا موجـود، ورأيـت أمثلـة حيـة، بـل إنـني عشتُ فيها كطرف أيضًا.

أتفهم أن هناك صعوبات نمـر بهـا، وأتفهـم أن لـدينا احتياجـات كثيرة، لكنني علـى قـدر كـبير مـن التأكـد بـأن حياتنـا جميلـة كمـا هـي وتستحق أن نعيشها وأن نستمتع بكل لحظة فيهـا، خاصـة وأن الله خلقنـا لعبادته ولإعمار الأرض، وواجـب العبـادات يجعـل الحيـاة أسـعد وأكثـر هدوءًا واتزانًا واستقرارًا، وتعمير الأرض لا يتحقق فقط بـالزواج وإنجـاب الأبناء، بل يتحقق أيضًا بالعمل وبخدمة عباده والقيام على حاجاتهم. لـن أقول إنني أكره هذا المجتمع الذي يضغط علينا كـل يـوم لنتـزوج، لكـنني أود أن تتغير مفاهيمه، وأن تتغير موروثاته، فيصير من حـق الإنـسان أن يختــار شـريكه وأن يتـزوج وقتمـا أراد، دون قيـود زمنيـة كتلـك الـتي

نستعملها لإنجاز المشروعات، لأننا بشر، والمشروعات تختص بالجمادات والآلات. لا أؤيد ثقافة القلق التي ينشرها أنصاف الفاهمين في هذا المجتمع، ولا أؤيد ثقافة الرعب أيضًا، لكنني مع التفهم، مع التغيير، مع الانتقال إلى العصر القادم حيث يمكن للإنسان أن يعيش بحرية وأن يتمكن من التنفس دون أن يعد عليه المجتمع أنفاسه وخطواته وكيلومترات سيارته، بدلاً من أن يعد إنجازاته وخبراته ومواهبه.

الأمور ليست سيئة في الثلاثينات، أي أنكِ لن تضطري إلى النوم على كرسي أو النوم في حديقة مثل امرأة يائسة. فقط لا تصدقي الأفلام التي تعرض قضيتي وقضيتك على أنها مأساة بألوان كئيبة مفجعة، فحياتي ليست مأساة ولا تدعو إلى الشفقة، ولا أي شيء من هذه الأشياء، لكنني أعمل بجد، مستقلة ماديًا، وأسير بخطوات ثابتة نحو طموحاتي العملية، أمارس هواياتي دائمًا، وأهتم بأناقتي وثقافتي. هكذا يجب أن تكوني في ثلاثيناتكِ، واثقة، ناجحة، مستقلة، خبيرة، قوية، أنيقة ومثقفة. لن تكوني يائسة أو بائسة، لن تكوني وحدكِ إلا إذا اخترت ذلك، وسيكون لديك بالفعل من يمدكِ باحتياجاتكِ النفسية من الدعم والعاطفة، فالله الذي يرزقكِ أعلم بكِ، ولن يتركك وحدكِ.

أحسب أنني بهذا استطعت أن أفند ادعاءات هذا الفيلم، الذي جعل صديقتي تتزوج وتسير إلى المحاكم بعد ثمانية شهور من الزواج، ما بين مؤامرات زوجها وأهله وما بين القوانين الضائعة. فكرن جيدًا، استمتعن بالقهوة وبصحبة الآخرين، اقرأن الكتب، انفردن بأنفسكن في عبادة الله سبحانه، واعملن بجد.

تحية إلى كل بنات تاء التأنيث، وقبلة على جبين كل منهن.

رداء الطفولة

أسامة مصطفى- مدوّنة همسات قلب

ترتديه لحظة الميلاد.

حينَ تتألم وتبكي، وعلى الجميع مِن حولك أنْ يكتشفوا سر بُكائك مُسرعين على الفور ومُلبين طلبك، حتى تتوقف عبراتك وتنتهي دموعك. وحين تضحك، ليظل الجميع كبيرهم وصغيرهم متأهبين كالجنود الصامدة مِن أجل أنْ تظلّ تلك الضحكات أطول وقتٍ مُمكن، وإن كان ذلك على حساب راحتهم.

يختفي أثره شيئًا فشيئًا مِن أمامك، كي ترى الواقع أكثر دقة وأكثر تفصيلاً. أحسبه رداءً شفافًا يعطي شكلاً ثابتًا لأي شيء تراه مِن خلفه، دون أن يُغيِّرَ في حقيقته. نتعلم الكثير والكثير ونكبر يومًا بعد يوم تاركين هذا الرداء بمشاعره البسيطة وحبه النقي. وتنضج أفكارنا معنا كثمار الصيف، نتعلم أنْ نستفيد مِن أخطائنا وألا ننساق وراء نفوسنا، نتعلم أنَّ الحُزن درب لا مدينة، والدنيا جميلة كانت أو قبيحة فهي دنيا، والأحباب مُغادرون، والذكريات ليست هي العثرات، والحب مِن طرف واحد شقاء حتمي، والماضي كان ضيفًا استراح ورحل.

بلا شك هو رداء جميل يحوي الكثير مِن الرقة والنعومة، لكِنْ لتعلم أنه سيأتي اليوم ويصبح باليًا وعليك نزعه حتى لا تشقى بسبب احتفاظك به طوال هذه المدة. ولن يأتي أحد ليبلغك بأن تنزعه الآن؛ لأن لا أحد سيراه باليًا قبلك. فإن رأيته في الميقات المناسب فهذا لك، وإلا فسوف تتجرع مرارة الغمامة المُسدلة أمام عينيك، حتى يحسبك الجميع غافلاً لم تستيقظ بعد. فلا يملكون حينها إلا أن ينضحوا الماء في وجهك، وحينها لا تلومنَّ إلا نفسك.

كلام مش هيعجب حد

محمد الوكيل- مدوّنة كتاب الظلال

- بالنسبة للخناقات الكلامية اللي حاصلة اليومين دول في الفضائيات ونوتس الفيس بوك والمدونات وتويتر واللي أصحابها مش وراهم غيرها، على أشياء لم تحدث بعد، أفضّل شخصيًا يبطلوا كلام ويلغوا عقود الرغي مع الفضائيات ويعملوا "دي أكتيفيت" للفيس بوك وتويتر ويقفلوا مدوناتهم وينزلوا الشارع يعملوا حاجة، يقربوا من الناس يفهّموهم يعني إيه سياسة وأحزاب وليبرالية وإشتراكية ويسار ويمين...إلخ. يقعدوا على قهاوي يلعبوا طاولة مع الناس ويسمعوا منهم مشاكلهم اللي بجد والقرف اللي هما فيه، ياخدوا كوادر الشباب كلها كده مرة واحدة ويعملوا بيها خدمات عامة -مش خدمات رغيوية- للناس، حتى أقل حاجة تبقى دعاية للتيارات والأحزاب دي مش عيب والله. وبرضه اللي بيشتغلوا في الشارع وقريبين من الناس يا ريت يعرّفوا الدنيا كلها هما بيشتغلوا إزاي، عمل الخير ونفع الناس مش عيب لما يتعرف. محدش يزعل مني لما أقول إني بحب الإخوان والسلفيين، حتى لو وحشين وفيهم عِبَر الدنيا، على الأقل أوي قريبين من الناس ويقدروا يوصلوا

للشارع بسهولة والناس بتفهمهم وتسمع منهم أكتر من غيرهم. عندكم فكر كويس اوصلوا بيه للناس، والبقاء للأفضل، بس.

– في نفس الأوساط المذكورة أعلاه، بلاحظ إن كلمات "استقرار" و"بناء" و"نهدأ" و"نشتغل" وما يشابهها، بتتعامل معاملة الألفاظ القبيحة أو كأنها شرك بالله، مع إني لو كنت بقبّح أو بشرك بالله مكانش حد هيلومني أوي كده، ونفسي أفهم السبب. جديًا، مش عيب لما أتكلم في ده كله، هي مش البلد فعلاً محتاجة مننا شغل عشان تنضف من بلاوي النظام القديم، وعشان ترجع تقوم على رجلها تاني؟ هو الهتاف والمطالبات لوحدها كفاية يعني؟ ولا أنا غلطان، بجد، يا ريت حد يفهمني عشان ممكن أكون فاهم غلط.

– مش متعود أمشي مع أي زيطة وأهتف مع كل واحد بيهتف، مش بحب كده وبعتبره سفاهة حتى لو كان سبب الزيطة تدوير على حق. حتى قبل الثورة –وهتكلم بصراحة– مكنتش مقتنع بالفكرة تمامًا رغم إني كنت بدعم أصحابي اللي بينزلوا معنويًا وإعلاميًا، ببساطة لأني كنت خايف من العواقب ومش عاوز أشترك في حاجة تطلع عاقبتها شر وأكون أنا في الآخر واحد من اللي تسببوا في ده. بس ده طبعًا اتغير بعد جمعة الغضب الحمد لله، الثورة طبعًا الحمد لله أول خطوة فيها نجحت، بس أنا برضه زي ما أنا. اللي هتفوا "الدستور أولاً" ماهتفتش معاهم ومش هعمل

كده –لأني مش مقتنع!– واللي بيهتفوا بتجميد عمل جهاز الداخلية برضه مش ههتف معاهم، لحد ما أتأكد فعلاً إن اللي بيحصل ده مصلحة حقيقية للناس. اعتبرني ببالغ في الحذر أو حتى اعتبرني جبان، بس أنا كده. آسف.

– حاجات كتير اتعملت فجأة ثوابت وخطوط حمراء لو تجاوزناها نبقى غلط وعكس التيار ونستاهل ضرب الجزمة، وحاجات لو ماهتميناش بيها نبقى خسرنا انتماءنا للإنسانية أو للمبدأ والفكرة أو الدين أو الوطن. ليه يعني؟ هو أنا لو قلت لك إني مش ليبرالي مثلاً، يبقى أنا ضد الحرية والعدل والمساواة؟ ولو قلت لك إني إسلامي التوجه، يبقى أنا متخلف ورجعي وابن كلب وبتكلم باسم الدين؟ ولو قلت لك إني مش يساري، يبقى أنا ضد الفقراء ونخبوي؟ ولو ماهتميتش بحد مات في حادثة أو شهيد بسبب تعذيب أو إرهاب...إلخ. أبقى فاقد للإنسانية وماعنديش دم؟! ولو مش بسمع اللي بتسمعه أو بتفرج على اللي بتتفرج عليه أبقى مش بفهم أو عديم الذوق أو غريب الأطوار؟! يا جدع ده أنا لو زعلت على كل بني آدم بيموت، أنا اللي هموت وراهم من كتر الهم ومش هقدر أعيش وأعمل اللي ربنا خلقني عشانه في الدنيا. ليه التعميم الغريب ده؟ وليه أصلاً الثوابت دي بتتحط كده؟ والله العظيم تلاتة أنا إنسان –مش قلبي حجر!– ومصري ومسلم وإسلامي الفكر والتوجه –بس مش تبع جماعة

معينة- وليا اهتمامات وفكر وآراء. مش لازم أثبت لسعادتك إني ده كله أو إني مخلص أوي في ده كله، ومش لازم أفضل ورا الخط الأحمر اللي إنت رسمته بنفسك إنت والمجتمع عشان أبقى ده كله، أيًا كان الخط ده إيه. صدقني، ربنا وحده اللي يعرف مدى إخلاصي في كل ده، وهو اللي هيحاسبني، مش إنت، مع كامل احترامي ومحبتي ليك.

- مش بحب أكون تبع منهج أو فكر معين، اللي بيتبعوه نفسهم معتبرينه غامض لحد الآن، وكل واحد فيهم له فهم خاص مختلف كليًا للفكر ده تبع مزاجه فيه. بحب الفكر اللي ماشي بيه يكون له أساس ثابت وفيه نسبة من المرونة تقدر تتقبل كل فكر تاني وتتعامل مع المجتمع والدنيا بمرونة من غير بعد من الأساس. ومش بحب التشتت والتفرق تحت أسماء وألوية كتير. خلونا أحسن ندور على الشيء المشترك بيننا ونتحد تحته، بدل ما كل واحد ماشي بمزاجه، بغض النظر عن توجهه. ينفع، ولا هو صعب أوي؟!

- بيني وبين أصحابي بحب يكون فيه عشم، نكون قادرين نفهم بعض ونقدّر ظروف بعض ونسامح بعض. مش بحب إني أتعامل مع صاحبي زي ما بتعامل مع أبويا -الله يرحمه- بمنطق خوف من زعله وبرسمية زيادة عن اللزوم. صاحبي يعني صاحبي، صاحبي مش أبويا. صاحبي اللي بجد هيقدر يتقبل طبعي زي ما هو، مع محاولات مخلصة

طبعًا لمساعدتي في معالجة أي عيوب في الشخصية. وعلـى كـلٍّ، بحـب كـل أصحابي حتى لو هما مش زي ما قلت كده.

– مش بقدر أتخلى عن حزني وإحباطي بسهولة، كأني إلى حد مـا بستمتع بكوني بعيشهم، هما حاجة بتـشكّل شخـصيتي بـشكل أو بـآخر.

وزي ما قالوا بريكنج بنجامين "Breaking Benjamin":

"Forever, and ever, the Scars will remain"

كوكاكولا طعمها مختلف في غزة

ثائر منير- مدوّنة فوبيا

قبل أيام توجهت إلى السوبر ماركت لأشتري بعض الأشياء التي نحتاج إليها في البيت، دائمًا أفضل أن أشتري من سوبر ماركت واحد كل الأغراض التي تلزمني. وقبل أسابيع أخرجت شركة كوكاكولا إعلانًا جديدًا خاصًا بالشركة لتسويق منتجاتها الغازية، ورأيت هذا الإعلان على شاشة عرض في السوبر ماركت، أعجبني كثيرًا، ولفت نظري وعقلي، وأعجبتني طريقة العرض والصور المستخدمة والكلمات المستخدمة في هذا الإعلان، فعكستها على واقع الفلسطينيين في غزة...

- كوكاكولا للمتفائل...

هو واقع الفلسطينيين في غزة؛ فهم متفائلون باتفاق المصالحة وإنهاء الانقسام الذي بات بفرقهم في مناحي حياتهم كافة، ومتفائلون بحل عادل للقضية الفلسطينية وتحرير فلسطين. فالتفاؤل يعطي نظرة أمل في عيون الفلسطينيين، والتي أراها في عيونهم أينما تواجدت ومع من أتحدث.

- للي بيضحك من قلبه...

مع كل الأحداث التي يمر بها الفلسطينيون في قطاع غزة، ورغم ذلك، ترى الضحكات الواسعة ذات الأسنان البيضاء والصفراء والصغيرة والكبيرة والقديمة، ترتسم على وجه كل من تقابله؛ محاولةً للترفيه عن النفس التي حقًا أصبح الألم يتآخَى معها وينسيها معنى الضحك، وجعل العبوس هو شريك الوجه الأسمر. وترى الضحكات الواسعة ترتسم أيضًا على بعض الأحداث السياسية والرياضية، تضحك عندما ترى مجموعة من الشباب يهتفون لفريق برشلونة أو الريال وكأنه المنتخب الوطني الفلسطيني، وفي الاستهزاء ببعض الأخبار السياسية مع ضحكة جميلة. رغم ذلك فهم مازالوا لا يعرفون معنى الضحك من القلب.

- للي قلبه كبير...

قلوبهم أصبحت كبيرة؛ تسع الحزن والألم والفرح والصدمة والحياة والبعد والجفاء والقدس والبيت والعمل ومأساة الحياة والعودة والهجرة والكد والنكد والضحك، و...

- للأصحاب...

أصحاب... لكن معناها تغير في غزة لأننا أصحاب قضية، وأصحاب مبادئ وثورة وعنفوان وأرض وحصار وهجرة وتشريد، وأصحاب قدس ومجدل ويافا وعكا وحيفا وعسقلان وغزة ورام الله وأريحا وبيت

لحـم، نحـن أصـحاب بحـر فلـسطين وميتهـا، نحـن أصـحاب هوائهـا ومقابرهـا، نحـن أصـحاب الـدم والحريـة، نحـن أصـحاب فلـسطين، وسنحررها.

- للي بيحب المشاركة...

يحبون المـشاركة لأنهـم يحبـون وطـنهم، يـشاركون في الفاعليـات الوطنيـة كافـة، والـتي مـصلحتها تكـون لـوطنهم. يحيـون ذكـرى ألمهـم وفرحهم، ذكرى نكبتهم واستقلالهم، ذكرى وفاة زعيمهم، يتـشاركون في تأبين الشهداء ويتشاركون في زيارة الأسرى، يتشاركون في تشييع الشهداء وزيارة الجرحـى. منـذ عقـود يتـشاركون الهـم والألم، يتـشاركون الخبـز والزعتر، يتشاركون الكفاح والنضال.

- للي بيحب كل الناس...

يحبون من يتضامن بصوت معهم ومع قضيتهم، يحبون المتـضامنين الأجانب والعرب الذين يأتون لتقاسم بؤس الحصار معهم، يحبـون أوطـان من يتضامنون معهم. نظرات مختلفة أصبحت في غـزة، فأصـبحنا نُجـسِّد، أو أصبح معنى الحب يتجسد في قلوبنا نحو مـن يختلـف معنـا في رأيـه أو حزبه أو دينه أو جنسيته، أصبحنا متحابين إلى درجة لا بأس بها.

- للي بيحب يحتفل...

شهدنا عدة احتفالات في غزة؛ وما أجمل الاحتفال عندما يكون غير متعلق بنا. فعند نجاح الثورة المصرية احتفلنا، وعند فوز ريال مدريد احتفلنا، وعند فوز الجزائر احتفلنا، ونجاح ثورة تونس احتفلنا، وعند إنهاء الانقسام احتفلنا. الاحتفال في غزة له طعم آخر ممزوج بالألم، فكونهم يريدون أن يكونوا أحرارًا، يتنقلون بحرية، آملين أن تكون هذه الاحتفالات متضمنة حريتهم، وأن تعبر عن وطن صامد ويحتاج المساعدة من جيرانه.

- للي بيكملوا بعض...

هذا أصبح الوضع الفلسطيني بعد الانقسام، نعلم أن الانقسام كان بين الفصيلين الأبرز على الساحة الفلسطينية: (فتح وحماس)، فهذه نظرة تأملية إليهم لأن يكونوا مكملين لبعضهما البعض، متعاونين من أجل قضيتنا الفلسطينية، ناسين ما قد مضى والبدء يدًا بيد. وذلك يبدأ من القلوب ويطبق على الواقع، من زعامة الأحزاب إلى المنتمين إليها.

- للي مع بعض...

بعدنا كثيرًا عن بعضنا البعض، بعدنا حتى جفا البعد بعدنا، فلنكمل مع بعضنا ونحيا مع بعضنا ونموت مع بعضنا، لأجل وطن حر وغزة حرة.

• للواضح...

الوضـوح في مطـالبهم بحيـاة كريمـة حـرة وعـودة أراضـيهم الـتي سُرقت منهم. لا تحتاج لأن تسأل ما هي مطـالبكم، لأنهـا ارتـسمت علـى ألسنتـهم، تراها قبل أن تسمعها، ويكررونها بلا ملل...

• للطموح...

يطمحون أن يوصِلوا رسالتهم إلى العالم، ويحلمون بدولة فلسطينية حرة، يطمحون بأن يكون هناك أناسٌ يـستقبلون هـذه الرسـالة، يتمعنـون فيها، ويحاولون قراءتها. يطمحون إلى أن يقولوا إننا أحرار، وغزة كباقي فلسطين، وفلسطين غزة. يطمحون ويطمحون بعد كل عمل إلي عمل أفضل، وشـهادة إلى شـهادة أفـضل، وسـنة إلى سـنة أفـضل، وغـزة إلى فلـسطين أفضل...

• للي بيسيب علامة...

أينما ذهبوا وأينما عاشوا، وأينما مروا، يتركون علامة تـدل علـى وطن مجروح وشعب صامد، يتركون علامة المناضل والحر، يتركون كوفيـة سوداء وعلمًا ذا أربعة ألوان، يتركون وطنًا ليذكُرَهم من عاشرهم.

• للي بيشتغل بجد...

الشغل أعني بـه: ذلـك العمـل الـذي مـن أجلـه يـوفرون لأنفـسهم

إشباعًا للوطنية التي تفوح من صدورهم، يعملون، يصممون، يبتكرون، ويرسمون، ويغنون، ويدبكون، من أجل وطنهم، ومن أجل إشباع وطنيتهم. يعملون دون دعوة ولا رجاء، يعملون ولا يملون.

• للي بيحب الاختلاف...

الاختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية. فالاختلاف في آرائهم لا يجعلهم ينسون قضيتهم الواحدة -والأخيرة- حتى أن كل شيء مختلف في غزة، الشوارع، الناس، الأسواق، السيارات،...إلخ. التعبير عن الاختلاف أيضًا يجعل منه شيئًا لا يحدث إلا في غزة؛ فرق الراب والموسيقى انتهجت نهج التعبير عن المقاومة والحرية والثورة، مدموجةً بألحان أجنبية وطريقة غنائية جديدة.

• للي بيقول رأيه...

التعبير عن الرأي بات فترة من الزمن مُحرَّمًا حرمة شديدة، لكن كلما كانت هناك عمليات لطمس الرأي، كلما كانت هناك عزيمة وإصرار في إبرازه. مهما كانت الظروف فالرأي رأيهم والقرار يرجع لهم، وإليهم، ولا أحد غيرهم يسمعهم.

• للي بيحافظ على البلد...

هم محافظون ومحتفظون، بأوراق إثبات أراضيهم التي هُجِّروا

منهـا، محـافظون علـى تـراثهم، وديـنهم، علـى بحـرهم وبـرهم، علـى عقولهم. محتفظون بمفتاح القدس ومدن فلسطينية، محافظون علـى تربيـة أولادهم على حـب الأرض، محـافظون علـى أن يكونـوا في محـل ثقـة، ولا يدخل بينهم مـن يـشوه صـورتهم، محـافظون علـى الثوابـت، والأعـراف والقوانين.

- كل يوم جديد...

كل يوم جديد؛ عيونهم إليـكِ ترحـل كـل يـوم.. تجـول في أروقـة المعابد.. تعانق الكنائس القديمة.. وتمسح الحزن عن المساجد*

* من القصيدة المغنّاة: زهرة المدائن، غناء فيروز من كلمات سعيد عقل وألحان الأخوين رحباني.

لهذا أكره السفر

خالد الشرقاوي- مدوّنة كلام

"لو الطيارة مش راح تطير إلا وانت عليها ومش مسجل اليوم... مش حتسافر"، هذا ما قاله لي الضابط الفلسطيني على معبر رفح الفاصل بين قطاع غزة وجمهورية مصر العربية عندما حاولت إقناعه بضرورة سفري، وبارتباطي بمؤتمر وبتأشيرة إلى ألمانيا، وقال لي: "الجانب المصري يسمح بمرور 350 شخص فقط لا غير في كل يوم، وبنصحك تروّح وماتحاولش".

قبل أن أسرد لكم تفاصيل ما يجري على المعبر، دعوني أوضح لكم آلية عمله في الوضع الطبيعي، فكل صباح يتواجد الفلسطينيون بداية في صالة خارج معبر رفح كليًا، وبعد التأكد من وجود أسمائهم في الكشف يتم نقلهم بالباصات إلى منطقة (JVT) وهي منطقة تسبق صالة المغادرة من معبر رفح، ويتم فيها فحص الجوازات، من ثم ينتقل المسافرون إلى صالة المغادرة من الجانب الفلسطيني حيث تفحص جوازاتهم من قبل الأجهزة الأمنية، من بعدها يستقل المسافرون حافلة لتقطع بهم مسافة قدرها 50 مترًا إلى صالة القادمين في الجانب المصري من المعبر. على معبر رفح تكره

السفر وتشعر بامتهان فظيع لكرامتك، وتشعر بالتمييز، وترى المحسوبية والواسطة أمام عينيك، وعلى كلا الجانبين المصري والفلسطيني فيما يُعرف بـ"التنسيقات"، وهي أنواع:

تنسيقات الجانب الفلسطيني:

ترى شرطيًا فظًا لا تفارق وجهه التكشيرة يحمل بيديه جهازًا لاسلكيًا وورقة، ويأتي من حين لآخر لينادي على أحدهم بحجة أن الجانب المصري يطلبهم، وهم على أربعة مستويات:

1- واسطة تضع اسمك على لائحة المسافرين في الصالة الخارجية، ويعتبر هذا أضعف أنواع التنسيق.

2- واسطة تدخلك فقط إلى صالة JVT

3- واسطة تدخلك بسيارتك الخاصة أو بسيارة أجرة إلى صالة المغادرين، ويتم إلحاقك بالباص الموجود في الصالة الفلسطينية.

4- واسطة تدخلك إلى صالة المغادرين، ومن ثم إلى الباص الذي يستعد للدخول إلى الجانب المصري من المعبر، ويعتبر هذا أقوى أنواع التنسيق من الجانب الفلسطيني، و"لازم تكون إنسان واصل جدًا علشان تستمع بهيك تنسيق".

تنسيقات الجانب المصري:

1- واسطة عن طريق معرفة، أو دفع مال لأحدهم على الجانب المصري من المعبر ينجز لك تنسيقاً، وبمجرد دخولك من الجانب الفلسطيني تجد اسمك موجودًا، ويتم منحك موافقة لدخول مصر.

2- واسطة كبيرة جدًا، في الغالب عقيد أو أعلى أو (1000) دولار أو أكثر، وهذه الواسطة تقوم بإرسال اسمك إلى الجانب الفلسطيني، فيأتوا بك حتى لو لم تكن مسجلاً ضمن الكشوفات -ولو كنت خارج المعبر- ومن الممكن أن يقف العمل في المعبر كله إلى أن يجدوك ويتم أخذك بسيارة خاصة أو أجرة، وإدخالك إلى الصالة المصرية مباشرة حتى لو كان المعبر مغلقاً.

هذا يعني أنك لو كنت مثلي من عامة الشعب ولا تمتلك معارف ولا تمتلك المال الكافي لدفع ما يلزم للدخول، فأبشّرك أنك لن تستطيع مغادرة قطاع غزة قبل أن تفقد مرارتك أو عقلك، أيهما أسرع تلفاً. تشاهد على المعبر نساءً تبكي وتلطم وتناشد أن يتم إدخالها للحاق بزوجها، أو لكي تتمكن من علاج أبنائها، أو لحضور فرح ابنتها الوحيدة، ولا إجابة سوى الرفض. فالجانب المصري لا يقبل سوى عدد محدود، وفي بعض الأيام التي تتم فيها ترميمات للمعبر، يتقلص هذا العدد المحدود إلى

أكثر من النصف ليترك طلابًا ومرضًى وأصحاب إقامات وأعمال، يرجون الله عز وجل أن يسهّل لهم دخول معبر رفح، حتى لو دفعوا أكثر من مالهم ووقتهم وجهدهم، وفي بعض الأحيان يدفعون كثيرًا من كرامتهم. بمجرد محاولتك السفر من معبر رفح، تشعر بأنك تستجدي شيئًا ليس من حقك، "فالشَّخط" والنَّهر سيد الموقف، على الجانب الفلسطيني النهر مستمر والحديث المستمر عن المرجعين، من الجانب المصري يجعلك تشك في أنك ربما تكون زعيم عصابة إرهابية عالمية وأنت لا تدري، وعندما تصل الجانب المصري تسمع فقط أسئلة ولا تسمع إجابات، فبعد وقت ليس بالقليل من الانتظار ربما تدخل وربما يتم إرجاعك، ما يحكم الموضوع هو العدد، وكأننا أصبحنا مجرد أرقام، وأرقام فقط، فعلى معبر رفح لا معنى للحالات الطارئة إلا إن كانت في أنفاسها الأخيرة، ولا معنى لشهادتك العلمية، ولا للحدث الذي أنت ذاهب إليه، ولا لسبب خروجك من غزة، الذي يهم فقط هو العدد فالكل مرتبط بعدد لا يمكنه تجاوزه. بعض المسافرين، ونظرًا لمحدودية العدد، تم إعادته من على معبر رفح يومين متتاليين ليتمكن من الدخول في اليوم الثالث بعد عناء طويل، هناك لا أحد يهتم، ففي كل الدنيا من يرغب في السفر ليس عليه سوى التوجه إلى المطار أو إلى المعبر الحدودي ليتنقل كيف شاء ويستمتع بسفره، أما عند الحديث عن غزة، فعليك مسح كلمة "متعة" من جانب كلمة سفر

واستبدالها بكلمة "عذاب"، وعليك أن توَطّن نفسك على المشقة وأن تطلب من أولادك وزوجتك الغفران إن قررت اصطحابهم معك.

لا أدري لماذا نُحجب عن مصر؟ ولماذا تُحجَب عنا ونحن الذين نعشقها ونهواها ونعرف فرقها الرياضية، وأغلب أهلنا درس في جامعاتها ومدارسها، وكثير من أبطالها استشهدوا على ثرى غزة وفلسطين!، هي امتدادنا وعمقنا، نحب كل شيء فيها، ولكنها تعاملنا كعدد، نحن نعلم أنها في مخاض عسير وندعو الله لها أن تعود قوية كما كانت دومًا، ولكننا نأمل منها أن تكون رفيقة بنا، أو تكون كما عوّدتنا الحضن الأكبر والأدفأ،

"أن تكون مصر".

ما بين الحقيقة والخيال..

غادة محسن- مدوّنة بستان أفكاري

ما بين الحقيقة والخيال هي حياتنا، حروفي القادمة عبارة عن مواقف حياتية حدثت ولم تحدث. كيف؟!

تابعوا معي تخاريفي...

المكان: السوبرجيت.

الحدث: سيدة تتحدث بصوت مرتفع في هاتفها المحمول.

السيدة: ألو، أيوة يا ابني إزيك، أنا راكبة أهو وهروح على طنطا، أيوة أنا لسة في عبود. اسكت، ربنا يستر من الحوادث، لحسن الأيام دي بتحصل حوادث كتير وخصوصًا على الطريق ده.

أنا (في نفسي): الله يبشرك بالخير!

أحد الركاب لوالدته: هههههه دي باينها ست مجنونة ولا إيه!!

تكمل السيدة: ده أنا يا ابني المرة اللي فاتت كنت مسافرة على الطريق ده وكانت العربية هتعمل بينا 100 حادثة، آه والله.

بدأت حينها ابتسامة باقي الركاب تتلاشى ومن ضمنهم أنا.

وتكمل السيدة بقولها: إنت كمان هتسافر بكرة، المهم انتبه على نفسك واوعى تمشي بسرعة، لهتلاقي نفسك اتقلبت بالعربية، لحسن الواحد بقى بيمشي وبيقول يا ستّار.

ارتفع حينها صوت أحدهم وقال: يا ساتر عليكي إنتي!!

وقال آخر: لا حول ولا قوة إلا بالله، حد يسكّت الست دي اللي هتودينا بألفاظها كلنا في داهية.

موقف السيدة: أكملت اتصالها ووضعت هاتفها المحمول في حقيبتها، وأغمضت عينيها لتنام غير مبالية بمن حولها.

موقف الركاب: يرمقونها بنظرة متوحشة، ويتمتمون بآيات من القرآن طيلة الطريق.

تعليق: فكّرني الموقف ده بفيلم لمحمد هنيدي: "فول الصين العظيم".

تصنيف الحدث: حقيقة.

المكان: شارع من شوارع طنطا.

الحدث: أثناء ركوبي أنا وأختي سيارة أجرة، وكان ذلك في الصباح الباكر جدًا. إذا بسائق السيارة يكسر إشارة المرور —وذلك لعدم وجود شرطة مرور حينها— ويقول: "ما احنا بعد الثورة بقى."

تعليق: أهذا هو مفهومه للثورة؟!! خسارة.

التصنيف: حقيقة للأسف.

المكان: اليمن.

الحدث: محادثة "صغننة" مع بابا.

بابا: احلويتي كتير يا غادة إنتي وأخواتك، جاييين الحلاوة دي من وين..؟

أنا: جايينها من روحك الحلوة إنت وماما.

ضمني إليه وقال: إنتوا أحسن حاجة حصلت لي. خدي الورقة دي وما تفتحيها إلا لما أقول لك.

أنا: فيها إيه...؟

بابا: ماتبقيش مستعجلة زي عوايدك، بس كل اللي أقدر أقوله إنه خير.

التعليق: وحشتني يا بابا، ربنا يرحمك وينوّر قبرك ويرزقك بالجنة، اللهم آمين.

التصنيف: حلم نفسي يتحقق، و"يا ترى الورقة كان فيها إيه...؟"

المكان: مترو الأنفاق.

الحدث: أم وابنها في المترو.

الابن: ماما... لو نزلت من المترو قبلك والمترو مشي... عادي..؟

الأم: عادي، ولا أعرفك!!

الابن: يوووه يا ماما مش بهزر!

الأم: وأنا كمان مش بهزر، هكمل طريقي عادي، من غيرك.

التعليق: يا ترى أنا هبقى أي نوع من الأمهات؟ أنا فعلاً خايفة أبقى أم، يمكن عشان كدة ببعد دايمًا فكرة الزواج والخلفة من بالي!.

التصنيف: حقيقة.

المكان: دواخل النفس الغادَوية.

الحدث: لقيت نفسي بسألني: هو إنتي ليه يا غادة مش قريبة من ربنا؟

أنا: .....

التعليق: .....

التصنيف: ......

المكان: ساقية الدلتا، اتحاد الكتّاب على التوالي.

الحدث: إلقاء أول قصة قصيرة لي في المكانين أمام نقاد.

في المكان الأول كان النقد على النحو التالي: إنتي مستخدمة عبارات مستهلَكة، الجزئية اللي في النص دي كلها مالهاش لازمة، إنتي في الحوار ممتازة، تنفعي تكتبي نص مسرحي أحسن من القصة.

أما في المكان الثاني كان النقد كالتالي: ما شاء الله عليكي متمكنة في اللغة، القصة رائعة، والتنقل من مشهد لمشهد رائع. أسلوبك جميل والعبارات المستخدمة هايلة.

التعليق: حيّرت قلبي معاك!

التصنيف: حقيقة.

المكان: نيويورك.

الحدث: بحث عن جامع لصلاة الجمعة.

شوارع نيويورك الساحرة، أحداثها الصاخبة، ناطحات السحاب، وسط كل ذلك ظهر مبنًى تكسوه زخارف "أندلسية" بالقطع. ولـدت فرحـة بداخل أخي، فأخذ يقول لصاحبه الأمريكي: "سأدخل أصلي الجمعة هنا، ولكن خذ لي صورة أمام هـذا الجـامع الـذي أظنـه الوحيـد في نيويـورك". بدأت عيون أخي تتجول لتتفحص شكل المبنى بفرحة، ففتح بابـه ليـشرع في الـصلاة. ولكـن، مـا إن فـتح البـاب حتـى رأى مـا لم يتوقعـه، كراسـي متراصة بانتظام ،ولوحة مكتوب فيها "كنيسِت"

التعليق: يا فرحة ما تمت.

التصنيف: حقيقة.

المكان: مكان ما.

الحدث: رأيته أخيرًا؛ هو الذي لم ولن ترى عيني سواه، ولكـن، هل يراني كما أراه؟! رغم ذلك، فأنا على يقين بأنـه لـي، سـينهار نظـام

الكون إن لم يكن كذلك. قمة سعادتي وجوده في حياتي وإن لم يكن أمام عيني. ولكن، عذابي، عدم بوحه بشيء، أأبوح له أنا؟

التعليق: .....

التصنيف: أحلام يقظة.

ماكيت الحلم

حسن محمد علي- مدوّنة شكّل حياتك

يقولون إن الحلم هو القارورة السحرية التي تسبح فيها أرواحُنا وتموج. ويذكرون أن من لا يحلمون هم التعساء فاقدو توازن النفس والروح. مع الأحلام تتحقق سلامة الوجدان، فهي تشبه النافذة التي تطل على حديقة غنَّاء؛ نبني فيها ونشيد القصور والبيوت والأشجار التي نحلم بوجودها والعيش فيها.

عند الاستفاقة من الحلم والاستيقاظ يتنفس مكنوننا الداخلي نوعًا من الاستبشار بأن القادم سيكون شعاع شمس ينير الطريق لتحقيق الحلم. ولكن البعض الكثير لا تتواصل عنده شرارة الحماس، ويظن أنه لن يستطيع بناء حلمه. وهنا يجب أن نطل من جديد على نافذة أخرى، فحكمة الله جعلت لنا نافذتين، هما العينان. فإن رأينا ونحن نائمون الأحلام ومدى روعتها واتِّساق جمالها من عين، فعند الاستفاقة يجب أن نطل من العين الأخرى على سؤال هامّ:

(كيف نشيد أحلامنا ونصممها ونبنيها؟)

بناء الأحلام وتشييدها يحتاج منا إلى:

ترتيب تلك الأحلام مثل درجات السلم من حيث قابلية التحقيق، البدء في تحقيق وتشييد ما يسهل بناؤه وتنفيذه، الانتقال إلى الحلم التالي لبدء رحلة جديدة بعد تحقيق الحلم الأول، الاستعانة بمن رزَقَنا الأحلام وجعلنا نحلم ونستلهم منه الصبر والإصرار. إن لم يكتمل بناء حلم نبتسم بأننا سعينا واجتهدنا، من يملك السماوات والأرض له حكمة هو أعلم بها.

كلماتي ليست حلمًا. فكلنا نعيش في أحلام بعضنا البعض. فمن يعمل في شركة، سيُدرِك أن صاحب تلك الشركة كان يحلم بإنشائها، وأن تكون له شركة يديرها، وها هو الآن وقد تحقق حلمه، وها نحن نعمل فيها، أي نعمل في حلم كان لصاحب الشركة.

لذا علينا أن نعيد قراءة أحلامنا، وتصميم ماكيت ذلك الحلم. ونطل عليه دائمًا ليشحَذَ الهمم فينا.

إن جَنّ عليك الليل أو النهار

وغابت عيونك وتكشّفت لك الأسرار

وعبرت أبحرًا وأنهارا

فرويت نفسك أنوارا

فترعرع نبات في ازدهار

قال لك: أنا حلمٌ

حروفي لك يقين اختيار

الحاء: حاول

اللام: لابد

الميم: مِن

حاول.. لابد.. من.. النجاح

تلك حكمة يعرفها الأخيار

متحرشون

مصطفى فوزي- مدوّنة باش كاتب

اضطرّني الزحام للتوقف مجددًا مبدِّدًا بذلك آخر ما تبقى لي من صبر على تحمل هذا القيظ، زفرت أنفاسي الملتهبة وفعلتها. أدرت زر تكييف السيارة مجازفًا بآخر ما تبقى لي من وقود حتى أقرب محطة بنزين لا يعلم مكانها إلا الله. بدأ غاز الفريون في التسرب وبدأت في الانتشاء مسترخيًا مستلقيًا على كرسيٍّ غير مبالٍ بالسيارات المجاورة التي امتدت لمرمى البصر. أخذت أتابع بنظراتي إحدى الدراجات البخارية العابرة بين ثنايا الحارات في محاولة للتغلب على الزحام، أوشكت بالفعل على الاصطدام بمقدمة سيارتي أثناء عبورها، الأمر الذي جعلني أنتبه وأتنبّه للأمام وكأنني عبثًا سأمنعها من الاحتكاك بي.

انتقلت نظراتي نحو الفراغ الواقع بيني وبين إحدى السيارات – دون هدف– حتى لفتت انتباهي... فتاة في العشرينيات متوسطة الطول والحجم تحاول عبور ذاك الفراغ نحو الجانب الآخر من الطريق، وكعادة شوارع وسط المدينة لم تكن تلك الفتاة وحدها من تحاول. جلست أتابع ثلاثة من الشباب جاؤوا من الاتجاه المعاكس باتجاه الفتاة ولسان حالهم

يقول: "أهلا بالفريسة". كان زجاج السيارة المغلق والموسيقى المتصاعدة من سماعات السيارة يحولان دون أن أسمع شيئًا مما يحدث خارجًا، إلا أن ذلك لم يمنعني من ملاحظة ما يحدث ولم أحتج حقًا أكثر من ذلك، فما أن شاهدت وجوههم حتى انتقلت عيناي لا إراديًا نحو الفتاة، وكأنني أنتظر شيئًا ما. لاحظت تباطؤ خطواتها حتى توقفت تمامًا، توقفت وانحنت رقبتها نحو أسفلت الطريق واختفت مشاعرها خلف جديّة تعبيراتها والنظارة القاتمة التي ترتديها. كانت قد قررت أن تتخذ جانبًا لهم حتى يعبروا، وكأنها من يُفترض أن تفعل!

عدت ببصري نحوهم وكأنني أشاهد عرضًا لمسرحية هزلية سخيفة، كانوا يعبرون صفًا واحدًا تلو الآخر، ولم ألحظ من بينهم من يخطط أو يشير لزميليه بما ينصحه أن يفعل، إلا أن رابطًا همجيًا جمع بينهم وربط أفكارهم وما تبعتها من أفعال، مروا عليها ولاحظت شفاههم التي تتحرك وتلتوي بعنف ينم عن بشاعة ما ينطقون به. سارع كل منهم يقذفها بكلماته التي لم أدرك ماهيتها ولم أكن بحاجة لذلك حقًا، كانت رقابهم تتحرك دائريًا فور عبور كل منهم بجوارها رقبة تلو الأخرى وكأن حبلاً خفيًا يجذبهم باتجاهها، وفي كل حركة أشعر وكأنني أشاهد كلماتهم حية تتنفس، تتحرك في أثيرها، ترتطم بها تمزق كيانها. لم تكن حقًا وللأمانة ترتدي ما يمكن أن يجعلها –جُزافًا– محل اتهام، إلا

أن ذلك أيضًا لم يردعهم، وكأن ذلك عملٌ روتينيّ يقومون به يوميًا دون أن يفكروا في عواقبه، وكأن ذلك حق مكتسب يوفره لهم مجتمعهم والقانون، وكأنهم يبدون إعجابهم بقميص معلق في إحدى فاترينات محلات وسط المدينة، مجرد سلعة استباحوا العبث بها.

شعرت حقًا بعروقها تكاد تتفجر، شعرت بتحفزها انتظارًا لعبورهم من جوارها حتى تتمكن من المرور، شعرت بتساؤلاتها المستميتة عما فعلت لتتعرض لكل هذه المهانة، شعرت بأسنانها تجزّ بعضها بعضًا من فرط بشاعة الكلمات -كما استنتجتُ- ومن فرط نظراتهم المستفزة المتدنية المتفحصة المزقة التي تخترقها، شعرت بها تتساءل إلى متى؟. شعرت بلسان حالها الذي يلعن كونها أنثى.

حدث هذا خلال ثوانٍ لا أكثر، هكذا شعرت، وهكذا لم تشعر هي، حدث هذا اليوم وبالأمس وسيحدث غدًا أيضًا، حدث هذا ويحدث لها ولغيرها ممن نعرفهن وممن لم نتعرف بهن، حدث هذا ويحدث لشقيقتي وشقيقتك وزوجتي وزوجتك وقريبتي وقريبتك، حدث هذا ويحدث ولكنهن لم يحكين، حدث هذا ويحدث ولكنهن لم يقدرن على الشكوى، حدث هذا ويحدث ما لم نجد الدواء. حدث هذا ويحدث وسيحدث ما لم نقوَ على التغيير.

معبر رفح والمقلوبة

عُلا حيدر عنان- مدوّنة من غزة

الحكي عن معبر رفح كان ومازال وسيظل حديثًا ذو شجون لأي مواطن فلسطيني ساكن في قطاع غزة. الأسبوع الماضي نزل خبر انفتاح المعبر عالبحري بين قطاع غزة ومصر، وانعملت زيطة وهليلة وحفلة تطبيل وتزمير، وصارت الناس تفكر إنه خلاص الأمور راح تصير "فُلة شمعة منورة" وبالرغم من إنه عندي تعليقات كتير على هادي النقطة تحديدًا، معظمها تعليقات مشككة في حدوث أي تغيير فعلي على المعبر، إلا إني راح أؤجل هادا الحديث شوية لأنه اليوم صارت تطورات مهمة. الناس اللي كانت متابعة أخبار معبر رفح اليوم عارفين إنه كان مسكّر، وإنه صارت دوشة كبيرة هناك بسبب أعمال ترميم بوابة المعبر. وحتى هادي اللحظة مش معروف لو راح يكون بكرة مفتوح ولا لأ (وغالبًا راح يكون مغلق وبذكّركم). أما الناس اللي كانت متابعاني من الصبح تحديدًا على تويتر وعلى صفحة المدوّنة في الفيس بوك، معاهم خبر إنه أعمال الترميم هادي كانت على وشك إنه تحرمنا اليوم بالبيت من أكلة مقلوبة مزبّطة من إيدين الست الوالدة.

القصة بدأت بإنه والدي كان سافر على مصر وقضى فيها كم يوم في رحلة عمل، وكان على أساس إنه راجع اليوم على غزة. فتقريبًا الساعة واحدة ونص قاعدين في أمان الله في البيت وكله بيجهز نفسه، وإذ يطلع خبر عاجل إنه تم إغلاق معبر رفح من الجانب المصري بشكل مفاجئ لأسباب "فنية"، حكينا معه عالجوال، وقال إنه فعلاً المعبر مسكّر وإنه هو وصحابه راجعين عالعريش ويمكن يباتوا هناك. طبعًا لكم أن تتخيلوا، كل التجهيزات اللي كانت شغالة في الدار استعدادًا لرجعة بابا بالسلامة اتوقفت. بما فيها تجهيز طبخة المقلوبة اللي كانت ماما بدأت فيها فعليًا، فكتبت على تويتر:

"أعمال ترميم في بوابة المعبر ضيّعت علينا أكلة المقلوبة اليوم"، طبعًا هادا كان نوع من الدعابة، يعني أبسط مشكلة بالحياة بالنسبة إلي إنه تتأجل طبخة المقلوبة. بس فعلاً صارت ضجة كبيرة وحالة غضب من هادا الإغلاق المفاجئ للمعبر، والمشكلة مش في عملية الترميم بحد ذاتها مع إنه كان ممكن تنعمل يوم الجمعة مثلاً. المشكلة كانت بعدم تبليغ الناس أو حتى المسئولين في الجانب الفلسطيني من المعبر إنه راح يتم إغلاقه. يعني مثلاً والدي كان بإمكانه "ماديًا" بعد ما وصل للمعبر إنه ياخد مواصلة تانية ويرجع تاني عالعريش ويحجز بفندق ويجهز حاله للبيات في غرفة محترمة، بس ناس تانية ماكانش عندها هادا الخيار،

وكان خيارهم الوحيد هو القعدة على الرصيف لغاية ما ينفتح المعبر. وبقي الحال كما هو عليه والأخبار التي لا تسر أحدًا لغاية الساعة 3 العصر تقريبًا، اتصل فينا مرة تانية وقال إنه وصلتهم معلومة إنه المعبر رجع انفتح، وإنه صار داخل عالجانب المصري من المعبر (محدش حتى الآن كان فاهم ليش انفتح فجأة زي ما سكّر فجأة). المهم عشان ما ازودش عليكو "برم فاضي"، بمجرد ما عرفت هادي المعلومة كتبتها طبعًا على تويتر وعلى الفيس بوك، والنكتة إنه أغلب الردود من الناس كانت بتخص المقلوبة:

"طب خللي ماما تعمل المقلوبة بسرعة، صحتين!"

"الحمد لله، طب الحقوا اعملوا المقلوبة، ربنا يرجعه بالسلامة!"

"يعني أكلة المقلوبة ما ضاعتش الحمد لله"

بس يا سادة، الساعة 5 تقريبًا كان والدي وصل الدار بالسلامة وأكلنا مقلوبة وبامية والحمد لله. وتوتة توتة فرغت الحدوتة! اللي عرفته بعد هيك لما استجوبته، إنه الناس اللي كان بدها تدخل لغزة دخلت، بس اللي كانوا بدهم يطلعوا ماعرفوش يطلعوا. بمعنى إن المرور عبر معبر رفح كان مفتوح باتجاه قطاع غزة فقط ومغلق لمن يريد الخروج نحو

الأراضي المصرية. وبعدين عبور الناس كان مشيًا على الأقدام في المنطقة الجاري فيها ترميم البوابة، بدال ما يكون باستخدام الباصات. النقطة التانية إنه موضوع الترميم كله على بعضه مش منطقي، وتحيا نظرية المؤامرة بصراحة. الحكاية وارد يكون فيها "إنّ" كبيرة.

من أرشيف الذاكرة:
يوم وصلت معبر إيرز

هدى محمد شبير- مدوّنة هدى

ليس ما أكتب عنه حادثة قريبة، ولا ذكرًى سعيدة، ولا أدري لمَ لم أكتب عنها في وقتها؟! هكذا أنا ألجأ للصمت كثيرًا، أدون مع نفسي خواطر، تبقى في قلبي، أقلبها أيامًا وشهورًا، تُنبت بداخلي معاني جديدة أرى بها العالم بشكل جديد في كل مرة. والحقيقة أنني أجهل بالتحديد ما يدفعني الآن للكتابة في هذا الموضوع، لكن كل ما أعرفه هو أن ثمة رغبة عارمة بداخلي للكتابة، فاستمعوا لي إن شئتم وشاركوني.

قبل ما يزيد عن عام، دق جرس هاتفي، نظرت لشاشته لأجد المتصل رقمًا خاصًا، أجبتُ فإذا بها موظفة من القنصلية الأمريكية في القدس، تخبرني أنه وأخيرًا سيتم تجديد جواز سفري الذي كدت أنسى أين أحتفظ به، وتطلب مني الحضور بعد أسبوع إلى معبر إيرز لإنهاء الإجراءات هناك. شكرتها، وأغلقت الهاتف، ولم أفكر مطلقًا في أمر الجواز وإجراءاته، بل رحت أسرح بخيالي نحو معبر إيرز، أقصى نقطة شمالية تربط قطاع غزة بإسرائيل. فأنا لم أصل يومًا إلى ذلك الحد الأقصى،

كل ما أعرفه عن فلسطين التي عشت فيها منذ طفولتي هو قطاع غزة، ذلك الشريط الضيق الملقى على ساحل البحر الأبيض المتوسط بطول يصل إلى أربعين كيلومترًا، وبعرض عشرة فقط.

عندما كنا صغارًا، كانت المدرسة تأخذنا رحلة كل عام تجوب قطاع غزة من شماله حتى جنوبه، أبعد رحلة يمكن لأي باص أن ينجزها -هكذا كنا نظن- حتى إذا انتهت الرحلة قبيل المغرب عدنا متعبين إلى بيوتنا فقد وصلنا إلى الحدود! هذا كل ما أعرفه من فلسطين؛ 360 كم مربع لا أكثر. لم أرَ يومًا القدس، ولا الجليل بالطبع، ولا حتى رام الله أو الخليل، تلك المدن أبعد من القارة الأمريكية، وكل بلاد العالم. أذكر ذات مرة عندما كان والدي يصطحبنا بالسيارة ما بين مدينتي غزة وخان يونس حيث نزور أقاربي، أننا مررنا بوادي غزة، سألت والدي يومها عنه، فأخبرني أن المياه كانت تصب من جبال الخليل في هذا الوادي قديمًا، تخيلت حينها أن مدينة الخليل قريبة جدًا، وشعرت لأول مرة أن قطاع غزة مرتبط بباقي فلسطين، ورحت أتخيل تلك الجبال والمياه كيف كانت تنساب، أتشبه الجنة التي سنذهب إليها بعد أن تنتهي حياتنا أم أجمل منها؟ ويوقِف خيالي ذلك الجندي الإسرائيلي المرابط على الحاجز؛ يفحص هوية أبي وأمي، ثم يبتسم لي ويعرض عليّ بعض الحلوى، فأصاب أنا بالتشوش، هل آخذ الحلوى؟ هل أبادله بابتسامة؟ فأتذكر فورًا

تعليمات أمي بأن لا آخذ أي شيء من الغرباء، فأرد: "شكرًا"، فيبتسم ذلك الجندي مرة أخرى، سامحاً لوالدي بمواصلة الطريق.

يا إلهي هل سأرى جنودًا إسرائيليين مرة أخرى عندما أصل معبر إيرز؟ ووصلت إلى الجانب الفلسطيني من المعبر، عفوًا هناك جانبان فلسطينيان، الأول يتبع للحكومة الفلسطينية في غزة، وهو خارجي، أما النقطة الأخرى فتديرها السلطة الفلسطينية التابعة لرام الله. هناك سمعت لأول مرة ومنذ وقت بعيد موظفين فلسطينيين يتحدثون العبرية عبر الماخشير -أي الجهاز اللاسلكي- لينسّقوا دخول الأفراد مع الجانب الإسرائيلي. حتى تلك اللحظة لم أكن أرى أي ملمح غير فلسطيني، كان أمامي ممر طويل جدًا ومغلق، قالوا بأنه يؤدي إلى الجانب الإسرائيلي، وأن علينا أن نمشي في هذا المر ما يقارب خمس عشرة دقيقة، حتى نصل إلى الصالة الإسرائيلية. ووصلت هناك، لتبدأ إجراءات التفتيش، والتي كان يقوم بها شخص تبدو عليه بوضوح الملامح العربية، ويتحدث باللهجة الفلسطينية الخالصة، ولم أدرِ حقيقة هل هو من عرب الداخل أم من القطاع، لكنه على الأغلب من عرب إسرائيل، وأنا أقصد تلك الكلمة بمعناها المجرد. وضعنا كل شيء بحوزتنا في الصندوق، ودخلنا فردًا فردًا جهاز التفتيش الإشعاعي للأفراد، لم يكن ذلك الرجل العربي الملامح هو الذي يتحكم في هذا الجهاز، لقد كانت تتحكم به مجنّدة إسرائيلية لم

نكن نراها ولكن نسمع صوتها وهي تعطي تعليماتها للرجل بالعبرية من خلف الشبابيك الزجاجية المغلقة في الطابق العلوي المكشوف على الصالة التي نقف بها، كل ذلك كان متوقعًا وطبيعيًا بالنسبة لي، صحيح أنه كان مستفزًا، لكن ما أثار حنقي، ذلك المشهد عندما جاء دور طفل لم يبلغ الرابعة من عمره، لدخول جهاز التفتيش، وهو أشبه بغرفة صغيرة دائرية يلفها زجاج شفاف، يقف فيها الشخص مباعدًا بين رجليه ورافعًا يديه، يلف الجهاز لفة سريعة، تأخذ صورة إشعاعية تصدر صوتًا يخيف فتًى صغيرًا هكذا.

تردد الطفل قبل الدخول، دفعته أمه مشجِّعة، وقف تلك الوقفة، أصدر الجهاز صوته، فارتجّ الطفل، أوقف الجهاز، ظن الطفل أن المهمة انتهت، لكنه أعاد بأمر من المجنّدة الكرَّة من جديد. كدت أبكي على هذا الطفل، الذي لم يكن يخفي بكل تأكيد أي شيء تحت ملابسه التي كانت ترتعش من الخوف.

يا إلهي، كل الذكريات القديمة عادت لمخيلتي، ذكريات الجنود الإسرائيليين وهم يدقون باب بيتنا بعنف الساعة الثانية فجرًا ونحن نيام، صائحين: "افتخ باب!" وصورة الجنود وهم يدخلون غرفة النوم بأحذيتهم المتسخة، فأمسك بصدري أخشى أن يتمزق من تسارع نبضات قلبي، فيتسلل لقلبي صوت جندي وهو يقرأ كل مساء سورة ياسين مكررًا

آية: "وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ" (يس:9) عشرات المرات، فأهدأ قليلاً، ثم يخرج الجنود، لينتقلوا إلى بيت جارنا، نسمع أصواتهم وهم يدخلون المطبخ، يعيثون به فسادًا، ثم يخرجون، فيُحدثني جارنا صباحًا عندما أذهب لأشتري من دكانه عن ما صنعه الجنود ليلاً، ويسألني ماذا صنعوا في بيتنا! كل الذكريات تزاحمت في عقلي وأنا أسمع صوت تلك المجندة وأرى هذا الطفل الذي لم يرَ الجنود الإسرائيليين من قبل عيانًا، أشفق عليه وعلى نفسي.

حتى إذا ما انتهينا من إجراءات التفتيش، انتقلنا لصالة أخرى، لبدء إجراءات تجديد الجواز حيث يتواجد وفد من السفارة، يتعاملون معنا بمنتهى الإنسانية والحضارة والرقي، الحمد لله، الآن أصبحنا أجانب، بعد أن كنا قبل دقائق فقط فلسطينيين إرهابيين. ما هذا التناقض الذي أعيشه؟! وجلست بصمت أنتظر دوري لبدء الإجراءات وأنا أرمق ذلك الشاب الإسرائيلي، الذي يلبس ملابس مدنية، حاملاً على كتفه سلاحه، ويمشي بلا مبالاة أمامنا يتحدث إلى زملائه، ويراقبنا من بعيد، فيستفزني لأسأله: من أي بلاد الله أتيت أيها الشاب الأشقر؟ وكم تظن أنك ستمكث هنا؟ وهل تفكر في أن تهاجر من إسرائيل أم تعجبك الحياة؟ ألا تخشى على نفسك وأنت تعمل في معبر إيرز بالقرب من قطاع غزة؟ لماذا تخاف مني، أنا لست فلسطينية الآن؟! ولماذا خلعت لباسك العسكري؟ لم

تحمل سلاحًا وأنت تلبس لباسًا مدنيًا؟ أليس هذا مخالفًا للقوانين عندكم؟

فيقطع حديثي مع نفسي صوتُ الموظفة من السفارة تخبرني بأن دوري قد حان، أنهيت الإجراءات عائدة إلى الجانب الفلسطيني عبر ذلك الممر الطويل، لأجد زوجي في انتظاري، فيسألني عن الحال، فأجيب: "علاء، أود الصراخ عاليًا أرجوك"..!

هـ- آراؤهم ورؤاهم

إبداع قليل الأدب

امتياز النحّال زعرب- مدوّنة قلم ودفتر

يربط البعض مفهوم الإبداع بأنه الخروج عن المألوف، فنجد الكثيرين ممن يبحثون عن مكان لهم وسط المبدعين يسعَون لكسر كل القيود التي تعوقهم سواء أكانت اجتماعية أو أخلاقية أو حتى دينية. نجد مثلاً صحفية فلسطينية تحصد جوائز دولية لأنها تهاجم الأخلاق والفضائل وتدافع عن حقوق المثليين العرب بحجة الحرية الشخصية، ومخرجة فلسطينية سينمائية تستعين بمشاهد عري وألفاظ بذيئة في أفلامها فتصل للعالمية. مثقف فلسطيني يكتب بجوار خانة الديانة في صفحته على الفيس بوك: "كافر"، فيزيد عدد معجبيه. كاتب عربي يهاجم الأخلاق ويتطاول على الذات الإلهية "معاذ الله" في روايته ولا تعرف هل هي رواية أم وليمة ليُكافأ من الغرب بأعلى الجوائز! وآخرَ يزوّر التاريخ ويشوه الإسلام، فنجده قد حصل على أرفع الأوسمة وأرفع الجوائز التقديرية من الدولة. فنان ينحت تمثالاً لامرأة عارية ليلقب بفنان الإبداع التي لم تلده ولادة. وآخرَ يرسم رجالاً ونساءً عرايا، فيطلق عليه لقب الفنان الرسام التشكيلي السريالي التكعيبي إلى آخره. وهكذا، أصبح الإبداع مرهونًا بقلة الأدب، كلما كنت قليل الأدب كلما كنت أكثر إبداعًا، هذا هو حال المثقفين والمبدعين في عالمنا العربي.

أما إذا كنت كاتبًا أو مفكرًا ملتزمًا، فهذا يعني أنك رجعيّ متخلف، ليس لك علاقة بالإبداع لا من قريب ولا من بعيد، كيف تكون مبدعًا وأنت تحافظ على إنسانيتك ومبادئك؟، كيف تكون حضاريًا وأنت مازلت ملتزمًا بتعاليم دينك وأخلاقك الحميدة؟ كيف تكون مثقفًا إذا لم تكفُر بكل ما تربيت ونشأت عليه من قيم وأخلاقيات؟ كيف تكون مفكرًا واعدًا إذا لم تشِذّ عن القاعدة وتكسر كل القوانين والأنظمة؟

هذا هو مفهوم الإبداع في عصرنا الحالي للأسف، الكثير من أبنائنا يفهمون الإبداع بطريقة خاطئة، وعذرهم بأن المبدعين الملتزمين مغمورون، لا مستقبل لهم، لا جوائز ولا تكريم ولا شهرة، لا يحصلون على شيء في النهاية. وهذا ما يريده الغرب والأنظمة الفاسدة في مجتمعاتنا، يريدون أن يُوصلوا رسالة للشباب مفادها: لكي تكون مبدعًا لابد أن تكون فاسقًا، لكي تكون مبدعًا لابد أن تكون قليل الأدب، لكي تكون مبدعًا لابد أن تكون فاسدًا ومفسدًا في مجتمعك، تدعو للرذيلة والإباحية والتحرر بمفهومه الغربي، ولا تقلق سوف نغدق عليك المال والشهرة، سوف نسَبّب لك الأسباب ونيسر لك الأمور، ونضعك في مصافّ العلماء والأدباء، ونقوم بمنحك الجوائز العالمية لإيهام الناس بأنك من خيرة وصفوة المجتمع، وسوف يلمع اسمك كنجمة في سماء عالم المشاهير.

ومن أخطر هؤلاء المفسدين أولئك الذين يكونون على اتصال مباشر

بالجماهير وخاصة فئة الشباب والأطفال، نذكر منهم الذين يعملون في الحقل الإعلامي وأولئك الذين يرتدون عباءة الدين ليبثوا أفكارهم المسمومة عبر الأثير، فتصل سريعة لقلوب وعقول عوامّ المسلمين. للأسف.. فإن هؤلاء المبدعين هم من ذوي النفوس المريضة التي تسعى للمال والشهرة بشتى الوسائل دون وازع أو رادع. هؤلاء المفسدون "المُغرّر بهم" اعتقدوا أن الإسلام يقف حاجزًا بينهم وبين الإبداع والتحليق في سماء الفكر والحرية، احتقروا المفكرين العرب المسلمين والملتزمين، واتهموهم بالتخلف والرجعية ونسَوا أو تناسَوا أن من مفكريهم الغربيين العظماء من أنصف الإسلام وأخلاقه، ومثال على ذلك "إتيان دينيه" الذي قال:

(إن العقيدة الإسلامية لا تقف عقبة في سبيل الفكر، فقد يكون المرء صحيح الإسلام، وفي الوقت نفسه حر الفكر، ولا تقتضي حرية الفكر أن يكون المرء منكرًا لله، لقد رفع (محمد) قدرَ العلم إلى أعظم الدرجات، وجعله من أول واجبات المسلم).

هذا أحد المفكرين الغربيين، ينصف الإسلام والمسلمين بينما أبناء الإسلام يتنصلون منه ويحتقرونه لأنه من وجهة نظرهم يقيد إبداعهم وتفكيرهم. وهذا مستشرق آخر يدعى "هورتن" يقول في أحد كتبه: (في الإسلام وحده تجد اتحاد الدين والعلم، فهو الدين الوحيد الذي يوحد بينهما، فتجد فيه الدين ماثلاً متمكنًا في دائرة العلم، وترى وجهة

الفلسفة ووجهة العلم متعانقتين، فهما واحدة لا اثنتان).

أيها المفكرون المبدعون.. إن الشريعة الإسلامية قد تركت للعقل البشري مساحات واسعة للتفكير والابتكار والإبداع، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "أنتم أعلم بأمور دنياكم" (رواه مسلم). وقال أيضًا: "ما أحَلّ اللهُ، فهو حلال، وما حرمه فهو حرام، وما سكَتَ عنه، فهو عفو، فاقبلوا من الله عافيته، فإن الله لم يكن لينسى شيئًا"، ثم تلا: {وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا} (مريم:64). ومثله حديث: "إن الله فرض فرائض، فلا تضيعوها، وحَدَّ حدودًا فلا تعتدوها، وحرَّمَ أشياء فلا تنتهكوها، وسكتَ عن أشياء، رحمةً بكم غير نسيان، فلا تبحثوا عنها" رواه الدارقطني.

يا أمةَ اقرأ التي لا تقرأ، إن الإبداع لا يعني الخروج عن المألوف والثابت، ولا يعني الهجوم على الأشياء المقدسة، ولا يعني تحليل الحرام، لكل شيء حدود حتى الإبداع له إطار يحكمه وينظمه، وهذا ما تحدث عنه أفلاطون في كتبه قبل آلاف السنين. أما نحن أنصاف المبدعين، فلنا الله، نحن لا نسعى لجائزة ولا لوسام يعلق على صدورنا بأيدي أعدائنا وأعداء ديننا، نحن نسعى لنترك خلفنا إرثًا ثقافيًا يستفيد منه من يأتي بعدنا، نحن نترك خلفنا عملاً صالحاً وعلمًا يُنتَفَع به.

{وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ} (التوبة:105)

إسلامي ليبرالي إصلاحي تنويري شيعي سني امرأة رجل..

هذا المقال كتبَ من أجلك

نوف عبد العزيز- مدوّنة تنفس ليس أكثر



لماذا أعشق هذه الصورة، وأدعم بيان دولة الحقوق والمؤسسات؟

- لأني مؤمنة بأن العدالة، الحرية، المساواة، الحقوق، للجميع وليس لفئة دون فئة، ولا لأمير دون أجير، ولا لحر دون عبد، ولا لرجل دون امرأة.

- لأني متضايقة من وضعي كامرأة وأريد المزيد من الحقوق والعدالة والمساواة، اجتماعيًا ووظيفيًا وقضائيًا وسياسيًا، دون أن يشرّع لانتهاك حقي بقوانين ظالمة لا يحق لي نقضها أو الاعتراض عليها عبر القانون لأن الرجل هو المتسيّد عليه.

- لأني لا أريد أن يأتي عضو مجلس شورى ويخطئ بحق الشعب، ويمر الأمر مرور الكرام وكأنه لم يقل شيئًا. ابتداء بعضو مجلس الشورى السيد "كِل تِبن"، ومرورًا بـ(آل زلفة) بقوله: "الشعب غير جاهز للعمل

السياسي"، وانتهاءً برئيس مجلس الشورى وشهادة ابنته المزورة، والتي لم يتحدث عنها أحد من أعضاء المجلس أو حتى صحفنا الموقرة.

- لأني لا أريد أن يأتي وزير التخطيط المتخم بكل النعم، ويقول بأن الفقر المدقع انتهى في السعودية، دون أن يكون لي الحق في مطالبته بإثبات كلامه أو مطالبته بالاعتذار عن كذبته التي اقترفها.

- لأني لا أريد لأم أن تجف دموعها وأن يذوب قلبها لسنين عديدة، ولزوجة أن تنتحب بحرقة، ولأب أن يراق ماء وجهه بكتابة المعاريض والتزلف لكل مسؤول، ولأطفال أن تغور أعينهم بدمع مختنق وهم يتساءلون: "أين بابا؟!" دون أن يعلموا ماذا أقترف أحبتهم، ولماذا يقضون في السجن سنين عديدة دون تهمة أو محاكمة؟

- لأني أريد أن يكون للقضاء هيبته، فلا يخضع القضاء لمزاج القاضي وللمحسوبيات، ويبخس حق بعض المتهمين لأن بعض المسؤولين لهم مواقف معينة ضدهم، فيحاكمون بسرية ودون عدالة.

- لأني مؤمنة أن فصل السلطات الثلاث (تشريعية وتنفيذية وقضائية)، مَدعاة لأن تعمل جميعها بنزاهة وحيادية، فلا يكون هناك أي ظلم أو انتهاك للحقوق ينعكس أثره سلبًا على المواطن.

- لأني لا أريد أن يأتي محتسب ويرغب بمقابلة وزير العمل،

فيعامله بدونية ويستقيله بسوء أخلاق وكأنه أجير لديه، بينما الوزير لم يكن إلا خادمًا للشعب وعليه استقبالهم والعمل على تقبّل ملاحظاتهم عليه، مهما كانت.

- لأني لا أريد أن يكون حبيبنا "كائن من كان" صاحب "بالين" فيعمل في مركز حكومي على مستوى كبير، وبنفس الوقت لديه شركاته الخاصة التي يحول لها مناقصاته "عيني عينك" ويأكل الأخضر واليابس، ونكتفي بـ"التحلطم" في المجالس وزفر آهات الغضب.

- لأني لا أريد أن تتكرر مأساة جدة في كل مرة يهطل بها المطر، ونكتفي بالشجب والتنديد، وشتم "كائن من كان" بينما هو يتبختر بجيوب ممتلئة، وشدقيه تشخب دمًا من جثث الضحايا الذين قتلهم وقهر أهاليهم، والأمَرُّ أننا نراه رأيَ العين دون أن نقول له: "يا قاتل"!

- لأني أريد أن أفتح فمي متى أردت وأخرج الماء الكامن به، دون أن أخشى أن آذان الجدران قد التقطت الطرطشات المتناثرة منه.

- لأني نصف المجتمع، فمن حقي أن أختار من يمثلني في مجلس الشورى وفي المنابر العامة، وأن لا يغيب صوتي لأنه عورة في نظرهم.

- لأني أرى بوجوب محاسبة الوزراء دون قيود، وعلانيةً وبكل شفافية، وهو النهج الذي قامت وتأسست عليه الدولة.

- لأني مؤمنة أن الوطن للجميع شيعي وسني، حر وعبد، أمير ومواطن، رجل وامرأة، فالعدالة للجميع، والحرية للجميع، والحقوق للجميع.

نريد هذه الدولة، دولة الحقوق والمؤسسات، وستكون مركبة آمنة لنا نحن الجميع، ستكون أرضية مشتركة لنا جميعًا دون تخصيص، فلا نعود نتنازع أو نحتكر الحق لنا وحدنا، أو أن نساهم بتجييش السلطة ضد بعضنا البعض لأننا مختلفون. فنحن لسنا سوى بيادق نتحرك دون أن نعي لصلحة بعض الجهات، كي تأكل أموالنا وتغرقنا بالفساد، وتشغلنا بحروب تافهة، بينما تحركنا كالدمى بخيوط من الخلف حتى تمتلئ كروشهم بالأموال، وتغص حساباتهم في سويسرا بالأموال المنهوبة. هؤلاء هم عدونا، هؤلاء هم القضية، هم من يجب أن نحاربهم، وأن نعي لألاعيبهم، وأن لا نستسلم لمارساتهم المكشوفة. تأكد أن اليوم لك، وغدًا عليك، ما دمت في دولة ليس بها حقوق ولا مؤسسات فلن تعيش آمنًا مطمئنًا، ولن يكون الدهر كله لك، خصوصًا في زمن الثورات والربيع العربي الذي يجتاح الدول من حولنا.

تأكدوا أننا لسنا بأمان ولسنا مستقرين، ما دمنا يومًا بعد يوم نحتقن ونمتلئ غضبًا على الفساد والظلم وانتهاك الحقوق، دون أن يستمع لنا أحد ودون أن يتم تنفيذ مطالبنا، ولا احترامنا كمواطنين، هذا إن

افترضنا أننا بالفعل مواطنون. ولا أدلّ على ذلك من مرور سنة ويزيد على محاكمة المتسببين بقتل العشرات من أهالي جدة، تم تخديرنا بالحديث، ثم طوت الأيام الموضوع وصمَتنا كعادتنا، ولو كنا بدولة الحقوق والمؤسسات لاختلف الأمر. قد أكتب ألف سبب كي أخبركم لماذا أريد دولة الحقوق والمؤسسات، لكني لن أجد سببًا واحدًا أستطيع من خلاله أن أرفض وجود هذه الدولة.

هذا وطننا؛ وطن الجميع. وليكن صوتنا واحد ونحن نردد:

موطني موطني

الجلالُ والجمالُ والسناءُ والبهاء

في رُباكَ في رُباك

والحياةُ والنجاةُ والهناءُ والرجاء

في هواكَ في هواك

هل أراكَ هل أراك

سالمًا منعمًا وغانمًا مُكرّمًا

سالمًا منعمًا وغانمًا مُكرّمًا

هل أراك في علاك

تبلغُ السِّماكَ تبلغُ السِّماك

موطني موطني*

يمكنكم التوقيع على البيان من هنا، نريد أن يكـون التوقيـع علـى هذا البيان بالملايين، ولا تفقـدوا الهمـة أو الأمـل، فـالتغيير يبـدأ بإيقـاد شمعـة في خـضم الجـدالات المظلمـة، كـي نـضيء الـوعي بأهميـة الوحـدة الوطنية وتوحيد الهدف،، من أجل وطن أفضل.

---

* من قصيدة "موطني"، للشاعر الفلسطيني إبراهيم طوقان.

أوهام البرجوازية الصغيرة والثورة

عمرو عمر- مدوّنة آراء على هامش الحياة

خلال الفترة الأخيرة تكاثرت تحليلات التيار اليميني الرأسمالي ومعه التيار الديني، كما تتكاثر البكتريا العقيمة وحيدة الخلية حول شعار العدالة الاجتماعية. ليتوه العامة بين ألفاظ جذلة عالية الجودة برّاقة، مرة باسم الحرية ومرة باسم الدين، ولكن في النهاية لم يحاول أيٌّ من التيارين أن يشرح للعامة آلياته لتحقيق تلك العدالة المنشودة، للأسف الشديد رؤية كل من الاتجاهين لا تزيد عن رؤية أي برجوازيّ صغير ينظر للأحداث بوجهة نظر إصلاحية بعيدة كل البعد عن الرؤية الثورية الحقيقية لتحقيق واحدة من أهم مطالب الثورة، وهي العدالة الاجتماعية. يتزامن مع ذلك خبر نُشر على بوابة الأهرام الإلكترونية، بتوصية لمؤتمر الغرف التجارية بوضع دستور اقتصادي قبل الدستور السياسي، في محاولة منهم لإبقاء الأوضاع على ما هي عليه والمحافظة على ما اكتسبوه من مكاسب قبل الثورة، ومن بين الأفكار التي أخرجها علينا هؤلاء السادة أصحاب رؤوس الأموال في مصر، أن تطبيق سياسة الحد الأدنى للأجور سيترتب عليها زيادة معدلات البطالة في مصر، كأن الثورة لم تقم

من الأساس.

في وسط كل ذلك يخرج علينا بعض الشباب المحسوبين على الثورة، يؤيدون تلك التوصيات متوهمين أن الحل في أيدي من سرقهم قبل الثورة، إنها أوهام ذلك البرجوازيّ الصغير الحالم بأن يترقى من الشريحة الدنيا من الطبقة المتوسطة لشريحة أعلى وربما يصل إلى أن يكون برجوازيًا كبيرًا يمتلك من المال ما يغنيه من مذلة الفقر والتبعية. الثورة الآن في مهب الريح تتجاذبها أوهام الديمقراطية البرجوازية الشكلية، فهي لم ولن تحاول الدخول في تفاصيل معالجة أهم مشكلات المجتمع المصري، وهي في أغلبها اقتصادية تسبب فيها غياب دور الدولة الاقتصادي، لتترك الشعب بين سِندان الفساد ومطرقة الجهل. للأسف الشديد اليوم ومع مرور الوقت، أصبح يسيطر على الهالة الإعلامية للثورة مجموعة من الشباب ينتمي أغلبهم إلى تلك الطبقة الحالمة، ثائرون في كلماتهم، حالمون في أفعالهم، لم نرَ تحركًا حقيقيًا على أرض الواقع يفرض تغيرات حقيقية يتم من خلالها تنفيذ المطالب التي بدأت بها الثورة. فالبرجوازية الصغيرة الحالمة بطبيعتها لا تريد الدخول في صراعات طبقية، ترفض أن يفرض أي حزب أو تنظيم صراعًا من ذلك النوع، سيدخلها في صراع أكثر حسمًا وعنفًا، وهو الصراع على أجهزة الدولة، فينفرط حلم تلك الطبقة وتصبح أحلامها في مهب المقارنة العملية بين

أوهام تنشرها بين العامة عن استثمارات ستعيد الأوضاع إلى نصابها الصحيح، والقوى الرأسمالية؛ المتحكم الحقيقي في اللعبة السياسية، والتي لن تسمح بأن تنتقص من مكاسبها، ومن ناحية أخرى بين المطالب الشعبية الحقيقية، وهي العدالة الاجتماعية. وعلى الجانب الآخر يقف التيار الإسلامي بخطابه الديني القوي، إلا أنه يرفض الدخول في تفاصيل الحلول، فإذا أخذنا برنامج "حزب النور" سلفي التوجه كمثال للتيار الإسلامي، فنجد أن برنامجه تكون من 43 صفحة في سبعة أبواب، في أغلبها لم تختلف كثيرًا عما يُسَطّر في مواقعهم أو ما يقال في أحاديثهم. ولكن الذي كان أكثر جذبًا لي، هو البرنامج الاقتصادي والاجتماعي، والذي احتل الباب الثالث، لم يخرج عما يمكن أن تقرأه في برنامج أي حزب، سوى الجزء الخاص بالمعاملات البنكية، حيث اقترح البرنامج تعديل القوانين البنكية من خلال التخلص من الفوائد الربوية والتوسع في التمويل على أساس المشاركة في الأرباح والإنتاج، كذلك تفعيل قانون الاحتكارات. الجزء الاقتصادي -كما قلت من قبل- لا يخرج عما يمكن أن تقرأه في أي برنامج اقتصادي لأي حزب ما عدا الجزء الخاص بالبنوك وتعديل قوانين التعامل معها، وهي جزئية في غاية الصعوبة في التطبيق، نظرًا للارتباطات العالمية في المجالات البنكية وربطها بالبورصة، وهي قائمة على مجموعة معقدة من المقاصات البنكية المعتمدة أساسًا على الفوائد

الربحية، فهي أقرب للخيال منها للواقع، لأن حتى التجربة الماليزية التي يتشدقون بها لم تستطع أن تتخلى عن التعاملات البنكية العالمية بشكل كامل، ولكنها تطبق ذلك بشكل جزئي، كما هو معمول به في مصر حاليًا. أما عن قوانين الاحتكارات، فهي متّفق عليها بين أغلب التيارات السياسية، ما عدا بعض التيارات اليمينية الرأسمالية المتطرفة. وعند التوقف أمام البرنامج الاجتماعي، لم يخرج عن كلمات عامة بلا آليات، ما عدا الجزئية الخاصة بالتأمينات الصحية بذكر ضرورة التوسع في مظلة التأمين الصحي، ثم توقف البرنامج عند تلك النقطة ولم يحاول سوى الإشارة إلى المشكلات الاجتماعية الأخرى التي يعاني منها المجتمع المصري، مثل: العنوسة والعنف والاغتراب والتعليم والبطالة... فقط بكلمات عامة بدون توضيح أية آليات لحل أيٍّ منها. نخرج من ذلك بأنه حتى تلك اللحظة لم تستطع التيارات السياسية أن تضع آليات محددة لتصحيح الأوضاع قبل أن تنقلب الطاولة لتنفجر "ثورة أخرى" على "الثورة".

ديجا-فو

أسماء حسين- مدوّنة قلم سارة

هي ظاهرة تشعر فيها أنك قد رأيت نفس الأشياء من قبل، نفس الأشخاص من قبل، دار نفس الحوار من قبل، ولفظة (Déjà vu) لفظة فرنسية تعني: (شوهِدَ من قبل)، وتحدث لكثير من الناس. تحدث بنسبة 70٪ من البشر ممن هم بين الـ17 إلى الـ25 من أعمارهم.

هناك تفسيرات عديدة لهذه الظاهرة؛ فهناك من يرى أنها رغبة قوية لتكرار تجربة ماضية، وهناك من يرى أنها تنتج عن تأخر وصول الدم لأحد الفصين الصدغيين بالمخ، فعندما تتعامل مع موقف ما، يتم نقل المعلومات إلى صدغي المخ الأيمن والأيسر، ويحدث أحيانًا أن تصل المعلومة إلى الصدغ الأيمن قبل الأيسر فتكون بالنسبة لهذا الجزء من المخ حاضرًا قد وقع، بينما يجدها الجزء الآخر من المخ غَيبًا لم يقع بعد. وهناك من يفسر هذه الظاهرة على أنها رؤية ثانية لأحلامنا؛ أي أننا مررنا بهذا الموقف من قبل ولكن في أحلامنا، وقد نخمن ما سيحدث بعد ذلك بسبب رؤيتنا له من قبل، ولهذا يرى البعض أنها ظاهرة ميتافيزيقية، تنبئنا بأشياء ستحدث لنا في المستقبل. دار هذا الكلام –والذي قرأته من قبل في إحدى

الروايات الطبية- في رأسي وأنا مستلقية صباح اليوم فوق فراشي، أفكر فيما حدث ليلة أمس في التحرير.

كنت أحاول جاهدة إقناع نفسي أنه لم يحدث شيء، لم يتم الاعتداء على أهالي الشهداء، لم تضرب الشرطة الشعب، لم يعلن الشباب عن اعتصامهم في التحرير حتى تتحقق مطالبهم، لم تُلقَ القنابل المسيلة للدموع على المتظاهرين، لم يُقتل شاب في التحرير أمس، لم يتم اعتقال (لؤي نجاتي) وإيداعه السجن الحربي! قمت متثاقلة وأنا أتمنى أن تكون كل هذه الأفكار خيالات، تمنيت لحظتها أن الثورة قد انتصرت، أن يكون الشباب أفضل حالاً. لكن تمنياتي ضاعت هباءً. فتحت الجريدة لأجد صور الاشتباكات في التحرير، هذه صور من 25 يناير مرة أخرى، بل أفظع! ليست ظاهرة (ديجا فو) إذن -ولن أشير إلى مدى فداحة الخطأ عندما ننطقها (فو) لأن حرف الـ U صعب النطق لمن لم يتعلم الفرنسية منذ صغره- هي ليست ديجا فو، إنها حقيقة، إنها كارثة. عدد المصابين في الـ18 يومًا كان حوالي 2800 أو 3000 مصاب، ولو حتى قلنا 5000 مصاب. ولكن في يوم واحد، في أقل من 24 ساعة، وبعد الثورة بأكثر من 5 شهور يكون عدد مصابي التحرير 1114 شخصًا. إذن فالشرطة لم تتغير؛ استبدلنا السيئ بالأسوأ: نفس الصمت الحكومي، نفس الدماغ الصلبة، نفس عناد الأطفال، نفس الطريقة، فقط غيرنا الوجوه.

ما فائدة أن نستبدل العادلي بالعيسوي؟ سبعة حروف مع البداية بالألف واللام نفسها وحرف (العين) وانتهاءً بنفس حرف (الياء). ما فائدة أن نستبدل نظيف بشرف؟ كلها ألقاب! ماذا فعلنا بالضبط؟ هل كان هتاف الشعب: "يسقط حسني مبارك" أم كان: "يسقط النظام"؟

لماذا النظام لا يزال موجودًا؟ من المسؤول؟ من الجاني؟

صارحونا، صارحونا بالحقيقة ولو كانت مؤلمة. قولوا لنا إنكم عاجزون، قولوا لنا إنكم غير قادرين على حماية ثورتنا، قولوا لنا وصارحونا، فمهما كانت الحقيقة مؤلمة فهي أفضل من الخداع والتضليل. توقفوا عن إصدار البيانات المكتوبة الكاذبة والمضللة، اخرجوا إلينا بوجوهكم ودَعونا نرى تعابيركم. اخرجوا عن صمتكم قبل أن تخرجوا من حصونكم!

عن العلمانية

ضياء أبو الفتوح- مدوّنة وسط البلد

الكتاب الذي يوسَم بالمرجع الجامع في مسألة العلمانية ولقراء اللغة العربية -إذا ما قرر العرب يومًا القراءة والتفكر- هو كتاب الدكتور عبد الوهاب المسيري (العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة) وهو الذي طبعته دار الشروق على جزأين. قصد المسيري في الجزء الأول أن يفصل (للنظرية) أي التعريفات عند مختلف المفكرين والفلاسفة، وأوجه التباين والتطابق بينهم والخروج بتعريف تقريبيّ للعلمانية. ولم يكتفِ بذلك، بل عرض بعض التعريفات الملتحقة بالعلمانية والملتصقة بها والتي غالبًا ما تمتزج مع غالبيتها في منظومة واحدة. أما الجزء الثاني فقد حجزه المسيري لعرض (التطبيق) أي أمثلة تفصيلية لنظم طبقات العلمانية بمختلف الصور والمفاهيم. عبد الوهاب المسيري في رحلته الفكرية العظيمة التي كان أكبر أهدافها الانتهاء من موسوعته الجامعة (اليهود واليهودية والصهيونية) في آلاف الصفحات، صادف في طريقه أثناء وضع الموسوعة عشرات الأفكار التي تتماسّ مع موضوع الموسوعة الأساسي، ولكن كانت تستحق أن يفرد لها كتبًا مستقلة. لذا، فلم يتأخر، وكان

كتاب (العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة) ضمن هذه الكتب لحسن حظنا، وأفرد تقريبًا ثلثَ الجزء الثاني للعلمانية الصهيونية.

ماذا لو قال لك أحدُهم: "إن السلفية الإسلامية بها ملامح عظيمة من العلمانية"؟! بالطبع الاتهام بالجنون والهرطقة والإلحاد جاهز ويسير، وغير مكلف، ويبرّئ الذمة ويغسل الضمير في سهولة، وهذا بالطبع ضمن منظومة التخلف المُبتلاةُ بها أرض العرب منذ مئات السنين، ولا ينفكّ من جبروت سطوتها إلا قلائل يتنكر لهم مجتمعهم ولو بمنحهم فرصة الكلام، فيموتون كمدًا على سهام جاءت ممن اجتهدوا لإنقاذهم.

صاحب الجملة بالأعلى هو المفكر عبد الوهاب المسيري، وأوردها في كتابه السابق ذكره، وقبل أن نسارع ونتهم ونتشنج، دعونا نتعرف على ما أورده المسيري عن العلمانية. في البداية يشكو المسيري من عملية التسطيح التي تعرض لها المصطلح حين تم تناوله في المقالات والأحاديث على أنه يعني (فصل الدين عن الدولة)، ويؤكد أن هذا أخذ المصطلح إلى مناطق بعيدة ساذجة، لا تتقاطع مع المقصود. وبدراسة كل الظواهر الاجتماعية والنظريات وما إلى ذلك، يصل المسيري إلى أن هناك (علمانيتين) لا واحدة: الأولى تسمى (العلمانية الجزئية)، وهي التي يمكن تعريفها بأنها فصل الدين عن الدولة، بينما تُعرف (العلمانية الشاملة) على أنها فصل القيم الإنسانية والأخلاق عن النظام الاجتماعي

كله، وتحويل المجتمع الإنساني كله إلى مادة استعمالية خالصة، تخدم مصالح فئة خاصة من البشر.

ويستمر المسيري خلال الجزء الأول في إيراد المصطلحات والتعريفات التي توضح بشكل شائق المنظومة غير المحدودة للعلمانية الشاملة وما يلحقها من منظومات، مثل (التسلع)، وهي تحول الإنسان إلى سلعة يتم تداولها بعد عزل وقتل كل المشاعر الإنسانية والخصوصية الآدمية به، وتحول الأمر كله لمبدأ البيع والشراء (مثل نجمات البورنو ونجوم كرة القدم) مثلاً.

و(التَشَيُّؤ) وهو أن يَتحوّل الإنسان إلى شيء، تتمركز أحلامه حول الأشياء، فلا يتجاوز السطح المادي وعالم الأشياء. والإنسان المُتشيّئ إنسان ذو بُعد واحد قادر على التعامل مع الأشياء بكفاءة غير عادية من خلال نماذج اختزالية بسيطة، ولكنه يفشل في التعامل مع البشر بسبب تركيبتهم، أي اننا نتحدث عن مجتمع السوق الحر والمجتمع الذي تتمحور اهتماماته حول السلع والاستهلاك ...إلخ.

و(الحوسَلة) وهي كلمة منحوتة من جملة (تحويل كذا إلى وسيلة) سواء كان الطبيعة أو الإنسان، بإخراجهما من إطارهما ووضعهما في إطار مادي منزوع المشاعر والقيم.

وفي الجزء الثاني يورد أمثلة مباشرة وفي مختلف المجالات أيضًا للطّرز العلمانية الشاملة التي تحيط بنا الآن وسابقًا، وكان أكثرها تشويقًا وإثارة للرعب أيضًا هو المثال النازيّ وما قام به من فظائع إبّان الحرب العالمية الثانية، ارتكازًا على مفهوم علمانيٍّ شامل يتشارك مع مفاهيم أخرى سكنت خلد القادة النازيين، وحثّتهم على القيام بكل هذا (لمزيد من التحقيق ابحث في يوتيوب أو في جوجل إيمدج عن العنوان:

(Nazi concentration camps).

أما عن ما قصده المسيري عن حمل السلفية بعضَ ملامح من العلمانية الشاملة، فلأنه قد لاحظ على المجتمعات التي تتبنّى المفهوم السلفي التدين الشكلي الظاهري، ولكن السلوك الكلي والجَمعي تُعوِزه القيم الإنسانية والأخلاق؛ فهم ليسوا بعيدين عن التسلّع والحوسلة (بنظام الكفالة مثلاً والاستهلاك السفيه للسلع)، كما أن سلوكهم المتدين في ظاهره لا يحُضّهم على التوحد مع مشاكل أوطانهم من امتهان لأحد أهم مقدساتهم، وسفح دماء إخوانهم في الدين أو حتى التخلي عن تربيح المجتمع المسؤول عن كل هذا، والداعم له.

ماذا تبقّى؟

تبقَّى أن نقول إنني لم أقصد بذكر ما ذكرت مجـرد الـدعوة لقـراءة الكتاب والتفكر في محتواه فقط، ولكنني أعني بأن المرء لابـد بعـد قراءتـه لهذا الكتاب، أن يرى كل من يحصر أمر العلمانية في موضوع فـصل الـدين عن الدولة، والمؤامرة العالمية على الإسلام، إلى آخر كل هذا (العك)؛ يـراه قزمًا فكريًا، لا يستحق تضيـيع الوقت في الإنصات لما يقوله من كلام غَثّ.

فلنكف عن السذاجة قليلا

أحمد عيسى- مدوّنة لحظات

قرأت ذات مرة مقالة علمية طويلة عن النباتات الاستوائية، وعن أنها تصدر ذبذبات كهرومغناطيسية معينة حار فيها العلماء. حتى أتى عالم مسلم، أثبت بالترددات فوق الصوتية أن تلك الموجات ما هي إلا أن النباتات تسبح بحمد الله. أعجبتني المقالة وكنت قد قرأتها في أحد المنتديات، فطلبت من كاتبة المقالة مصدر تلك المعلومة لأنها استهوتني بالفعل، لأكتشف بعدها أنها رواية ملفقة. وقد بررت ذلك بقولها: "إننا لا ننكر أن النباتات تسبح بحمد الله".

قرأت أن انهيار برجي مركز التجارة العالمي مذكور في القرآن، وأن البرجين على شارع يدعى جرف هار، لأكتشف بعدها أنها رواية ملفقة وأنه لا يوجد في نيويورك كلها شارع اسمه جرف هار. قرأت عن إسلام ويل سميث وبيل جيتس ثم اكتشفت بعدها أنها روايات ملفقة لا أساس لها من الصحة. منذ ما يزيد عن ثمانية أعوام تصلني رسالة من حامل مفاتيح الحرم المكي الذي رأى الرسول "عليه أفضل الصلاة والسلام" في منامه يوصيه بالأمة و... وستظل الرسالة تصلني كأنما يراه كل يوم في منامه.

مازالت الدانمارك حتى الآن تصرخ من المقاطعة الاقتصادية، مازال الرسام الذي رسم تلك الرسوم يحترق يوميًا داخل بيته مع عائلته. كما أن الأندومي يسبب بطء التفكير ويؤدي إلى السرطان، والبيبسي يحتوي علي تلك المواد المسرطنة التي تحرق الثياب وتحلل الأسنان رغم أنه من الثوابت العلمية أن ما يتبقى من الجسم بعد تحلله هو الأسنان. والسبب؟؟ هي تلك الرسائل التي تأتي يوميًا على بريدي الإلكتروني والتي يراعي كاتبها أن تبدأ بـ"أقسم بالله أن أنشرها وأرسلها لعشرة من أصدقائي" أو ذلك التهديد الذي يرعب العديدين: "إذا لم تنشرها فإن ذنوبك قد منعتك" أو"فلنرَ إذا ما كان الشيطان قادرًا على إيقاف تلك الرسالة" أو "أنك لا تستحق ثواب نشرها".

أعود فأقول إن الشعوب العربية عامة اعتادت أن تتعايش تعايشًا تامًا مع نظرية المؤامرة مع لمسة المعرفة المميزة؛ ما يقال على شبكة الإنترنت هي معلومات نقية خاصة بالصفوة، والكثير على أي حال يرسل تلك الرسائل الخالية من الدقة والموضوعية بغرض توعية الأمة أو إثبات قيمة الدين الإسلامي الذي ينكره الغرب الكافر المنحل. بقليل جدًا من الجهد والتدقيق تكتشف أن هذا محض هراء، وتسوء صورة الإسلام والمسلمين أكثر كونهم تلك الشعوب التي لا تملك ذرة من التفكير إذا ما اقترن الأمر بصيغة الرسائل الإسلامية المعروفة عند مرتادي الإنترنت. ما

الذي استفاده الإسلام من تلك الرسائل المغلوطة أكثر من السخرية؟؟ ماذا عن فتوى إرضاع الكبير العبقرية؟؟

وبذلك تجد أن الخطاب الإسلامي في الفترة السابقة -والذي له للأسف مريدوه ومصدقوه- قد تراجع تراجعًا مزريًا، ما حدث بعد الثورة أن التيار الإسلامي واصل خطاباته بنفس الطريقة الخالية من الموضوعية؛ من يقول: "لا" في الاستفتاء* هو كافر زنديق وموالٍ للتيارات الصهيوصليبية. وإن إعلان الجهاد ضد فرنسا وسويسرا أمر مفروغ منه، فسويسرا منعت بناء المساجد وتحارب الإسلام بينما فرنسا تجبر المحجبات على خلع الحجاب. ولا أحد يعبأ بأن سويسرا لها قوانينها التي نصت على ألا ترتفع المئذنة عن ارتفاع معين؛ إذن فهي لم تمنع ذلك، فقط، نصت قوانينها على وضع حد معين لارتفاع المئذنة. ماذا عن فرنسا التي منعت ارتداء أي رمز ديني كطاقية الحاخامات وزي الرهبان؟ فقط حين يكون الأمر في مصر لابد وأن يحترم السائح قوانين البلد الذي فيه ولا يعاقر الخمر ولا يتعرى، سياسة الكيل بمكيالين التي نرفضها جميعًا.

أنا لا أهاجم الإسلام والمفكرين الإسلاميين، وبينهم محمد عمارة

---

* الاستفتاء على التعديلات الدستورية في مصر- مارس 2011م.

والقرضاوي ومحمد سليم العوا وعبد المنعم أبو الفتوح، فقد تأتي تلك المرحلة التي يكون فيها أي ليبرالي كافر يحاول إثبات العكس، وأن العلمانية تغزو مصر وتدعو للزندقة وتحييد الدين، بينما أي إسلامي هو رجعي لا يفكر بما يناسب الزمن، ويأتي من يقول بأن الله لم يقل شيئًا منذ 1400 عامًا -وهو تعبير صادم حقًا- بينما تجد أن البسطاء في الشارع لا يهمهم سوى عودة الأمن والأمان، ويفكر كل منهم في الحد الأدنى للأجور. كيف تهاجم شخصًا يسمع يوميًا عن ملايين الأفدنة التي تم نهبها ومليارات الجنيهات التي تم تحويلها إلى الخارج، ألا يقوم باعتصام مطالبًا بزيادة دخله بضعة جنيهات؟؟ في الوقت الذي أغلب المفكرين السياسيين والمحللين في حيرة من أمرهم.

لم تقم ثورة في التاريخ حسبما أعلم لم يتملك ثوارها من الحكم، وهذا ما وضع الثورات العربية في مشكلة. الثورات العربية قامت لتغيير أنظمة فاسدة ظالمة والإطاحة بها لكي يحكمها الأفضل، متناسين حقيقة بالغة الأهمية؛ أن ثقافة الكادر الثاني معدومة. لقد أزَلتَ الأسوأ لكنك لا تعلم من هو الأفضل، ولذلك فإن نظرية المؤامرة هي الفيصل. المجلس العسكري يتآمر لعدم محاكمة مبارك، الإخوان تعقد صفقة مشبوهة مع المجلس العسكري، البرادعي خائن وعمر سليمان وعمرو موسي أتباع للنظام البائد. عدم الثقة والتخوين هي الثقافة السائدة رغمًا عنا "خاصة"

حين يحدث ما يؤكدها.

وأخيرًا أقول إنـه لم يقـم شـعب في التـاريخ بثـورة في الميـدان، ثـم يتركها تتآكل فيما بينها كالنار حين تأكل بعضها البعض!

فلتستقيموا، يرحمنا ويرحمكم الله.

قل نعم وإلا

خالد أبجيك- مدوّنة الفكر الحر

عندما تسمع في الخطاب السامي: "سأصوّت بنعم"، فهل تستطيع قول "لا"؟ عندما تسمع الخطيب في صلاة الجمعة يعتبر التصويت بنعم "واجب شرعي" مصدقًا لقوله تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ) (النساء: 59)، فهل تجرؤ على قول "لا"؟ عندما تشاهد وتسمع وتقرأ في كل وسائل الإعلام الوطنية "أنا حاضر، وسأصوّت بنعم"، فهل تستطيع قول لا؟

أينما وليت وجهك تجد "نعم"، رفعت عينيك إلى السماء، تتقاطر عليك قصاصات "نعم"، أنزلتها إلى الأرض ترى "نعم"، على الجدران، والمتاجر، وسيارات الأجرة، والحافلات و... فأين هي حرية التعبير وإسماع صوتك؟

لماذا نسمع فقط على قنواتنا من يمدحون ويؤيدون الدستور الجديد، ولا نسمع من يخالفهم الرأي؟ ألهذا الحد وصل التدجين بإعلامنا إلى درجة محاولة غسيل الأدمغة، وفرض كلمة "نعم" وترسيخها في عقول المواطنين؟؟ يريدون من الشعب أن يذهب إلى صناديق الاقتراع ويضع "نعم"

دون إرادته ووعيه، لأنه سيكون مخدَّرًا من كثرة ما شاهده من هاته الكلمة السحرية طيلة الـ20 يومًا الماضية.

متى يمكننا رؤية "لا" جنبًا إلى جنب مع "نعم" في الشارع ووسائل الإعلام بمختلف تلاوينها، عوضًا عن أن نشاهدها على مواقع التواصل الاجتماعي واليوتيوب؟؟ إن حدث هذا، فيمكن القول إن بلدنا الحبيب يتجه نحو ديمقراطية حقيقية وحرية تعبير راقية. وليس بلدًا للتعليمات، والقمع، والتعتيم الممنهج على الأصوات المخالفة لصوت المخزن ومؤيديه.

لستُ مسلمًا ولكني سلفيّ

عصام منصور- مدوّنة يوميات عصام

"ولسوف أظل في (شرم الشيخ) حتى آخر نفس يتردد في صدري، فهي أرض المحيا وهي أرض الممات".

هكذا أتخيل (المخلوع) وقد كان يعني (شرم) وليس (مصر) التي في خاطري، والغريب أنه رغم تشكيل لجنتين لتحديد حالته الصحية تمهيدًا لنقله إلى (طرة لاند)، إلا أنه مازال متشبثًا بجناحه الملكيّ في مدينة السلام والبكيني. ستة أنباء وصلته وهو في جناحه، وفي أرض المحيا والممات، اثنان جيّدان، واثنان بين وبين، واثنان سيئان. أمّا الجيدان، فكان أولهما خبر توقيع المصالحة الفلسطينية بين الفصائل وعلى رأسها (فتح) و(حماس)، وهي المصالحة التي كان وجود المخلوع حجرَ عثرةٍ لإتمامها بعد أربع سنوات عجاف من المقاطعة المخزية أمام عدو إسرائيلي خبيث وجبان ينتظر الانقضاض على ما تبقى من (القدس) في أيّة لحظة، ولا رَيب أنه استقبل هذا النبأ الساحق الذي أعاد (القاهرة) لصدارة المشهد العربي الإقليمي بالكثير من القهر والتنمُّر والتلمظ! ثاني الخبرين الجيدين، كان توقف (إثيوبيا) عن توقيع اتفاقية تقسيم مياه

(النيل) ولو مؤقتًا، حتى تستقر الأوضاع لدينا ببرلمان منتخب وحكومة ثابتة وليست حكومة تسيير أعمال أو إدارة أزمة كما تسمي نفسها، ولابد أنه عندما عرف بالخبر الجميل قد سَبّ (زيناوي) رئيس وزراء (إثيوبيا) الذي كان يمقت (مبارك)، وقال له:

شَمَّتّ فِيَّ البعيد والقريب يا (زيناوي) الـ...!

أما الخبران البين بين، فأولهما هو اغتيال (أسامة بن لادن) الذي تحمس له البعض لدرجة الاحتفالات، وكرهه البعض لدرجة إقامة صلاة الغائب على روح الإرهابي الفقيد. وثانيهما الحكم أخيرًا وبعد حوالي مائة يوم كاملة من الثورة على أول رجال العهد البائد، وذلك عندما ألقى القاضي الصارم (قنصوة) بـ(العادلي) خلف قضبان السجون 12 عامًا في القضية الأولى فقط، وهو الخبر الذي ولابد أنه أسعد المخلوع كثيرًا، فهو يعرف أن رأس الأفعى لم يتم القضاء على باقي بدَنِها بعد، وأن كلاب وزير الداخلية السوداء ستنطلق من عقالها لمعاقبة الجميع على ما اقترفوه بحق قائدها المظفّر المفدّى.

وهو ما حدث في الخبرين السيئين، حيث تقدم مجموعة من البلطجية الذين أسماهم البعض بالسلفيين، وقاموا بغزوة (صول) خير قيام، بهدم كنيسة هناك والوقوف على أطلالها. وفي الخبر الثاني أحرقوا

كنيستين في غزوة (إمبابة) —وكالعادة- ربّتَ المجلس العسكري على السلفيين الذين حرضوا البسطاء بالمكبرات الصوتية أمام الجيش والشرطة بلا أدنى مضايقة من قوات الأمن. وعندما سمع المخلوع بالخبرين عرف إلى أي مدى يسيرون على توجيهات سعادته السابقة التي كانت تعتمد أيضًا على قاعدة "فرِّق تسُد" لإلهاء المصريين بانقسامات داخلية كانت تبعدهم عن الالتفات لديكتاتورية الحاكم فيما سبق، والآن تحاول إجبارهم على الندم والتعطش ليوم واحد من القبضة الأمنية المشددة والسلطوية القهرية.

الآن لا يطفو على الساحة سوى قضية الفتنة الطائفية وخطاب كراهية الآخر التحريضي، ورغم كل ذلك، نرى المواقع والمجموعات الإلكترونية التي تنشأ، لا يقول أصحابها (أنا مسلم) بل يقولون: (أنا سلفي)...!

ما بين الحلال والحرام

مها الخضراوي- مدوّنة أفكار حرة

الكثير الكثير من المحرّمات حرّمها علينا المجتمع بحجة الدين، وما هي بالدين، ودائمًا ما ينتهي النقاش بأنك تكفر بدين الله أو أنك شخص غير محترم، وتبحث عن أسباب تبرر بها فُجرك وغبائك و...إلخ.

لقد خلقنا الله أحرارًا، خلق لنا عقولنا نفكر بها، فلماذا يجب أن نعتمد في حياتنا على ثوابت ترَبَّينا عليها دون أن نفكر إن كانت صحيحة أم خاطئة؟ إن كانت ظلمًا أم عدلاً؟ إن كانت خيرًا أم شرًا؟ إن كانت أفضل ما في الوجود أم أسوأ شيء فيه؟ لماذا يتعمّد المجتمع أن يغرس فينا كراهية كل جميل؛ فحين تسأل عن أغلب الأشياء تجدها عيبًا أو حرامًا أو ممنوعةً.

ألا نعرف تعريفًا محددًا للحرام والحلال؟ الحرام هو ما كان فعله محظورًا بحكم واضح وصريح من الله، وما غير ذلك فهو حلال، والفرض هو المفروض الواضح والصريح أيضًا من الله. الفرض والتحريم هي صفات اختصَّ بها اللهُ نفسَه، فلا يجوز لأي إنسان –مهما كان– أن يحرّم ما لم يحرّمه اللهُ في كتابه، أو يفرض ما لم يفرضه اللهُ في كتابه، سواء إن كان

بتحليل أو تفسير أو غيره، فما هي إلا اجتهادات. إذن، فالأمر انتقل من كونه صراعًا بين الإنسانية والدين، إلى كونه صراعًا في كيفية تفسير آيات الله. والمشكلة رغم بساطتها تكمن في مساحة الحرية والبراح التي تركها لنا الإسلام. يرى البعض أن هذا البراح وُجد ليكون اختبارًا للناس، ومدى قدرتهم على الالتزام بالرؤية الصارمة في النَّص القرآني والسنة النبوية وسنن التابعين. ويرى البعض وجود البراح ليترك المساحة مفتوحةً لتشمل كل الأهواء دون قيد أو حدود إلا قليلاً جدًا. وأنا أرى أن المساحة مفتوحة ليتأقلم الدين أينما وُجد، ويناسب كل العصور والمجتمعات، ويتشكّل بشكلِها.

إذن فالدين ببساطته وسماحته يسمح لنفسه أن يشَكِّلَه المجتمع؛ فلا يجب أن نفرض فروضًا مجتمعية ونعتبرها فروضًا دينية، ونضع أنفسنا مكان واضِعِنا، ونحاسب بعضَنا البعض. ولا يجب أن نتهاون ونستغل هذا البراح ونكفّر من يعتقد بشدة الإسلام وتشدُّدِه، لأنه وبكل بساطة سيأتي يومٌ ونكون جميعًا بين يدي الله، وسيكون أحدنا مُصيبًا والآخر مخطئًا، ولن نستطيع حينها أن نتمسك برأينا وننسى آراء الآخرين. وإذا كنت أنت المخطئ أيًا كانت أفكارك، فسيحاسبك اللهُ على نواياك، وبمقدار حجم عقلك المحدود دون مقارنة بالآخرين الذين من الممكن أن يكونوا مخطئين أيضًا في فهمهم لمراد الله.

إذن فحتى فكرة الحساب والعقاب بها من البراح ما يكفي بما يسمح لنا بالتفكير وتحليل جميع النصوص ورؤيتها بمنظور صحيح من وجهة نظرنا، أو وجهة نظر السابقين سواء السلف أو المفكرين والعلماء، ولو كانت مختلفة مع الآخرين؛ فلقد كان الإنسان في بعض مراحل حياته يرى أنّ مخالفة المحظور أو الممنوع تسبب له العمى أو المرض أو الموت، أي أن أوهام المجتمع صوّرت له ذلك حينها، والحقيقة التي نعلمها الآن تختلف عن ذلك (ما نعلمه حتى الآن).

إذن فالدين سمح للمجتمع بأن يشكله، ونحن جزء وثيق من المجتمع، فمن حقنا أن نشكل هذا المجتمع لما نراه صالحاً لنا وللمجتمع ككل، من حقنا أن نُعمِل عقولنا بما لا يتنافى مع الفروض الصريحة والمحرّمات الصريحة بالقرآن.

ما بين موسيقى الجاز والموسيقى الجاز

باسم حسن- مدوّنة ظِل رَأْسِي

في الوقت الذي وضعَت فيه الحرب الأهلية الأمريكية أوزارها 1865م بكل ما كانت تحمله من نشوة الانتصار وآلام المعركة، وآلام العبيد الزنوج سواء من الحرب أو من أسيادهم البيض. ومع إعلان إبراهام لينكولن 1863م السابق لنهاية الحرب بعامين عن إلغاء نظام الرِّقّ والعبودية. بدأت ولادة موسيقى الجاز في مدينة "نيو أورليانز". وخلاصة النشأة أن موسيقى الجاز جمعت ما بين التراث المفقود من الألحان والإيقاعات الإفريقية القديمة والتي توارثوها بالغناء في الحقول، ممزوجة بالألحان الكَنَسية الكاثوليكية أو البروتستانتية، مع صرخات الآلام والعذاب الذي عاشوا به ردحًا من الزمان، مع أيضًا الموسيقى والألحان الأوربية التي كان يستمع إليها أسيادهم البيض من الإنجليز والأسبان والفرنسيين. هذا الخليط العجيب، خرج من أبواق الآلات النحاسية المبعثرة على الطرقات، من مخلفات الحرب الأهلية، ليصنع موسيقى الجاز بتاريخها الذي تعدّى قرنًا من الزمان.

قد تتعجب من المقدمة السابقة، لكنك ستلتمس لي العذر لو

علمت ما يدور بخاطري. النبذة السابقة طالما تردّدَت برأسي كلما ارتقيت لأصعد إلى ميكروباص أو توك توك -إن صحَّت كتابتي للَّفظ- أو تاكسي. طالما أنهم يديرون كثيرًا من موسيقى "العنب"، "الدنيا خربانة!"، "جوجوجوجوجوجووو.." والكثير مما يعفّ اللسان، وتعفّ لوحة المفاتيح عن ذكره.

أتذكر... وأقارن...

كان الزنجي يرضخ تحت العبودية، وحينما أتت الحرية لم تأتِ كاملة، بل كانت منقوصة مليئة بالإهانات "حرية منقوصة".

سائق الميكروباص/التوك توك/التاكسي الذي يشعر دائمًا بأنه مواطن درجة ثالثة، وأنه من يحترق حتى يعيش الكبار، والباشوات أمناء الشرطة، وكمائن المرور، العشرات والعشرينات من الجنيهات التي يدفعها ليرضَى البهوات عنه في كل موقف وكل كمين. وفي الوقت ذاته، يشعر بحريته داخل ميكروباصه، طالما أن المقود تحت يديه، هي أيضًا حرية منقوصة.

الزنجي الذي ترأَّس أول فرقة لموسيقى الجاز حلاق، اسمه "بادي بولدن"، الذي كان حلاقًا بالنهار وعازفًا "كورونيت" بالليل.

السائق الذي يقود الميكروباص/التوك توك/التاكسي، في كثير من

الأحيان يترأس فرقة غنائية ليلاً تشدو بالكثير من: "جوجوجوجووو".

موسيقى الجاز بدأت من الأحياء الفقيرة.

موسيقى الـ"جوجوجوجووو" بدأت مما يسمونه في الجرائد القومية بـ "العشوائيات" والأحياء الشعبية.

موسيقى الجاز مليئة بالارتجال في طور النشأة.

موسيقى الـ "جوجوجوجووو" الارتجال ذاته.

فقط الفارق الزمني هو الذي جعل موسيقى الجاز تأخذ منحًى تصاعديًا حتى تصبح موسيقى الطبقات البرجوازية، حينما بدأت في التخلص من الكثير العفوية 1945م ليتبناها الكثير من الدارسين والمهتمين بالموسيقى، لترتقي السلم السيمفوني لتعزف في دار الأوبرا، وليؤلَّف منها الكلاسيكيات، والتي لم يتخيل الحلاق "بادي بولدن" أن موسيقاه ستكون ذائعة السيط إلى هذا الحد. هذا الفارق الزمني يرشدنا إلى أن موسيقى الـ"جوجوجوجووو" لاتزال في طور الارتجالية والعفوية، ولم يتم إلى حد كبير تكوين ملامح لها. غير أنها ممزوجة بالكثير من الآلام النفسية الناتجة عن: حب بنت الحتة وزواجها من صاحب الميكروباص الذي يعمل عليه سائقًا بعدما أمضى كثيرًا من سنين العمر في العراق وليبيا ولبنان. يتجرع الأمَرّين ليأتي له الشيطان ليوسوس له بغوايات إبليسية

بشأن جارته التي تشاغله، وعدم الممانعة من احتساء الجون ووكر، مطالبًا إياه "بالدردحة" إلى حد يدفعه للذهاب إلى دور السينما، والكثير من الإيحاءات الجنسية المزوجة بألفاظ تحتمل المعنيين. يعجز أبو تمام ذاته عن أن يضح ألفاظًا تحتمل كل هذه المعاني مؤكدًا أن المعنى في بطن الشاعر. غير أنني منذ أيام قليلة لمست أن بعض سائقي الميكروباصات يستمعون لموسيقى فقط على غرار موسيقى الـ"جوجوجوجووو" غير أنها لا غناء فيها. لتشبه إلى حد ما بعض سيمفونيات "يوهان سباستيان باخ" إذا ما افترضنا مسبقًا أن "باخ" كان يعيش في زقاق (علي علوكّة وأشرف كخّة). وهي إلى حد ما تعد تطورًا، لم يعتد عليه الكثير.

أخيرًا يأتي السؤال..

متى سنرى "جوجوجوجووو" تعرض في دار الأوبرا، ليحضرها عِلية القوم ويتمايلون طربًا لما بها من معانٍ؟

الجواب بسيط جدًا...

طالما أننا رأينا "Akon"

يشدو بأغانيه ما بين:

"I wanna f**k you"

والإصدار المحترم منها

"I wanna love you" بدار الأوبرا المصرية.

إذن فهذا اليوم قد اقترب للغاية، يا صديقي، فقط لا تنسَ أن تحجز لي "بلكون" معك.

من ستختار لمنصب رئيس الجمهورية القادم؟

محمد فاروق الشاذلي- مدوّنة قلب مصري

كثيرًا ما تم توجيه هذا السؤال لي في الفترة الأخيرة -مع منافسة شديدة من سؤال آخر هو "الدستور أولاً أم الانتخابات أولاً؟- وكانت إجابتي دائمًا هي: "هذا المرشح أو ذاك المهم هو البرنامج الانتخابي". وهي إجابة كانت تستفز السائل دائمًا، لأنه يبحث عن اسم محدد ولا يبحث عن رموز أو طلاسم. ولا أدري سبب تمسك البعض أن أذكر لهم اسمًا محددًا، فأنا فعلاً لن أذكر اسمًا محددًا لأن معيار الاختيار عندي مختلف عما هو عند الآخرين، فهناك من سيختار بناءً على التوجه الديني، وهناك من سيختار بناءً على الكاريزما الشخصية، وهناك من سيختار بناءً على الانتماء السياسي، وهناك من سيختار بناءً على البرنامج الانتخابي...إلخ. كما أنني لا أحب إضاعة الوقت في الجدل الذي سيدور فور ذكر اسم مرشح معين، حول أسباب اختيار فلان أو عدم اختيار علان، ومحاولة البعض التأثير على رأيك، ولو أدّى ذلك إلى ارتفاع الصوت وتسلل الحدّة إلى النبرات، وربما ينتهي الجدل -كما رأيت في

بعض الحالات- بخلاف بين الأشخاص. أنا لا أحب أن يوَجَّه لي هذا السؤال، لأن الإجابة عليه مكانها صندوق الانتخاب، كما أنني لا أحب أن تؤثر إجابتي على رأي السائل، مثلما لا أحب أيضًا محاولة التأثير على رأيي الخاص، فلكل منا عقل يفكر، ويستطيع الاختيار بناءً على توجهاته الخاصة، ناهيك عن استحالة وقوع هذا التأثير في بعض الحالات، فمثلا لن تتمكن من إقناع أحد السلفيين باختيار محمد البرادعي، أو توجيه أحد الليبراليين لاختيار حازم صلاح أبو إسماعيل، مع احترامي لكل المرشحين وتقديري لهم. كانت إجابتي: "هذا المرشح أو ذاك، المهم هو البرنامج الانتخابي"، هذه الإجابة أصبحت مختلفة الآن فجميع المرشحين أعلنوا أنهم مع الدولة المدنية والتوجه الديمقراطي، وأنهم ينوُون تنمية الاقتصاد المصري، وتحسين أوضاع الصحة والتعليم والبحث العلمي، وأن جميع المرشحين متنَبّهون لمواجهة المدّ الصهيوني في أفريقيا، وأهمية إقامة علاقات مميزة مع دول حوض نهر النيل...إلخ. حتى أن البرامج الانتخابية أصبحت متقاربة ومتشابهة في كثير من الأحيان، ولكنى لم أجد في أي برنامج انتخابي من التي طالعتها حتى الآن -حيث لم أطالع كل البرامج الانتخابية بعد- آليةً لتنفيذ هذا البرنامج، أو طريقًا محددًا لتحقيق الوعود الانتخابية على أرض الواقع. فلم أسمع أن مرشحًا ذكر ضمن ما ذكر أنه مثلاً حينما ينوى تطوير

التعليم، كيف سيوَجّه الموارد المالية اللازمة لهذا التطوير؟ ومن أين سيتم توفير هذه الموارد؟ وما هي الآلية التي يراها مناسبة لإحداث هذا التطوير؟ فعلى سبيل المثال، هل ستكون طريقته في تطوير طريقة التدريس والمدرس؟ أم تطويرًا للمناهج؟ أم للمدارس؟ أم كلها مجتمعة؟ وما هي الكيفية التي سيؤدي بها كل هذا؟ وكيف سيتم توفير الأموال اللازمة لذلك؟ وما هي أوجه الصرف الأخرى في ميزانية الدولة التي سيقتطع منها فارق الميزانية المخصصة للتعليم والبحث العلمي. لذلك، فلكل من سألني عن اسم مرشح محدد سأختاره لقيادة مصر للسنوات الأربع القادمة، أجيب أني سأختار المرشح الذي يحدد طريقة واضحة ومحددة منذ الآن لتنفيذ توجهاته السياسية ووعوده الانتخابية، بشرط أن تكون متّسِقة مع السياق العام لأفكاري وقناعتي السياسية والدينية والاجتماعية، وإنني سأحاول جاهدًا ألا أقع أثناء اختياري تحت تأثير كاريزما المرشح، أو خلفيته السياسية، أو عدد مؤيديه أو معارضيه، ولا حتى تحت تأثير برنامجه الانتخابي البراق إذا خلا من تحديد لطرق تنفيذه، أو على الأقل عرض صورة عامة لطريقة تحقيق هذا البرنامج عند الوصول لسدّة الحكم.

نفسي عن بشار تحدّثكم

خلود الكندي- مدوّنة نفسي تحدِّثكمْ

ظهر بشار على المنبر رجلاً أنيقًا، كلامٌ مُنمّق، ثقة عالية، خِطابيّ درجـة أولى... لكنـه خبيـث، مـراوغ، متلاعـب. فتنبّـه إلى الجـوهر ولا تنخدع بالمظهر!

الأسد: الإشاعات. مهلاً، نفاها ولكِنّهُ لم يُسَمِّها، لماذا؟ لأنّه ذكي، خبيث، مُحنّك، لا يريد تهييج المشاعر وقت حقن الجسم بالمهدئات.

الأسد: الأحـداث الأخـيرة زادت الـوعي القومي عنـد الـسوريين. صحيح، فقد أظهرَت أنّك أعتى من القذافي، ضـحكاتك، بـرودك، تعـذيبك للأطفال.

الأسد: أعطينا الأكراد الجنسية. وكأني بك تمُنّ على الأكـراد! يـا رجُل، الثورة هي من وهبتهم الجنسية وليسَ أنْـت. بمعنـى أوْضـح، لـولا الثورة لما حصل الأكراد على "حقِّهم".

الأسد: التقيت بمواطنين من كافة الشرائح من كافة أنحـاء سوريا لأفهـم تفكيرهـم. رحلـة مـاجلان هـذه –علـى افـتراض صـدقها– جـاءت متأخرة يا بشار وما كنت لتكـون أصـلاً لـولا الثـورة الـتي فرضَـتها عليـك

فرضًا، أو اخسأ بكذبك!

تحدَّثَ بشار الأسد أو (جزار النعجة) كما يحلو للثوّار العرب أنْ يَدْعُوه، عن الهواتف الذكية، وبدا أنه مستاء منها. بشّار الأسد ليس وهابيًا، ولم يتتلمذ على يدِ مشايخ نَجد الذين حرّموا في فترة من عُمر التاريخ الهواتف الذكية، ثم لم يُحَبذوا استخدامها. بشار مستاء من الهواتف الذكية لأنّها سريعة في نقل الأخبار والانتشار، كثيرًا ما فضحَتْ النظام السوري الحاكم، فحقّ له إذن أن يستاء منها، وسبحان من جمع التشدد والاستبداد في استصدار الأحكام! تحدّث أيضًا عن الآثار السلبية للثورة، والتي ستكون لها آثار سلبية على أنْفُس الأطفال، حيثُ سيكبرون وهم لا يحترمون النظام، في الحقيقة، إنّ بشّار الأسد تفاجأ من أبطال سوريا اليوم، فقد كانوا في يوم من الأيام (طلائع البعث). ما هي طلائع البعث؟ تنظيم يؤسَّس لاستنساخ عقول بشرية تتبنّى رؤى الفِكر البعثي وتدافع عنه، هذا التنظيم يستهدف الأطفال في مرحلة "الابتدائية" حيْثُ تكون الأدلجة أيسر وأسهل. يعْرف المجتمع السوري جيدًا أنّ المنتمين لهذه التنظيمات لا يُسَمُّونهم إلاّ بالطلائعيين، ولهم على سبيل المثال مصطلحات خاصة بهم كـ"الشخصية الطلائعية"، محاولة مستميتة للسيطرة على فئة مُؤدلجة من الشعب مُقدَّسة للنظام، مُتشرّبة للفكر البعثي، موالية له. كثيرًا ما يرددون عبارات مثل: "الأسد إلى الأبد"

وَ"البعـث طريقنـا" وَ"القائـد الملـهَم مؤسـس سـوريا الحديثـة". طلائعٌ مُستَعبَدون بالأمس هم ثُـوّارُ اليـوم وأحـراره، لقـد عجـزت المنظمـة الـتي أُسِّسَت منذُ عام 1974م عن تكميم الأفواه، واستعباد الأنفس، بل إنّ بعض السوريين يرى الثورة السورية مُعجزة إلهية في ظل هذه المنظمة ومثيلاتها التي تمتد عبر المراحل الدراسية لتشمل حتـى طُـلاّب الجامعـات. الـشعب السوري يتحرر من البرمجـة، وللمـرة الأولى يـصرخون في وجـه النظـام – ليس بالانتقاد فقط– بل بالإسقاط والمحاسـبة أيـضًا، إنهـم يتحـررون مـن عبودية النظام الشمولي الذي يُمَجّد الدولة وقائد الدولة في آن وفصلوا فصلاً بيّنًا بـيْن التـوأم الـسِيامي سـوريا والأسـد أنـتَ الآن اكتـشفتَ لـماذا تَقْـرِن شرذمته اسمه باسم الدولة في كل هتافٍ.

والآن لنتذكر أهم ما ورد في الخطـاب: أنّ الثـوار خونـة مرتزقـة، تكفيريـون متـشددون، سـجناء سـابقون. طبيعـي جـدًا أن يـصنفهم بـشّار هكذا، فهم خونة للأفكار المزروعة فيهم غـصبًا، كفـروا بالـشعارات الـتي رددوها دهرًا، سجناء سابقون في زنازن الصمت والتدجين.

لماذا وصف الثوار بالجراثيم؟

أولاً: لأن الجراثيم تَفتِك، الثوار يَفْتِكـون بجـسد النظـام الحـاكم، وهذا جيّد.

ثانيـاً: لأنّ الجـراثيم سَـريعة التكـاثر وسـريعة الانتـشار، تمامًـا كالحق، وهذه الثورةُ حق، إذَن هذا ممتاز.

إذَن نِعم الجراثيم هم الأحرار السوريون، وقُل لبشار:

"أيّها الطبيب، إنّ من الجراثيم ما هو نافع، وإنْ كُنتَ ترانا عكْسَ هذا، فنسألُكْ عن جرثومةٍ وجهها وديـع، نُطْقَهـا بـديع، لكنهـا تـسببت بإزهاق روح ألفٍ ونيْف، وجرحِ آخرين، بالضرب الفظيع أو القتـل المريـع أو التعذيب الشنيع والتقطيع".

لا أريـد أن أطيـل علـيْكم في تقيـيم وعـوده أو المناقـشة حـول مصداقيتها، ولكني أريد أن أهمس لكم، أنـني إذا مـا اضطُرِرتُ لاعتلاء منبر في يوم من الأيّام، فإنني أريد جمهورًا كجمهور بشّار!

ولا تقربوا الصلاة

أنس محمد رفعت- مدوّنة أبو الفوانيس

140 حرف في "تغريدة" على تويتر، أو 420 حرف في "ستيتس" على الفيس بوك، وفيديوهات على اليوتيوب متوسط دقائقها لا يزيد عن خمس دقائق. تلك الثلاث وسائل التي تُقدم من أشهَر وأكثر ثلاثة مواقع زيارة وتفاعلاً على مستوى مصر وكل دول العالم أصبحت تشكل -شئنا أم أبينا- الرأي الجمعي لطبقة كبيرة ومتزايدة من المجتمع المصري. تلك الجماعة من البشر التي لا تتوقف على مستخدمي الإنترنت فقط، ولكنها تشمل أيضًا من يتسبب مستخدمو الإنترنت في التأثير على آرائهم وتوجهاتهم.

ووسط ما نعانيه من قصور في بعض وسائل الإعلام المتخصصة، وتجاهل لمبادئ وأخلاقيات العمل الإعلامي، وجني للمكاسب وتفضيل للمصالح الفردية أو الفئوية على حساب نقل الحقيقة والصورة الواضحة للمتلقي -سواء كان إعلامًا مرئيًا أو مقروءًا- يظهر لنا "إعلام تويتر والفيس بوك واليوتيوب" كنوع مختلف من الإعلام. أهم ظواهره أنه إعلام شعبيّ بالدرجة الأولى، يستطيع أي فرد منا أن يشارك فيه ويكون هو

صانع وناقل المحتوى الإعلامي.

وتلك المساحة الضيقة المتاحة من تلك الوسائل الإلكترونية، سواء كانت ضيقة بسبب قلة الكلمات المتاحة في كل "بوست" على تويتر وفيس بوك، أو لقصر مقاطع الفيديو على اليوتيوب، بات يستغلها البعض في نقل الأخبار والمحتوى الإعلامي بمنطق "ولا تقربوا الصلاة". هذا المنطق الذي يقصد به أن يتم اقتطاع جزء من قول ما، خارج سياقه، ويضاف عليه بعض التلميحات التي تحول معناه والمقصد منه تحويلاً جذريًا، يقلب الصورة 180 درجة. فتجعل معنى الآية القرآنية الكريمة: {وَلَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى..} (النساء:43) وكأنها نهي تامّ عن أداء فريضة من فرائض الله -عز وجل- التي أقرّها وأوجبها على كل مسلم، بعد أن يُجتزَأ منها جزء لا يفي لا بالمعنى ولا بالغرض، هو: (ولا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ).

ووسط غياب للرقابة أو للمساءلة والمراجعة والتصحيح، أصبح هذا الأسلوب هو السائد في تفاعل مستخدمي تلك المواقع مع الأحداث. سواء كان عن قصد من بعض الناشرين أصحاب المصالح والغايات المتوارية، أو كان بحسن نية -لدي الغالبية- التي تسارع بنشر آرائها الشخصية، أو عمل "شير" لفيديوهات وكلمات لآخرين تقتنع بها. في حالة لا يمكن وصفها إلا بأنها نوع جديد من تداول جملة "ولا تقربوا الصلاة" ولكن بغايات مختلفة وبأساليب حديثة.

ولنا في الأحداث التالية سردٌ بسيط يوضح أمثلة لما أتحدث عنه:

- الاصطياد الذي عاني منه كثير من رجال الدين، وبالتحديد شيوخ السلفية، عندما تُقتطع فتاوٍ أو أقوالٌ لهم، من حوارات تمت في وقت سابق، وكانت لها مبرراتها وقتها. إلا أنه عندما يُستَشهَد بها الآن تُقدم بشكل يسيء إلى سمعة أصحابها، ويوضح فكرة لم تكن هي مقصدهم من الكلام بشكل عام.

- انتشار فيديو للدكتور محمد البرادعي، يُصرح فيه بضرورة تفتيش العراق من قِبلِ الوكالة الذرية، وأنه في حالة وجود أسلحة دمار شامل تخالف الاتفاقية التي أقرتها العراق ووقعت عليها من قبل، فسيتم التعامل معها بحزم وشدة، للقضاء على هذه الأسلحة. ويربط صانع الكليب بين ما قاله البرادعي في هذا التصريح، وبين مشاهد قتل العراقيين الأبرياء من قبل قوات الاحتلال الأمريكي، مدعيًا أن البرادعي هو السبب الرئيس للغزو الأمريكي للعراق. هذا الفيديو المقتطع، يحدث فيه تجاهل (مريب) للأحداث التي تمت في الفترة الزمنية بين التصريح وبين بداية الحرب على العراق، وللحقائق التي تثبتها تصريحات صحفية وتلفزيونية من داخل اجتماعات الأمم المتحدة، قال فيها البرادعي إنه بعد زيارته للعراق تأكد تمامًا خلوها من أي نوع من الأسلحة النووية، وإن وكالة الطاقة الذرية -التي كان يرأسها آنذاك- طالبت بمهلة 6

أشهر، قبل أي تحرك عسكري ضد العراق. طبعًا الولايات المتحدة لم تكترث لتقرير البرادعي ولجنته، وبدأت حربها على العراق بعدها بأيام قليلة. ثم أتى بعدها بسنوات بعض المنتفعين من تشويه صورة البرادعي، لينشروا فيديوهات تهديد البرادعي للعراق ويفسروها بالطريقة التي تناسب مصالحهم وأغراضهم الخبيثة..

- انتشار فيديو للدكتور محمد سليم العوا، يتحدث فيه عن عدم رغبته في الترشح لرئاسة الجمهورية، معللاً ذلك بعدم قدرته على إدارة مكتبه الذي يتكون من 12 فردًا. استخدمه البعض كدليل إدانة للدكتور العوا، مطالبينه بتفسير سبب عدوله عن رأيه ورغبته في الترشح الآن، إذا كان في الأساس غير قادر على إدارة 12 فردًا. وتناسوا، ببساطة، الموقف والظرف ورؤية العوا الشخصية في تلك اللحظة، ولم يهتموا بعشرات المرات التي خرج بعدها في كثير من البرامج، ولم ينفِ أو يؤكد رغبته في الترشح —مما يعني أنه جد جديد، جعله يفكر في الأمر بجدية– بل إنهم لم يهتموا حتى بما قاله عندما أعلن عن ترشحه الرسمي وتفنيده للأسباب التي شجعته على خوض هذه التجربة.

- مقالة الأديب علاء الأسواني: "هل نحارب طواحين الهواء؟" توقف الجميع عند النقطة التي ذكر فيها علاء الأسواني، الصحابي الجليل "عثمان بن عفان"، وراحوا يكيلون للأسواني السباب والتهم،

وتناسوا باقي النقاط التي تحدث عنها بالأدلـة الـتي يقرّهـا التـاريخ أمـام الجميع، دون حاجة للدخول في جدالات حولها، وتركوا المعنى الـرئيس، ولم يحاولوا فهم ما أراد الأسواني أن يقوله.

- الفيديوهات التي تنتقد الإعلامية منى الشاذلي بسبب تفاعلـها مع خطاب مبارك قبل موقعة الجمل. الخطاب الذي جعلها مثل ملايين من عامة الشعب، تشعر بالإعجاب الشديد بشخص الـرئيس الـسابق. وبغـض النظر عن اختلافنا أو اتفاقنـا معهـا في هـذا الموقـف، فلـم يكـن ينبغـي أن يُصَدَّر هذا المـشهد فجـأة علـى أنـه واجهـة لإعلاميـة عهـدناها مـن أكثـر الإعلاميين حيادية وموضوعية -في الغالب- وفجأة أيضًا ننـسى لهـا أنهـا أول من قام بحوار مع "وائل غنيم"، فكـان حـوارًا كمـيلادٍ جديـد للثـورة. وكان لها الكثير من الحوارات المؤثرة الأخرى أثناء اعتصام الميدان، خاصة تلك الحلقة التي تحدثت فيها مـع شـهود عيـان لموقعـة الجمـل مـن قلـب الحدث، وكانت كل الحلقة تشجيعًا على النزول لميدان التحرير والوقـوف بجوار الثوار، واستطاعت أن تغير صورة الثورة لدى الكـثير مـن مرتـادي البيوت في هذا الوقت.

ناهيك عن عـشرات الفيـديوهات والمقـالات الـتي تنتقـد سياسـيين

وفنانين ورجال مجتمع بسبب كلمات عابرة في أحاديث تليفزيونية أو صحفية، يتم اجتزاؤها وتسليط الضوء عليها، لتستغل في الهجوم الشخصي على أصحابها. حتى من خلال البرامج "اليوتيوبية الساخرة" التي انتشرت في الفترة الأخيرة، وتفننت في التعامل مع كل تصريح وكل كلمة على حدة، بنفس المنطق المغلوط: "ولا تقربوا الصلاة". كل هذه الأمثلة شاهدناها جميعًا خلال الفترة السابقة، وأغلبنا قد يكون تأثر بها، وراح يبني آراءه عليها، دون أن ندرك أن ما نتحدث عنه هو مشهد واحد في فيلم طويل ممتلئ بالأحداث والمتغيرات، بل رحنا ننشر هذه المشاهد المقتطعة على جميع المواقع الاجتماعية على شبكة الإنترنت. وبذلك بدأنا نُشكِّل بشكل أو بآخر اعتقادات وتوجهات خاطئة لدى كثير من الناس. فنبث بداخلنا وبداخل غيرنا آراء باطلة، بُنيت على دلائل باطلة تتحول بمرور الوقت، وبكثرة الإلحاح عليها، إلى حقائق راسخة في عقولنا غير قابلة للتغير أو الإصلاح. لكن، الفكرة ببساطة؛ من حقنا جميعًا أن تكون لنا آراؤنا وتوجهاتنا المختلفة، وأن يبني كلٌّ منا آراءه على ما يراه من شواهد ودلائل تقنعه. ولكن حرية الرأي، يقابلها مسؤولية الرأي أيضًا، فعندما تنقل أو تُصدِر رأيًا عن أي توجه أو عن أي شخص كائنًا من كان ينبغي أن تحاول أن ترى الصورة كاملة -قدر

المستطاع- لا أن تحكم على القرآن بأنه حرم الصلاة، باكتفائك بقـراءة "ولا تقربوا الصلاة"، في الوقت الـذي ينبغـي فيـه أن تُكمـل الآيـة إلى آخرهـا، وتراها من جميع الزوايا، وتشاهد الموقف بشكل كامل، لترى كل شـيء في سياقه الحقيقي، ثم تبني على ذلـك رأيـك الشخـصي الـسليم. عنـدها فقـط سوف تمتلك حرية الرأي الكاملة، بعدما تصبح شخصًا مسؤولاً عن حريـة رأيك.

وفي الوقت الذي تعم فيه الضوضاء بسبب الأصوات العالية، ستكون أنت صاحب الصوت العاقل، والذي ليس بالـضرورة أن يُقنـع الجميـع، أو يجذبهم إليه.

ولكن عساك أن تكون برأيك القويم هـذا، كمـا قـال (عبـد الـرحمن الكواكبي):

"كلمة حق، وصرخة في واد، إن ذهبت اليوم مع الريح، قد تـذهب غدًا بالأوتاد".

نقاط أخيرة:

•• هذا المقال أدّعي أنه تحليل بسيط لظاهرة لاحظتها، حاولت أن

أتجرد فيه من آرائي في كثير من النقاط، حتى يخرج بحيادية تخدم الهدف الأساسي الذي أعتقد أن الجميع مؤمنون به.

** أرجو ألا يتعامل البعض معه بنفس الطريقة التي ينتقدها المقال في الأساس، وهي أن يتم اقتطاع فقرات منه والتركيز عليها نقدًا أو إعجابًا، دون النظر إلى المقال بشكل كامل، وإلى المعنى الرئيس الذي حاولت التحدث عنه.

يقظة اجتماعية في مسجد الإنسانية

يوسف العلوي- مدوّنة نسيم الفجر

يـشكل المـسجد نـواة الأمـة الإسـلامية كمـا تـشكل العائلـة نـواة المجتمع، حيث هو مركـز التخطـيط تطلعًـا للمـستقبل المتعـارف عليـه في مشارق الأمة ومغاربها، أو بالأحرى، كان...

فقدَ المـسجد أحـد أدواره الرئيـسة ألا وهـي بنـاء الأمـة وتكوينهـا علميًا، نفسيًا واجتماعيًا. نظرة تحليلية سريعة على واقـع أغلـب المـساجد في بلداننا تظهر أنها عبارة عن دور عبادة لا غير، تُعمَر في أوقـات الـصلاة لأداء الفريضة وتفرغ في أخرى، وبين الحين والآخر قد نجد بعـض دروس العلوم الشرعية هنـا وهنـاك بالنـسبة للمهـتمين بهـا. ولا جديـد في حـال الأمــة إذ غيبـت ركيـزة أساسـية في دور المـسجد ألا وهــي التعـارف بـين المرتـادين لــه؛ بمعنــى التواصـل الاجتمـاعي المـؤطر البنّـاء ذي الأهـداف التنمويـة، الروحيـة، الترفيهيـة، التخطيطيـة، التثقيفيـة، التعليميـة، التدريبية، الإستراتيجية. إذ هو –واعتمادًا على الواقع– نجد أنه من بين أكثر المؤسسات زيارة من طرف المسلمين، ممـا يجعلـه هـدفًا اسـتراتيجيًا مهمًا وذا فعالية في تقدم الأمـة –إن استُعمِل– واسـتغلت كـل الإمكانيـات

القاصدة لنهضة الأمة والرقي بها درجاتٍ لسماء العظَمة الحضارية.

من بين الأمثلة البسيطة التي قد تجعل من المسجد منفذًا وأريجًا لتنوير الأمة ولو محليًا على نطاق الأحياء: اتخاذ موعد أسبوعي فيه مع سكان الحي من بعد صلاة عصر آخر يوم في الأسبوع، للتشاور في أمور الحي والتخطيط لازدهاره، كما تسطير مختلف النشاطات الترفيهية والتثقيفية والتعليمية المقررة في إطار الأسبوع المُوالي، وفتح باب للنقاش وطرح الآراء والأفكار في إطار تواضع المسجد وحميميته، مما يؤكد ويفعّل الدور الهام والأصلي له في تنمية الأمة في جميع نواحي الحياة.

مثال آخر، وهو أن يجهّز بتجهيزات وتسهيلات تضيف له قيمة معنوية وحضارية، مثل: مكتبات تضم مختلف الكتب عن مختلف العلوم، وورشات لتعليم الحرف والمهن، وقاعات للمحاضرات وأماكن للتأمل، وأخرى لازدهار الأطفال وتفريغ طاقات الشباب، وصرف أموال المساجد في أشياء قد تحدث تغييرًا فعلاً في "شخصية" الأمة، عوضًا عن صرف أغلب الميزانية في الأضواء والزرابي و"الديكورات" التي قد تكون ثانويةً في غياب القيم العلمية والثقافية والاجتماعية للمسجد باعتباره نواة الأمة وقلبها النابض.

الأفكار كثيرة وغالبيتها بسيطة، لكن أثرها فعال سواء على المدى

القصير أو الطويل.

تفاديًا للإحراج، وجوابًا للسائل عن ضعف الميزانية المالية لإحداث مثل تلك التجهيزات أو بالأحرى تطبيق إحدى الأفكار البسيطة التي لا تحتاج لمورد مالي ضخم، أقول له:

"ومن أين حصلت (شاكيرا) على تلك النقود، مقابل ساعتين من النشاط؟!"

فهرسُ المُحتــويات



أَبجديَّةُ إبداعٍ عَفويّ

الأبجدية هي النواة الحميمة لكل كلمة، فكرة، وتعبير. وحيث تتعدد توافيق الأحرف والمفردات يتخلّق الإبداع. بين أيديكم باقة مئوية بين أدب، فكر، سياسة، اجتماع، وإنسان يعبر عن نفسه،مجتمعه وعالمه برقيّ وبحريّة.

